728

روايات عبير

WWW.REWITY.COM

مـــرمـــوريـــة

Fran Hoag

المحبُّ المخَادعُ

الأصليّة

روايات عبير

«المحبُّ المخَادعُ»

عندما ينْخدعُ الإنسانُ في حبِّه الأول، هل يسْتطيعُ أنْ يحبَّ مرةً أُخرى؟كانتْ «جنيفر غلين» تحبُّ مديرَها «برادلي ستيفنسن»، ولكنها اكتشفتْ خداعَه لها. وحينئذ قرَّرتْ أنْ تذهبَ للعيش مع أُختها الأرملةِ «شيلا» في بلْدتها «جاكسون». وهناك قابلتْ «لوغان تايلور» مديرَ شَقيقتها في العمل. وكانتْ في بادئ الأمر تشبِّهه بـ«برادلي ستيفنسن»، ومع مرور الوقتِ، تقعُ في حُبِّه. كانتْ هناك مُشكلة تَحُول بين حبِّ «جنيفر» لـ«لوغان»، فقد لاحظتْ أن «لوغان» يُعامل أختَها «شيلا» معاملةَ المحبين. حيثُ كان يرْعى أولادَها الرّعاية الكاملة بالإضافةِ إلى «ديرك» الذي كان يحبُّ أُختها «شيلا». فهلْ تضحّي بسعَادتها من أجل سعادةِ أُختها؟ أم تُصرِّح له بحُبِّها وعليْه أن يختارَ بينها وبينَ أُختها؟!

ثمن النسخة

لبنان	3000 ل.
سوريا	100 ل.
الأردن	1.5 دينار
السعودية	10 ريال
الكويت	750 فلس
الإمارات	10 دراهم
البحرين	1 دينار
قطر	10 ريال
مسقط	1 ريال
مصر	6 جنيه
المغرب	30 درهم
ليبيا	5 دينار
تونس	2.5 دينار
اليمن	300 ريال

ISBN 995338063 -5
9 789953 380636

العنوان الأصلي لهذه الرواية
Heart Of The Hawk

تأليف
Fran Hoag

الغلاف بريشة الفنان
Patrice Gordon

WWW.REWITY.COM
مـــرمـــوريـــة

المحب المخادع

(728)

الناشر
المركز الدولي للطباعة والنشر والتوزيع ش.م.م.

الإدارة العامة والتوزيع
تليفون: **00 961 9 212 666** – فاكس: **00 961 9 212 665**
ص.ب **374** جونيه – لبنان
Email: info@inter-press.org www.inter-press.org

وكلاء التوزيع
دار ميوزيك – دار البشير – دار إي بي سي

جميع الحقوق محفوظة للناشر

يمنع منعًا باتًا نقل أي جزء أو قسم من هذا الكتاب وبأية وسيلة مرئية أو صوتية... إلخ
إلا بعد الحصول على موافقة خطية من الناشر

- 1 -

سمعت «جنيفر غلين» المضيفة تطلب من الركاب ربط أحزمة النجاة، فأطاعت التعليمات بصمت، أبعدت عن عينيها خصلة من شعرها الأحمر الذهبي الطويل، الذي يصل إلى أسفل كتفيها، ورفعت رأسها نحو جهاز التهوية في سقف الطائرة. وما إن بدأ الهواء البارد يداعب وجهها، حتى أغمضت عينيها البنيتين الحزينتين وغرقت في تفكير عميق. كان عليها أن تربط شعرها إلى أعلى فهكذا يحبّه «برادلي» ويفضله. تنهدت بألم وهزت رأسها، مع أنها تريده منسدلاً مما يجعلها تبدو أصغر سنًّا، بينما بشكله الحالي يشعرها بأنها متقدمة في السن، وكأنها ليست في الثانية والعشرين فقط من عمرها، ومع ذلك شعرت بأنها ضعيفة جدًّا لا تقوى على مواجهة الصعاب ومشاكل الحياة.

تخرجت قبل عامين فقط من معهد السكرتارية، وكانت الأولى في صفها، قبّلت والديها وودعتهما بحزن... وحماسة، لأنها كانت ذاهبة إلى المدينة الكبيرة! أمضت ثلاثة أسابيع في «مينيا بوليس»، وهي تدخل مكتبًا وتخرج من آخر، حاملة بفخر واعتزاز شهاداتها وكتب التوصية التي حصلت عليها من إدارة المعهد، لكن النتائج كانت دائمًا واحدة، تدخل مكتب المدير لإجراء المقابلة المطلوبة، ثم ترى ملامح الاهتمام والإعجاب تتحول بسرعة إلى علامات شك وتردد... واعتذار. انقضى الأسبوع الثاني على هذا النحو. فأصبحت «جنيفر» قادرة على التكهن مسبقًا بردود الفعل المحتملة. فكل مدير يدرس أوراقها بتمعن، ثم يتأمل وجهها الناعم وابتسامتها المتوترة، ويهز برأسه كأنه يسألها إن هي حقًّا في العشرين من عمرها... لأنها تبدو في السادسة عشرة أو أقل. وتنتهي المقابلة السريعة

بالرفض المهذب، بحجة أنها ليست لديها أية خبرة على الإطلاق.

ذهبت في منتصف الأسبوع الثالث لإجراء مقابلة جديدة، وهي تشعر بأن أعصابها سوف تتحطم. خافت من العودة مرة أخرى إلى فندق الطلبة، وهي لا تزال دون وظيفة. كادت ترجو من مدير تلك الشركة أن يمنحها فرصة لإثبات قدرتها وجدارتها، كما تفيد بذلك جميع شهاداتها وأوراقها. وجه إليها الرجل نظرة أبوية، ثم قال لها بتردد وتحفظ إنه موافق على توظيفها كضاربة على الآلة الكاتبة في مؤسسته القانونية. وقد أحست «جنيفر» بأنه ندم على قراره لحظة اتخاذه، ولكنها فرحت كثيرًا لأنها ستتمكن أخيرًا من إبلاغ والديها المشتاقين إلى النبإ السار. بذلت جهودًا مضنية مدى سنة ونصف السنة في عملها الجديد لتبدو موظفة نشيطة وقادرة. كانت تنتقل باستمرار بين مكاتب المسؤولين في تلك الشركة، التي تشغل طابقين كاملين في بناية كبيرة. وأخيرًا، وبعد أشهر من الجلوس وراء الآلات الكاتبة وطبع مئات الأوراق القانونية المملة، سنحت لها فرصة ذهبية. تركت سكرتيرة السيد «برادلي ستيفنسن» وظيفتها بصورة مفاجئة، فاضطرت الشركة إلى ملء المركز الشاغر بصورة فورية.

اقتربت منها المضيفة وسألتها عما إذا كانت تريد مجلة أو صحيفة، فشكرتها بأدب وعادت تتأمل الغيوم الملبدة، التي تغلف الطائرة من كل جانب... وتفكر في الشركة. شعرت بأنها تتذكر أشياء كأنها حدثت أمس، وليس قبل ستة أشهر كما هو الواقع. تذكرت بوضوح تام أنها أحست لحظة دخولها مكتب مديرها «برادلي ستيفنسن»، بأن الأمور سوف تتغير. كانت قد اعتمدت لنفسها تلك التسريحة الجادة، بسبب الاتهامات المتواصلة لها بأنها تخفي حقيقة عمرها. أرادت أن تبدو أكبر سنًّا وأكثر جدية... وخبرة. وتعرف تمامًا ماذا تتوقع من «برادلي ستيفنسن»، الذي

يوصف بأنه أحد ألمع المحامين الشبان في تلك الولاية... وأحد أكثر العازبين وسامة وجاذبية في الشركة. شاهدته مرات عدة في المبنى ولكنها لم تجتمع به مرة واحدة.

رفع نظره عن الأوراق المبعثرة على طاولته، وتطلع نحوها بهدوء تام. كانت تعلو ثغره ابتسامة عريضة، وساحرة للغاية. شعرت بقوة عينيه السوداوين، وهو يقول لها:

- أهلا، يا آنسة «غلين». من الواضح جدًّا أن لديك سجلاً جيدًا للغاية. أبلغتني المسؤولة عنك، السيدة «جونستون»، أنك شابة ذكية ونشيطة ومخلصة.

وجّه إليها بعض الأسئلة المتعلقة بالعمل، وأسمعها كلمات إطراء حلوة عن قدرتها وتفانيها في العمل. كانت تعلم طوال الوقت أنها ستحصل على هذه الوظيفة، وستصبح السكرتيرة الخاصة لهذا المحامي الجذاب، صاحب الشخصية القوية. وحصلت الفتاة الريفية من «مينيسوتا» على الوظيفة، التي حسدتها عليها جميع الموظفات في تلك الشركة.

عملت بعناد وتصميم بالغين على أن تجعل من نفسها شخصًا لا يمكن للسيد «ستيفنسن» الاستغناء عنه. ضحت طوال أشهر بساعات الغداء وبفترات طويلة من أوقات فراغها الأخرى، لتطبع الأوراق المهمة وتنهي المعاملات الضرورية المستعجلة. بذلت الجهد الإضافي في البداية كي تثبت قدرتها وجدارتها، ولكنها تحولت لاحقًا إلى هدف آخر. أصبحت تبذل تلك الجهود المضنية، طمعًا في الحصول على ابتسامته الرائعة وكلمات التقدير المقتضبة التي كان يوجهها إليها بين الحين والآخر. وفي وقت متأخر من إحدى الأمسيات، أصرّ على دعوتها لتناول العشاء معه... على الرغم من احتجاجها وممانعتها. قال لها:

– أطالبك بصفتي مديرك بأن ترافقيني إلى العشاء. ثم ضحك وأضاف قائلاً:

– إذا كان تناول العشاء مع مديرك يتعارض مع قواعد السلوك الصارمة التي تطبقينها، فما عليك إلاّ التظاهر بأنني سأعطيك بعض التعليمات الإدارية في أثناء الأكل. خجلت «جنيفر» من الاحمرار المتزايد في وجنتيها، ومن خفقان قلبها المتعاظم لاحتمال وجودها معه في جو ودي غير رسمي. وقالت:

– لست مضطرًا أبدًا إلى توجيه مثل هذه الدعوة. تأملها بجدية وهي تجيبه عن كلامه، ثم قال لها:

– إذا كان لديك موعد آخر، فأخبريني الآن، لست راغبًا أبدًا في الدفاع عن نفسي أمام عاشق غيور.

– أوه، ليس لديَّ أي رفيق أو ما شابه ذلك. أنا لا أخرج كثيرًا من شقتي. ندمت فورًا على تلك الكلمات التي قالتها له، أحست وكأنها توجه إليه دعوة من نوع ما، ابتسمت ونظرت إليه بشيء من المعاتبة، وأضافت:

– على أيّ حال، لم يترك لي العمل الكثير مجالاً كبيرًا للتسلية والترفيه عن النفس. أمضت أمسية رائعة في ذلك المطعم الرومانسي الجميل مع... «برادلي». أصرّ عليها أن تستخدم اسم «برادلي» في أثناء مناداته، كدليل على الصداقة ورفع الشكليات. وجّه إليها أسئلة كثيرة تكشف عن اهتمام حقيقي بحياتها العائلية، وشخصيتها، وتاريخها. أوصلها تلك الليلة إلى شقتها، فشكرته بكلمات مهذبة مختارة على الطعام الجيد والسهرة الممتعة. وضع يده على ذراعها، وقال لها:

– إذا تمتعت حقًا بهذه الأمسية، فإني أريد منك خدمة صغيرة. أسدلي شعرك غدًا على كتفيك وتناولي معي طعام الغداء... هذا إن لم يكن لديَّ موعد آخر. ثم ضحك وسألها:

– أنت تعرفين أكثر مني، هل لديَّ أي موعد ظهر غد؟ ضحكت «جنيفر» بمرح ظاهر وقالت له، قبل أن تخرج من سيارته وتركض بسعادة نحو بوابة المبنى:

– لا، ليس لديك أيّ موعد على الإطلاق. وهكذا بدأت العلاقة... تحولت بالتدريج من دعوات بين الحين والآخر إلى غداء أو عشاء، إلى سهرة راقصة أو حضور مسرحية. وظلت على هذا المنوال... إلى أن انتهت قبل يومين فقط!

– هذه أسوأ رحلة طيران أقوم بها في حياتي وخزت نفسي بالإبرة ثلاث مرات على الأقل. التفتت «جنيفر» إلى جارتها التي قالت لها تلك الكلمات، ولاحظت فجأة أن الطائرة تهتز بقوة، نتيجة اختراقها جيوبًا هوائية. تمتمت ببضع كلمات مؤيدة جملة جارتها، فاعتبرت تلك السيدة تعليقها المهذب دعوة للحديث. قالت لها:

– كنت في «سولت ليك سيتي» مع ابنتي ومولودتها الجديدة. قلت لـ«ريتشارد»، زوجي، إنه ليس من اللائق أن نترك ابنتنا وحدها في خلال الأسابيع الأولى على الأقل. الطفلة بالطبع هي أول حفيدة لنا، ونحن متشوقان كثيرًا إلى رؤيتها. اسمها «إيمي» اسم قديم وجميل، ألا تعتقدين ذلك؟ هزت «جنيفر» رأسها وابتسمت لها بأدب، متمنية لو أنها تتوقف عند هذا الحد... مع أنها ممتنة لها لتحويل أفكارها عن تلك الليلة المؤلمة الحزينة.

– هل أنت ذاهبة الآن إلى «وايومينغ» في عطلة للتزلج؟ من المؤكد أن الطقس حاليًا يناسب ذلك إلى حد كبير. أجابتها «جنيفر» بهدوء:

– لا، أنا ذاهبة إلى هناك للإقامة مع أختي بعض الوقت.

– أوه، هل تعيش في «جاكسون»؟ أنا من منطقة مجاورة جدًا تقع خارج

«البين» مباشرة. ماذا يعمل زوجها؟ ألن تكون مصادفة جميلة إذا اكتشفت أنني أعرفهما؟ أنا أعرف عددًا كبيرًا من الأشخاص هناك.

– تدير أختي «شيلا» فندقًا على الطريق الرئيسي في «جاكسون»، ولكنها لم تسكن هناك إلاّ قبل عامين فقط. أما زوجها فقد قتل في إحدى المعارك قبل بضع سنوات.

– أوه، إنه أمر محزن. ثم استدارت فجأة نحو «جنيفر» وسألتها بشوق:

– هل كان زوجها ابن عائلة «جفريز»؟ هزّت «جنيفر» رأسها مؤكدة ذلك، فمضت جارتها إلى القول:

– أعرف والديه جيدًا. أمضيا فترة عذاب طويلة عندما تم إبلاغهما بأنه مفقود. ظلا يأملان في أنه حي يرزق، إلى أن أخبرتهما قيادة الجيش نبأ مقتله بصورة رسمية.

– كانت فعلاً ضربة قاسية وموجعة لهما، وهذا هو سبب انتقال شقيقتي إلى «جاكسون». شعرت بأن على أولادها أن يتعرفوا إلى جدّيهم بصورة أفضل، كما أن وجود الأحفاد سيخفف قليلاً من أحزان الجدين.

– تقولين إنها تدير فندقًا، أليس كذلك؟ سوف تنهمك كثيرًا في العمل في خلال فترة قصيرة، إذ لم يعد يفصلنا عن موسم الثلج سوى أسابيع قليلة. عدد المتزلجين بالطبع قليل جدًا بالمقارنة بأفواج السيّاح الذين يتدفقون على مناطق «وايومينغ» في الصيف. هل ستكون شقيقتك بانتظارك في المطار؟

– نعم، أتصور ذلك. قالت لها السيدة المسنة بهدوء:

– أرجو ألا تشعر بانزعاج بالغ عندما تعرف أن طائرتنا لن تحطّ هناك.

رفعت «جنيفر» حاجبيها استغرابًا وسألتها:

– ماذا تعنين بذلك؟ أجابتها جارتها بلهجة الواثق بنفسه:

– الطقس، يا عزيزتي، الطقس! فقبل مغادرتي «سولت ليك»، سمعت الإذاعة تقول إن هناك ثلوجًا كثيفة في منطقة «جاكسون». ما إن أكملت السيدة جملتها، حتى سمعت «جنيفر» صوتا قويًا جميلاً يقول عبر مكبرات الصوت الصغيرة في قلب الطائرة:

– أسعد الله أوقاتكم، قائد الطائرة يحدثكم. لديّ أنباء سارة للمتزلجين. أبلغني برج المراقبة قبل قليل أن درجة الحرارة المئوية في «جاكسون» هي واحد تحت الصفر، وأن سمك الثلج الجديد الذي لم يتوقف بعد وقد بلغ خمسة عشر سنتيمترًا. ولكنه يؤسفني أن أقول لكم إن الرياح قوية، والرؤية في محيط المطار أقل من المستوى الأدنى المطلوب. ولذا، فإننا مضطرون إلى الهبوط في مطار «أيداهو فولز». ستزود الشركة جميع المسافرين إلى «جاكسون» بوسائل نقل برية. اتصلوا فور وصولنا إلى «أيداهو فولز» بالمسؤولين عن الشركة لتأمين نقلكم فورًا إلى «جاكسون». سنصل بإذن الله في الواحدة إلاّ خمس دقائق. أتمنى للمتزلجين حظًا سعيدًا، وشكرًا.

أسندت «جنيفر» ظهرها إلى مقعدها وأدارت وجهها نحو النافذة، لتخفي عينيها الدامعتين عن نظرات المرأة الثرثارة. كانت متشوقة كثيرًا إلى رؤية أختها، بعد هذه الفترة الطويلة نسبيًا. ومع أن أختها أكبر منها بخمس سنوات، إلاّ أن العلاقة بينهما كانت دائمًا وثيقة وحميمة. ظلت تطلعها باستمرار على كل ما يجري معها بالنسبة إلى «برادلي ستيفنسن». وعندما حدث ما حدث في تلك الليلة المشؤومة، لم ترد إزعاج والديها بهمومها وانكسار قلبها... وشعورها بالإذلال. ولكنها استنجدت عوضًا عن ذلك بأختها، التي قالت لها عبر الهاتف إنها ستفتح لها بيتها وقلبها على حد سواء. جفت الدموع من عينيها وعلت وجهها ابتسامة ارتياح، عندما تذكرت رد فعل «شيلا» على تفاصيل ما حدث معها في تلك الليلة الأخيرة

مع «برادلي». قالت لها بلهجة حادة مشبعة بالحبّ والحنان:

– «برادلي ستيفنسن» شخص ذكي، وجسور، وقاسٍ. من المؤكد أنك لن تقدري على متابعة العمل معه، كما أن الحل لا يكمن في العودة إلى الوالدين والمزرعة. أنت تحتاجين إلى تغيير الجو. تعالي وامضي معي بعض الوقت. أشعر دائمًا بشيء من الوحدة في أثناء عيد الميلاد. لأنني بعيدة عنكم، إضافة إلى ذلك، سيسرني كثيرًا أن أتلقى منك بعض المساعدة في هذا الوقت بالذات، عندما يهجم علينا هؤلاء المتزلجون. احضري في أول طائرة متوجهة إلى هنا... ولن أقبل أيّ رفض أو تردد. على أيّ حال، اعتبري أنك لم تشاهدي ثلجًا حقيقيًا في حياتك ما لم تمضي فصل الشتاء هنا.

وافقت بسرعة بينما كانت دموع الفرح تترقرق في عينيها، مضت «شيلا» إلى القول، بلهجة الأخت الكبرى التي لا تقبل ممانعة أو اعتراضًا:

– اكتبي إلى الأهل رسالة تقولين فيها إن مديرك مريض وموجود في المستشفى، أو أي شيء آخر من هذا القبيل، وإنك ستأخذين إجازة طويلة لتمضية هذه الفترة معي، سوف نخبرهم بالحقيقة في وقت لاحق.

يا لسعادتها لأن لها أختًا مثل «شيلا»! إنها دائمًا قديرة وقوية. وتتفهم الأمور بسرعة ونباهة. أوه، وكم هي جميلة أيضًا! شعرها كسواد الليل الحالك، وعيناها زرقاوان بشكل مذهل... يزيد من روعتهما ذلك الصفاء وتلك النقاوة. كانت «شيلا» تعتبر الفتاة الجميلة في العائلة. بينما كانت هي الصغيرة المدللة.

– نرجو من الركاب الكرام الامتناع عن التدخين، إننا الآن على وشك الهبوط في مطار «أيداهو فولز». الرجاء، أن تظلوا في مقاعدكم حتى تتوقف الطائرة تمامًا، على الذين سيتابعون سفرهم إلى «جاكسون». الاتصال بمكتب الشركة لتأمين نقلهم بالسيارات. نأسف جدًا لهذا الإزعاج الناجم عن أحوال

جوية طارئة، ونشكركم على اختياركم شركة الخطوط الجوية «وسترن».

نزلت «جنيفر» بسرعة على سلم الطائرة، وهي تضع يدها فوق عينيها لحمايتهما من الثلج والهواء. كان من المفترض أن تصل الآن إلى «جاكسون»، وتركض نحو أختها لضمها ومعانقتها بشوق وحرارة. ولكنها أصبحت مضطرة إلى القيام برحلة أخرى... وللتفكير مجددًا في مشاكلها وأحزانها.

وقفت في زاوية هادئة نوعًا ما، تنتظر انتهاء الآخرين من إجراء معاملاتهم. كانت شاردة الذهن، تتطلع حولها بتأفف وملل شديدين. وفجأة، التقت عيناها بعينين بنيتين جميلتين تتأملانها باهتمام بالغ. رفعت رأسها وكتفيها بعنف، وبدأت تتفحص صاحبهما بدقة مماثلة. لم تجد أشياء لا تعجبها. بدا طويل القامة إلى حدٍّ كبير، وعريض المنكبين إلى درجة ملفتة للنظر. ملامحه قوية، وجهه جذاب، شعره كستنائي رائع، عيناه تشعان ذكاء ودهاء.

ابتسم لها بخبث واضح. خجلت لأنها سمحت لنفسها حتى بمجرد تأمله، فأدارت وجهها عنه وقد احمرت وجنتاها انفعالاً وحياء. وصفته في تفكيرها بأنه رجل عنيف، متسلط... وفاتن نساء! وتذكرت على الفور ما واجهته من ذلك الفاتن الآخر، الذي عذبها بما فيه الكفاية! تطلعت نحو موظفة الشركة، التي تتولى الاهتمام بالمسافرين إلى «جاكسون»، فوجدت أنها تكاد تصبح الشخص الأخير الذي لم ينه معاملاته. انحنت قليلاً لتحمل إحدى حقيبتيها، فسمعت رجلاً يقول لها بصوت قوي رنان:

– هل تسمحين لي بأن أساعدك؟ رفعت رأسها نحو مصدر الصوت وشعرت فورًا بالغضب، لأنه لم يكن إلاّ الغريب ذاته الذي كان يحدّق إليها قبل لحظات معدودة. مدت يدها نحو الحقيبة وقالت له ببرود:

– شكرًا لست أحتاج إلى مساعدة أحد. ابتسم لها وكأنه يعرفها، ثم قال:

– أنت «جنيفر غلين»، أليس كذلك؟ لم أشاهد أية شابة حمراء الشعر غيرك تغادر الطائرة. أرادت أن تحتج على وصف شعرها الأشقر المحمر بأنه أحمر، ولكنه سبقها إلى الكلام قائلاً:

– اتصلت بي «شيلا» في الفندق وأبلغتني أن طائرتك ستهبط هنا عوضًا عن مطار «جاكسون». ثم سألها وهو يمد يده نحو الحقيبة الأخرى المماثلة:

– هل هذه أيضًا لك؟

– نعم من أنت؟

– «تايلور». «لوغان تايلور». أنا متأكد أن «شيلا» أخبرتك بمعلومات عني في رسائلها المتعددة لك.

حمل الحقيبة الكبرى في يده ووضع الصغرى تحت إبطه، ثم أمسك بذراعها وسار وإياها نحو الجانب الآخر. طبعًا، أخبرتها «شيلا» به أكثر من مرة. ولكنها كانت تتصوره دائمًا أكبر من ذلك بكثير. إن عمره ليس أكثر من واحد وثلاثين أو اثنين وثلاثين عامًا، وهو صاحب الفندق الذي تديره «شيلا»... بالإضافة إلى مؤسسات كثيرة أخرى. انتبهت إلى أنهما أصبحا أمام باب مقهى المطار، وسمعته يقول لها:

– أتصور أنك لا تمانعين في شرب فنجان قهوة والاستراحة قليلاً قبل ذهابك.

– ذهابي؟ ذهابي إلى أين؟ ساعدها على الجلوس قبل أن يسحب كرسيًا لنفسه ويقول:

– إلى «جاكسون»، طبعًا.

– لكن الشركة...

– أبلغت موظفي الشركة أنني سأستقبلك بنفسي. اتصلت بي أختك لحسن الحظ قبل دقائق من مغادرتي الفندق. كانت تعلم أنني سأعود اليوم إلى

«جاكسون». وبما أنك ستقيمين معها، فإن الرحلة ستعطينا فرصة طيبة للتعرف إلى بعضنا. ثم نظر إلى وجهها بإعجاب مرة أخرى، وسألها:

– كيف تحبين القهوة؟

– سادة، إذا سمحت. انتظرت قليلاً حتى سجلت الخادمة طلبهما وابتعدت عن طاولتهما، وقالت ردًا على نظرته وملاحظته السابقة حول موضوع التعرف:

– أشك كثيرًا في أنه ستحدث بيننا لقاءات متعددة، يا سيد «تايلور».

– اسمي «لوغان»، و«جاكسون» ليست كبيرة كما تتصورين. سوف نتقابل كثيرًا بالتأكيد. أحضرت الخادمة فنجاني القهوة، فابتسم لها بحرارة. لاحظت «جنيفر» احمرار وجه الشابة، فتضايقت منه إلى درجة كبيرة. وسمعت فجأة صوتًا نسائيًا ناعمًا يصرخ بشوق:

– «لوغان»! «لوغان»! لم تترك «أيداهو فولز» بعد؟ تطلعت «جنيفر» نحو مصدر الصوت، لتشاهد اثنتين من أجمل الفتيات اللواتي رأتهن في حياتها. كانت إحداهما شقراء ترتدي معطفًا من الفرو يبدو كأن ثمنه يفوق دخلها لمدة سنة كاملة. أردفت الفتاة:

– أتيت لإحضار «شيرلي»، فوجدتك. لو أنك أبلغتني صباحًا بأنك ستأتي إلى المطار، لكنا جئنا معًا. ثم نظرت إلى السمراء ذات الشعر الطويل، التي كانت برفقتها وكانت تتأمل «لوغان» بإغراء، وقالت:

– أليست مصادفة رائعة، يا«شيرلي»؟ كنت أتحسر على ذهابك، يا«لوغان»، وهأنا أراك الآن في المطار. كان عليّ أن أعرف أنك ستغير رأيك بالنسبة إلى العودة في هذا الطقس الرديء، وخاصة بعد ليلة أمس الطويلة والمرهقة. كادت «جنيفر» تتنهد تقززًا واشمئزازًا من الطريقة الواضحة التي كانت الفتاتان تتبعانها في رمي نفسيهما عليه، ومن تقبله لذلك الأسلوب

www.rewity.com

وكأنه حقّ من حقوقه. وسمعت «شيرلي» تسأله بخبث دون أن ترفع نظرها عنه:

– من هي الفتاة الصغيرة، يا«لوغان»؟

– إنها «جنيفر»، شقيقة «شيلا جفريز». «ديدي هنتر» و«شيرلي سكوت». عادت الشقراء «ديدي» إلى الحديث، قائلة بسخرية لاذعة:

– لا يزال هناك أسبوعان قبل حلول عيد الميلاد، ولم أكن أتصور أن عطلة المدارس ستبدأ في مثل هذا الوقت المبكر. ردت عليها «جنيفر» بحدة:

– لا توجد في المدارس عادة شابات في الثانية والعشرين من أعمارهن، ياآنسة.

– هل أنت حقًّا في هذه السن؟ إنك تبدين أصغر بكثير من ذلك. على أيّ حال يا«لوغان»، يجب أن تأتي الليلة لأننا سنقيم حفلة احتفاء بعودة «شيرلي».

– سأعود اليوم إلى «جاكسون». انتظرت بعض الوقت لآخذ «جنيفر» معي. سنغادر المطار في خلال دقائق. ربما سأتمكن من حضور حفلتك المقبلة. قالت «جنيفر» لنفسها باشمئزاز إنه يمارس معهما لعبة شد الحبل، احتجت «شيرلي» قائلة:

– يجب ألاّ تقود السيارة في مثل هذا الطقس السيئ. لماذا لا تنتظر حتى يعتدل الطقس؟ اعتذر عن ذلك بأدب وحزم، فقالت له «ديدي»:

– إنك لعين جدًّا يا «لوغان تايلور». لكن تذكر أن تحجز لنا في أول نهاية أسبوع بعد عيد الميلاد. سنكون ثمانية أشخاص. وعدها بأنه لن ينس ذلك، فتركت ذراعه وقالت له:

– يجب أن نعود بسرعة. إلى اللقاء أيها الحبيب. أرسلت له قبلة في الهواء وبدأت تدفع «شيرلي» نحو الباب، ثم قالت:

– تشرفت بمعرفتك يا«جانيت».

– الشعور متبادل، يا«دودو». جلس «لوغان» قربها وسألها عما قالت، فأجابته:

– لا شيء. اسمع! إذا كان وجودي معك يمنعك من القيام بما تريد، فإني متأكدة أنه لا يزال بإمكاني استخدام سيارات الشركة. أمسك بذقنها وأدار وجهها نحوه. أبعدت نفسها بسرعة. وهي تشعر بتوتر شديد في أعصابها. شرب بقية القهوة في فنجانه، وقال لها ممازحًا:

– تصورت للحظة أن عينيك خضراوان، ولكنهما لا تزالان بنيتين! وقفت «جنيفر» بغضب وحدة، وقالت:

– إذا كنت مستعدًّا للذهاب، فهيّا بنا. أريد إنهاء هذه الرحلة بأسرع وقت ممكن. ضحك «لوغان» وقال:

– أنت بالتأكيد حادة الطباع... مع أن شعرك ليس أحمر!

- 2 -

كان الثلج يتساقط بكثافة فوق السيارة وحولها، بحيث لم تعد «جنيفر» ترى شيئًا... وكأنها أصبحت مغلفة بغيوم بيضاء ورمادية. وكان الشخص الآخر الذي يشاركها عالمها المغطى بالثلوج، آخر إنسان تريد أن تكون معه... «لوغان تايلور».

نظرت إليه بسرعة، فرأته يركز نظراته واهتمامه بصورة تامة في الأمتار القليلة المرئية بصعوبة أمامه. كان يقود سيارته بعناية وتمهل شديدين، متمتمًا كلمات غاضبة عن تلك العاصفة الثلجية المزعجة. ثم قال لها، دون

أن تترك يداه مقود السيارة أو أن تحيد نظراته عن الطريق الممتد أمامه:

– هل ستصرّين، يا«جيني غلين» على مواصلة هذا الصمت الرهيب لساعتين مقبلتين؟ توترت أعصابها قليلاً وصححت له معلوماته المتعلقة باسمها الأول، قائلة:

– اسمي «جنيفر».

– أنا أفضل «جيني غلين» أكثر. إنه أجمل، وأسهل، وفيه موسيقى. كان يبتسم بطريقة أزعجتها بعض الشيء... مع أن كلماته كانت جميلة. احتجت بالقول:

– إني أكره اسم «جيني»، وأشعر بأنه لا يناسبني. نظر إليها ثانية، وكانت ابتسامته هذه المرة عريضة وتوحي صراحة بأنه يريد إغاظتها. أحست «جنيفر» بأن نظراته تحمل الكثير من الود والمرح، فاضطرت إلى إبعاد وجهها عنه وعن سحره الجذاب. ارتعش جسمها قليلاً، عندما تخيلت نفسها من ذلك النوع من النساء الذي يتأثر بسرعة بمغازلة الرجل الوسيم الفتّان. وجّه إلى ساقيها لمحة خاطفة، ثم قال لها:

– إذا كنت تشعرين بالبرد، فثمة غطاء على المقعد الخلفي؛ يمكنك أن تغطي به رجليك. هزت «جنيفر» كتفيها وقالت له ببرود، مستخدمة تعبيرًا محليًا:

– لا، إني بخير، ولكني أشعر بأن شبحًا يمشي فوق قبري. ثم تنهدت قليلاً وسألته:

– هل المسافة لا تزال طويلة؟

– أتصور أنها ما بين ثلاثين وأربعين كيلومترًا. قالت له بخبث واضح:

– آمل ألاّ تقلق عليّ «شيلا»! أجابها بلهجة حازمة إلى حدّ ما، بينما كانت نظراته الشيطانية تتأملها بسخرية:

– كيف يمكنها ذلك، وأنت معي! ردت عليه فورا بدهاء مماثل:

– وهذا يعني أن كل شيء على ما يرام، أليس كذلك؟

لم يجبها «لوغان»، لأنه اضطر إلى تركيز كافة انتباهه في الطريق المتعرجة. ازدادت سرعة الريح، فضعفت الرؤية إلى درجة مذهلة. لكن الأعمدة المزروعة على جانبي الطريق، والتي تعكس أنوار السيارات، شكلت له ضمانة مؤكدة إلى درجة معينة. كما أن السلاسل التي لفّ بها عجلات السيارة، ساعدته على تفادي الانزلاق الذي تتعرض له الآليات غير المزودة بمثل هذه السلاسل الضرورية. قال مداعبًا:

– أنا لا أعجبك كثيرًا، أليس كذلك؟ أجابته «جنيفر»، وهي تعلم تمامًا أنها تكذب:

– لا تكن سخيفًا، فأنا لا أكاد أعرفك.

– من السخيف منا؟ أتصور أنك أجريت لي فعلاً محاكمة في عقلك، وأصدرت عليّ حكمًا مبرمًا. ألا أطابق الصورة التي رسمتها عني «شيلا» في رسائلها؟

تأملته «جنيفر» ببرود، وهي تركز نظراتها في شعره الجميل ووجهه الوسيم. لم يسجل عقلها سوى الأوصاف المتعلقة بقوته، وحيويته، وغطرسته... وبالتأكيد خبرته الفائقة في فن الحبّ. توخت الصدق والأمانة، عندما أجابته قائلة:

– لا، فقد كان لديّ انطباع أنك أكبر سنًا وأكثر استقرارًا، أو بالأحرى رجل يعيش مع عائلته بهدوء وطمأنينة. هل تعرف أختي منذ زمن طويل؟

ضحك «لوغان» قليلاً، وقال لها:

– منذ بعض الوقت، كان «أريك» صديقي المفضل، وأذكر أننا التقينا بـ«شيلا» في الوقت ذاته. إنها امرأة جميلة جدًا. نالت إعجابنا على

الفور، وحاول كل منا أن يسبق الآخر إلى قلبها. فاز «أريك»، فتمنيت له التوفيق والسعادة. لم أتمكن من حضور حفل زفافهما، وإلاّ كنت التقيت بك آنذاك. عادت «شيلا» إلى «جاكسون»، فكان من الطبيعي أن أقابلها وأولادها. إنهم طيبون كثيرًا... «أريك» الصغير يتصرف كرجل مع أنه لم يتجاوز السابعة، و«سيندي» تحاول جهدها أن تتمثل به، أما «ريتشارد» فهو الأكثر نشاطًا وحيوية. تساءلت «جنيفر» عما إذا كان مهتمًا حقيقة بأولاد صديقه المفضل، أم بأختها التي فضلت مرة صديقه عليه. سألته بهدوء:

– هل تراهم كثيرًا؟

– نعم، لدى أختك شعور بالاستقلالية والاعتماد على الذات يثير الإعجاب، ولكنها تجد من المناسب بين الحين والآخر أن يكون قربها رجل تعتمد عليه وتستعين به. يميل «بول» و«كاتي»، والدا «أريك»، إلى تدليل الأولاد أكثر من الضروري... إنه أمر طبيعي بالنسبة إلى الجدين. ولذلك أجد نفسي أحيانًا مضطرًا إلى التدخل، والتصرف معهم كأب. أقوم بهذه المهمة لأخفف قليلاً من مطالبة أمهم بأكثر مما يجب. علّقت على كلامه بشيء من السخرية، قائلة:

– إنك... الأخ الأكبر! سألها بهدوء وحذر:

– ماذا يعني كلامك هذا؟

– هكذا تتصرف معهم، أليس كذلك؟ أعني... أعني أن هذه هي نظرتك نحو «شيلا» وأولادها.

– منذ متى لم تلتقي أختك؟

– التقيتها عندما أتت إلى المزرعة في الربيع الماضي. أما إذا كنت تعني ملاقاتها في «جاكسون»، فهذه هي المرة الأولى.

– لم تشاهديها وهي تمضي فترة ما بعد الظهر مع الأولاد، ثم تعمل معظم ساعات الليل لإنهاء أعمالها المنزلية. لا تعرفين كيف يصرّ «أريك» و«سيندي» كل مساء، بعد أن ينام أخوهما، على أن تخصص لكل منهما اهتمامها كاملا غير مجزأ... أو كيف يتصرفان أحيانًا كشخصين راشدين لتخفيف بعض الأعباء عن كاهلها. كنت سأهتم بها، وسأساعدها قدر إمكاني، حتى لو لم يكن زوجها أعز صديق لديّ. يمكنك أن تصفيني باستهزاء كالأخ الأكبر، لكن ذلك لن يمنعني من متابعة ما أقوم به تجاهها وتجاه أولادها.

أرادت أن تستفزه لتظهر له اعتراضها على اهتمامه بأختها واشمئزازها من ذلك. ولكنها أثارت حفيظته وجعلته يتخلى عن هدوئه وسكينته... ويكشف لها عن طبيعته القوية المتسلطة وسمعته يضيف متمتمًا:

– كان عليّ أن أعرف أنه يستحيل وجود شخص آخر مثل «شيلا»، من حيث الإخلاص والتضحية... والبعد عن الأنانية. أدركت «جنيفر» أنها عرّضت نفسها بنفسها لمثل تلك الكلمات القاسية. ولكنها على الأقل أصبحت تعرف مدى حاجة أختها إليها. أحست بعد هذه الملاحظة الكريهة بأنها ستساعد «شيلا»، عوضًا عن أن تكون عبئًا جديدًا على كتفيها المتعبتين. فتحت فمها لتعتذر إليه، ولكنها شعرت بأن السيارة أخذت تموج كذيل سمكة. كانت الطريق مغطاة بطبقة رقيقة من الجليد، وأحست من ملامح وجهه المتوترة بوجود خطر حقيقي. ثم سمعته يقول:

– تمسكي جيدًا، يا«جيني». فقد نخرج عن الطريق بين لحظة وأخرى.

حبست أنفاسها وهي تراقب محاولاته اليائسة للسيطرة على السيارة. بدا للحظة أنه يكاد ينجح في ذلك، لكن... انزلقت السيارة مسافة ليست قصيرة، ثم ارتطمت بأحد الأعمدة... وتوقفت. أبعد خصلات شعرها عن

وجهها وقال لها بحنان، بينما كان يتفحصها بعناية:

- «جيني»؟ هل أنت بخير؟

- نعم... أنا... أنا بخير. ثم ضحكت بشيء من العصبية والتوتر، وأضافت قائلة:

- أنا بخير والحمد لله، مع أنني أصبت بخوف وهلع شديدين. ابتسم وقال:

- وأنا أيضًا. هل ارتطم رأسك بزجاج السيارة أو بأيّ شيء آخر؟

أكدت له باسمة أنها سليمة وشعرت بالدفء والأمان بسبب لهفته واهتمامه الصادقين، وتضايقت إلى حد ما عندما ابتعد عنها واستوى في جلسته وراء المقود. خرج من السيارة، فأحست بقوة العاصفة وسرعة الرياح الباردة. تفحص مقدمة السيارة، ثم عاد بسرعة والثلج يغطي رأسه وسترته. واجه نظراتها الجادة بابتسامة مرحة، وقال:

- لديّ أنباء سارة وأخرى سيئة. بماذا أبدأ؟ ابتسمت وطالبته بأن يبدأ أولاً بإبلاغها الأنباء المزعجة، فقال:

- علقت السيارة، ولا يمكننا إعادتها إلى الطريق. سألته بسرعة وبلهجة تنم عن الخوف الشديد:

- رباه، وما هي إذن الأنباء السَّارة؟

- يوجد بيت على بعد حوالي مئة وخمسين مترًا من هنا، ومن المؤكد أن سكانه موجودون فيه لأني رأيت الدخان يتصاعد من المدخنة. أحست بغضب عارم ولكن لم يدم طويلاً، لأن روحها المرحة تغلبت على جديتها. انفجرت ضاحكة، فضحك بدوره وقال لها باسما:

- وأخيرًا عرفت أن لديك روحًا مرحة. كان من الصعب جدًّا علينا أن ندخل بيت أشخاص غرباء ونحن على خصام. غطي نفسك جيدًا، فالطريق

طويل والطقس رديء جدًّا. زرّرت سترتها وشدت غطاء الرأس جيدًا حول أذنيها وخديها، ثم ارتدت قفازيها وقالت له إنها جاهزة. طلب منها أن تخرج من جهته، لأن الثلج أقل كثافة في الجانب الأيسر للسيارة. أخرجت رجليها لتنزل من السيارة، فقال لها ضاحكًا من الخارج:

- سوف تغرقين في هذه الثلوج، أيتها المسكينة. لاحظت كيف يغطي الثلج رجليه حتى الركبتين تقريبًا، فارتعش جسمها الصغير وهي تتصور نفسها غارقة حتى أعلى رجليها. قال لها وهو يهم بحملها:

- ضعي ذراعك حول عنقي. سأحملك حتى الطريق. أرادت أن تحتج وتمانع، لأنها لم تكن راغبة في الالتصاق إلى هذه الدرجة برجل مثله. ولكنها شعرت بأن الاعتراض سيكون سخيفًا للغاية، لأن اقتراحه عملي ومنطقي. رضخت للأمر، وطوقت عنقه بذراعيها.

كانا على بعد ستة أو سبعة أمتار عن الطريق، إلاّ أن الهواء القوي كان يهب باتجاههما. سرّها جدًّا أن تتمكن من إخفاء وجهها في سترته البنية الجميلة... ليس فقط لحمايته من الثلج والريح، لكن أيضًا لمنع «لوغان» من رؤية احمرار وجنتيها. أنزلها بهدوء وروية، وقال لها بصوت عالٍ كي تتمكن من سماعه:

- سنمشي الآن نحو ذلك البيت. لا تتركي يدي، وإلا أضعتك في هذه العاصفة. رأت ابتسامته الخبيثة فتضايقت، ولكنها لم تجادل أو تعترض. سار أمامها بخطى بطيئة، وكانت قدماه تتحركان كشفرتي مقص ليفتح لها وراءه مباشرة ممرًا أفضل. شعرت كأنها تسير على حبل مشدود، ولمسافة تصل إلى آلاف الأمتار. تعبت كثيرًا، وأوقفته بضع مرات كي تلتقط أنفاسها وتريح رجليها. وفجأة، فقدت توازنها وهوت على ركبتيها. لم يستأذنها، بل حملها ثانية وهو يقول:

www.rewity.com

– إنه الارتفاع الشديد. من الأرجح أننا الآن على علو حوالي ألفين وثلاثمائة متر عن سطح البحر.

لم ترفض أو تعترض. كانت متعبة لدرجة كبيرة، وممتنة له لأنه قرر حملها بقية المسافة. خاب أملها عندما اقتربا من ذلك المسكن. وتبين لها أنه كوخ خشبي وليس بيتًا. تطلعت إليه لتعرف رد فعله. فلم تشاهد أيّ شيء غير عادي في ملامحه. فتح الباب فجأة رجل متقدم في السن. تغطي وجهه لحية بيضاء وتوحي عيناه بأي شيء إلاّ الترحيب وروح الضيافة. تطلع إلى «لوغان» غاضبًا، وسأله بصوت عال:

– ماذا تفعل هنا؟ ماذا تريد؟ تجاهل «لوغان» الروح العدائية واللهجة العنيفة، وقال بهدوء:

– علقت سيارتي قرب الطريق. ولم أعد قادرًا على إخراجها بسبب كثافة الثلج. شاهدت الدخان يتصاعد من مدخنتك، وخيل إليّ أننا قادران على اللجوء إليك طلبًا للاحتماء ببيتك في أثناء الليل.

– إنكما غبيان جدًا، وإلاّ لما كنتما تجولتما في مثل هذا الطقس! على أي حال، ادخلا الآن قبل أن تتجمد هذه الفتاة. فتح الباب لهما على مصراعيه ليدخلا. فأنزل «لوغان» أخت صديقته وشكر الرجل من صميم قلبه. قال لهما الرجل بصوت قاس، ينم عن الانزعاج:

– ليس لديّ قصر، وليست لديّ أشياء كثيرة يمكنني تقديمها إليكما. ومع ذلك، فإنكما على الرحب والسعة. أخذت «جنيفر» تتأمل الكوخ الصغير بإعجاب واضح، قبل أن يسألها «لوغان»:

– هل أساعدك لتخلعي حذاءك المبلل؟ شكرته على اهتمامه بها. فتطلع إلى مضيفه قائلاً:

– اسمي «لوغان تايلور»، وهذه هي الآنسة «جيني غلين». إننا نقدر لك

كثيرًا استضافتك لنا واهتمامك بنا.

– هل قلت «تايلور»؟ يبدو أنني أعرف والدك، أيها الشاب. كان صيادًا عظيمًا. أليس كذلك؟ أنا لاأعترف أبدًا بالصيد لأجل المتعة فقط. يجب أن يفرض على كل صياد أن يأكل لحوم الطيور والحيوانات التي يصطادها.

– هذا صحيح. كان والدي يصطاد كثيرًا ويحبّ اللحم المشوي. ولكنه توفي قبل سنوات عدة.

– أوه! هل يمكنني أن أدعوكما إلى العشاء؟ اقتربا من النار، وسوف أحضر لكما بعض قطع اللحم. اسمي «كارمايكل». ثم أشار إلى «جنيفر» وسألها عما إذا كانت تعرف كيف تطهو. ابتسم «لوغان» بمرح ظاهر. فقال الرجل:

– هناك شيئان فقط لا يمكنني تحملهما... الطاهية الجيدة، والمرأة التي لا تعرف الطهي. ضحك «لوغان» واقترب من الموقد. انضمت إليه «جنيفر»، فقال لها:

– إنه عجوز يحبّ الخصام، والمشاكسة، أليس كذلك؟ ابتسمت «جنيفر» وهزّت رأسها دليل الموافقة. نظر إلى النار ثانية، وقال:

– يجب أن تستبدلي ثيابك هذه بأخرى جافة. سأحضر لك الحقيبتين من صندوق السيارة.

– ليس ذلك ضروريًا على الإطلاق. سوف أتدبر أمري هذه الليلة.

– هراء! انتظري هنا! سأعود في خلال دقائق. أمسك بيدها وأجلسها على كرسي قرب النار، وهمّ بالذهاب. قالت له:

– انتظر على الأقل حتى تجفّ ثيابك.

– لا، فالوقت لا يسمح لي بذلك، إذا انتظرت قليلاً وحل الظلام، فلن أجد طريقي بسهولة إلى السيارة. راقبته «جنيفر» بتردد، في حين كان

www.liilas.com

يزرر سترته ويضع يديه في قفازيه. لوح لها بيده... وغادر الكوخ على عجل. إنه طيب جدًا، ويحبّ مساعدة الآخرين. ربما كان هذا التصرف إحدى وسائله لإيقاع النساء في شركه وحبائله. لكن... ما هو رأي «شيلا» فيه؟ إنها الآن على الأرجح في وضع يجعلها فريسة سهلة المنال بالنسبة إلى رجل مثل «لوغان». فهو من النوع الذي يستطيع التظاهر بأنه الرجل المطلوب ويتصرف كأنه شخص لا يمكن الاستغناء عنه. ابتسمت «جنيفر» بشيء من الاعتزاز، لأن «برادلي ستيفنسن» علمها مثل هذه الأمثلة. أصبح بإمكانها الآن أن تنظر إلى أشخاص مثل «لوغان» بروية وحذر فائقين، شعرت فجأة بالهواء البارد يلسع وجهها، فعلمت أن الرجل المسن عاد إلى الكوخ، ابتسمت مرحبة به، فتجاهلها ورمى كمية اللحم التي أحضرها على طاولة صغيرة لا تبعد عنها كثيرًا.

– هل يمكنني أن أساعدك بشيء؟

– لا! لا أطيق وجود نساء في مطبخي. دخل «لوغان» الكوخ في تلك اللحظة، ووضع الحقيبتين على الأرض قائلا:

– أوه، أعتقد أن الوضع يزداد سوءًا في الخارج. ابتسم الفلاح العجوز وقال:

– أنت على حقّ، على الإنسان هنا أن يتوقع أحد أمور ثلاثة من طقس «وايومينغ»... فإما أن تثلج السماء وتغطي الجبال بطبقة رقيقة من المساحيق البيضاء، أو أن يصبح الجو أبرد من قدمي زوجتك في الشتاء، أو أن تهب الرياح الباردة جدًا بحيث تصطك أسنانك وتشعر بأنها ستقع خارج فمك، أما عندما تجتمع هذه الاحتمالات معًا، فذاك هو الجحيم الحقيقي!

ضحك «لوغان» من أعماق قلبه، فنظرت إليه «جنيفر» بعينين باسمتين، هزّ رأسه وقال لها مبتسما بودّ وحرارة:

– السيد «كارمايكل» على حقّ، فلا يمكنك حقًا أن تعرفي معنى الشتاء البارد، ما لم تمضي هذا الفصل هنا في «تيتونز». ثم نظر إلى رب البيت وسأله بهدوء:

– أين يمكنها أن تستبدل ثيابها؟ أشار الرجل برأسه إلى مكان قريب، قائلاً:

– الحمّام هناك، إلى اليسار. ثم تنهد قليلاً وقال:

– وعدت «ماري» قبل أربعين عامًا بأنني سأمد لها أنابيب المياه الضرورية، ولكنها توفيت قبل أن أتمكن من الوفاء بوعدي. اللعنة على هذا البرد! إنه يجمد الماء في الأنابيب!

لاحظت «جنيفر» أن ذلك الحمّام كان غرفة صغيرة للغاية، وأن الحوض الحديدي يملأ معظمها. لم تجد سوى نصف متر فقط تتحرك فيه، ولكنها نجحت أخيرًا في استبدال ثيابها وعادت إلى الغرفة الرئيسية. وبينما كان السيد «كارمايكل» يعد المائدة، راحت «جنيفر» تتأمل المجموعة الكبيرة من الكتب الموضوعة على ثلاثة رفوف في إحدى الزوايا. وسمعت «لوغان» يسأله:

– ألم تفكر قط في توصيل الكهرباء إليك؟ الخط الرئيسي موجود على بعد أمتار قليلة فقط. رد الرجل المسن بشيء من العصبية:

– النفقات باهظة، ثم هل أنا فعلاً أحتاج إليها؟ تدخلت «جنيفر»، وهي تنظر إلى قصة «توم سوير» لـ«مارك توين» وقصة «أوليفر تويست» لـ«تشارلز ديكنز» ورواية «روميو وجوليت» لـ«وليم شكسبير»، وقالت:

– من المؤكد أن لديك مجموعة رائعة من الكتب، يا سيد «كارمايكل». أخرج البطاطا المشوية من الموقد، وقال لها بحدة:

– وهل كنت تظنين أنني لا أقرأ أبدًا؟ اعتذرت «جنيفر»، قائلة:

– أوه، لم أكن أقصد ذلك على الإطلاق. تصورت فقط أن...

– أعرف. تصورت أن هذا الغراب العجوز لا يقرأ مثل هذه الكتب الراقية. لا، يا عزيزتي. فأنا أقرأ كل شيء... بما في ذلك الملصقات الخاصة بالمأكولات المعلبة. هيّا الآن، فالطعام جاهز. كان العشاء بسيطًا للغاية، ولكنه كان شهيًّا ولذيذًا. ثم قدم إليهما القهوة السادة. شربتها بتمهل وتردد، في حين كان الرجلان يشربانها بتلذذ وبساطة. تذمر الرجل العجوز قائلاً:

– إنها ليست قوية كما يجب. لا تكون القهوة جيدة إلاّ عندما تكون قوية للغاية. ثم ابتسم عندما شاهد دهشتها واستغرابها، وقال:

– إننا نسميها قهوة الرجال... قهوة الأقوياء الأشداء. وهي ليست خفيفة كالشاي، مثل تلك التي تشربها النساء.نظر الفلاح نحو «لوغان» بعينين براقتين ثم أشار إلى «جنيفر»، وأضاف قائلاً بلهجة جادة:

– إنها من النوع الجيد من النساء. سيظل شكلها دائمًا هكذا... كفتاة مراهقة، وستظل بشرتها على الدوام ناعمة وقوية لا تعرف التجعيد. لم يعلّق أي منهما على كلامه، فتابع حديثه عنها قائلاً:

– تعرفت في بداية عمري إلى عدد كبير من النساء، ولذلك لاحظت فور وصولكما أنها إحدى الإناث اللواتي سينجبن أولادًا أصحاء وأقوياء. فتحت «جنيفر» فمها دهشة واستغرابًا، ولكنها أقفلته بسرعة عندما لاحظت النظرات الساخرة في عيني «لوغان»، قررت أن تضع حدًّا لهذا التحول المزعج في مجرى الحديث، فقالت وهي تحاول إخفاء احمرار خديها:

– سأهتم أنا بغسل الصحون والأطباق، يا سيد «كارمايكل».

– لا، سأتولى ذلك بنفسي. أما إذا كنت تصرّين على القيام ببعض الأعمال المفيدة، فما عليك إلا أن تفتحي هذا الصندوق القديم وتخرجي منه الأغطية

القديمة لتضعيها كفراش قرب النار.

كانت على استعداد للقيام بأي شيء للابتعاد عن نظرات «لوغان» وعينيه الساحرتين. ما هو الوقت الآن يا ترى؟ ليس أكثر من الثامنة بالتأكيد، ولكنها تشعر بالتعب الشديد والنعاس. فتحت الغطاء الخشبي الثقيل، وأسندته على السرير الوحيد في تلك الغرفة. رأت غطاء سميكًا، فقررت على الفور استخدامه كفراش فوق الأرض الخشبية، بينما تستعمل الأغطية الخفيفة الأخرى كلحاف. علت ثغرها ابتسامة عندما تصورت «لوغان» يدخل تحت هذه الأغطية المتعددة مع السيد «كارمايكل»، بينما تستأثر هي بالسرير. نظرت نحو الرجل المسن، الذي كان ينهي غسل الصحون وتجفيفها، وقالت له:

– لم أجد أية وسادة، يا سيد «كارمايكل». تمتم بتأفف وانزعاج ثم فتح درجًا وأخرج منه وسادتين. اقترب من «جنيفر» وأعطاها إياهما بعصبية، قائلاً:

– استخدمي هاتين الوسادتين. شاهدت على إحدى الوسادتين تطريزًا لكوخ خشبي يتصاعد من مدخنته دخان أزرق اللون، وكتبت تحته كلمتان... بيتي الجميل. لكن التطريز الموجود على الوسادة الثانية هو الذي لفت نظرها، إذ كان مؤلفًا من قلب أحمر كبير وفي داخله كلمة... حبيبي. كادت تختنق ضحكًا وهي تتخيلهما يستخدمان هاتين الوسادتين العاطفيتين. وضعتهما جنبًا إلى جنب دون أي تعليق، ثم جلست على الكرسي الهزاز أمام النار تتأمل ألسنتها الجذابة الساحرة. اقترب «كارمايكل» من السرير قائلاً:

– ها قد انتهيت من جميع الصحون والأطباق. إن لم يكن لديكما أي مانع، فسوف أذهب إلى النوم الآن. ثم وجه إليهما ابتسامة خفيفة، وأضاف قائلاً:

– يمكنكما الذهاب إلى النوم في أي وقت تريدان. أحست «جنيفر» برعب شديد وذهول فائق، وكادت لا تسمع «لوغان» وهو يقول:

– هل من المحتمل أن تستخدم «جنيفر» سريرك لهذه الليلة؟ أمسك الرجل بوسادته، سأل باستغراب بالغ:

– سريري أنا؟ ما هي مشكلة الفراش الذي أعدته على الأرض؟ حدقت «جنيفر» إلى الرجلين وهي لاتصدق أذنيها، شعرت بأنها ستصاب بنوبة جنون، إنه حلم... إنه كابوس! أحست فجأة بأن الغطاء السميك الموجود على الأرض تحول إلى سجادة من الفرو الثمين، وأنها كانت مستلقية عليها... بين ذراعي «برادلي ستيفنسن». كانت تعانقه... لا، كانت تقاتله وتضرب يديه اللتين تحاولان التسلل إلى جسمها. كانت تتململ وتتحرك بعنف بالغ، وتكافحه بقوة رهيبة، أفلتت منه، فصرخ بها:

– لا تلعبي معي دور الفتاة البريئة. وسمعته يحطم زجاج النافذة، ويتابع صراخه:

– كنت تعرفين تمامًا ماذا سيحدث، عندما دعوتك إلى هنا. لن ينفعك وجه الطفولة هذا بعد الآن. قبلت تصرفاتك الهادئة والجادة طوال أسابيع عديدة، أما الآن فقد حان دورك أنت لتقبلي تصرفاتي كما هي!

وتذكرت أنها وقفت تنظر إليه باحتقار وازدراء، خاصة لأنها أرادت أن تحبّه.. أن تحبّ هذا الرجل... الذئب! وركضت. ركضت بعيدًا عنه، ولكنها لاحظت أنها تركض ضمن دائرة ضيقة وفي حلقة مفرغة. واستفاقت فجأة من هذا الكابوس المرهق، عندما سمعت الرجل المسن يقول:

– هذا سريري! أنتما في مقتبل العمر، وعظامكما ليست ضعيفة كعظامي لن يؤذيها النوم لليلة واحدة على الأرض. قالت له «جنيفر» بصوت متوتر هامس:

– ولكنك لا تفهم السبب الحقيقي، يا سيد «كارمايكل». نحن لسنا

متزوجين. قال لها بجدية:

– ولكنكما سوف تتزوجان. أشعر بذلك من النظرات المتبادلة بينكما. ثم تطلع نحو «لوغان»، وهو يبتسم بدهاء، وأضاف قائلاً:

– هذا بيتي، وأنا أقرر أين أنام، سأنام في سريري! تصبحان على خير!

- 3 -

قام «لوغان» من كرسيه قرب الطاولة، واقترب من النار، نظرت إليه «جنيفر» بعينين دامعتين وكأنها تناشده أن ينقذها من ورطتها، لم يتطلع نحوها وظل يحدّق إلى ألسنة اللهب المتراقصة، فقامت من مكانها ووقفت قربه، وضعت يدها على ذراعه، وهمست قائلة:

– أرجوك، يجب أن تفعل شيئًا. تأمل وجهها وملامح القلق القريبة من الخوف في عينيها، ثم هزّ رأسه محتارًا، نظر بسرعة إلى الرجل المسن في سريره، وقال:

– لا أعرف ماذا أفعل.

– لا يمكنني أبدًا أن أنام معك في فراش واحد! لم تتمكن من إخفاء هلعها الممزوج بالخجل والحياء، فقال لها بهدوء ونعومة:

– لا تهلعي أو تفقدي أعصابك، يجب أن ننظر إلى هذه المسألة بصورة منطقية، يرتدي كل منا ثيابه كاملة، وما من شيء يمنعنا من النوم بثيابنا. إضافة إلى ذلك، يمكنني أن أنام في هذا الجانب وأستعمل غطاء واحدًا، بينما تنامين أنت في الجانب الثاني وتستخدمين الغطاءين الآخرين. كلام منطقي واقتراح لا بأس به، خاصة لأنه لم يكن لديها أي خيار آخر، نظر إليها معاتبًا، ثم مضى إلى القول:

www.rewity.com

– إنه رجل مسن وعنيد، يا«جيني»، ولا يمكننا إرغامه على التخلي عن سريره. ثم يمكنك التأكد أنني لن أغازلك أو أحاول القيام بأي شيء غريب معك، إنه موجود كشاهد... وكحارس أمين. درست ملامح وجهه بدقة وعناية، بدا لها مخلصًا في كلامه ولهجته. السؤال الكبير الوحيد هو... هل يمكنها أن تثق به؟ ولكنها مضطرة إلى قبول الواقع. قالت له بأسى:

– حسنًا. لكن توقف عن مناداتي «جيني»، ثم إنني أقسم أنني سوف... قاطعها وهو يبتسم ويرفع يده بسخرية كأنه يعدها بشرفه، وقال:

– لا تقلقي أبدًا! أقسم لك بأنني لن أضع يدي عليك. أجابته بلهجة صارمة حازمة:

– الأفضل لك ألاّ تفعل ذلك، وإلاّ صرخت بصوت عالٍ يُحدث انهيارات في هذه المنطقة. دفعها برقة نحو الفراش، قائلاً:

– هيّا، أنت متعبة ومرهقة. تمددي تحت الغطاء وارتاحي. ثم أخرج علبة سجائره من جيبه، وأضاف:

– سوف أدخن سيجارة، وارتاح قليلاً. لم تجادله في هذا الأمر، بل سارعت إلى الفراش وغطت نفسها حتى العنق، نظرت إليه بشكل لا يزال يوحي بعدم الاطمئنان إليه، ثم وضعت خدها على الوسادة، لاحظت فجأة أنها تنام على الوسادة التي تحمل قلبًا أحمر وكلمة حبيبي، فاستبدلتها بسرعة مع الأخرى، ضحك «لوغان» عندما شاهد التحدي الصارخ في عملها هذا، وقال لها:

– تصبحين على خير، يا «جيني غلين».

– تصبح على خير. أطلقت كلماتها الثلاث هذه بنبرة قوية صارمة، وكأنها تحذره للمرة الأخيرة من أي تصرفات سيئة محتملة. أدارت وجهها بعيدًا عن النار، نحو المنطقة المظلمة من الكوخ، ارتاحت لجو السكينة والهدوء

الذي يخيّم على تلك الغرفة الصغيرة، لكن ذلك لم يدم طويلاً. فالرجل العجوز يتحرك في سريره بين الحين والآخر، والمقعد القديم الهزاز الذي يجلس عليه «لوغان» يئن ويتوجع تحت حمله الثقيل، والخشب المحترق يطلق أصواتًا معينة بين فترة وأخرى، إلاّ أن الرياح القوية التي كانت تعصف وتصفر في الخارج، كانت أكثر الأمور إزعاجا لها، أحست بأن الباب سيقتلع من مكانه في أية لحظة، وأن الكوخ بكامله سينتقل من موقعه.

تلاشت قواها وارتخى جسمها، لكنها لم تتمكن من النوم. لم يكن الغطاء السميك كافيًا للتخفيف من قساوة الأرض، فتألمت وتوجعت. وكانت الوسادة أيضًا صلبة كالحجر، فتململت وتعذبت. وشعرت وكأنها تتوقع حدوث شيء ما... كتسلل «لوغان» إلى الفراش واقترابه منها. ازداد توتر أعصابها عندما سمعته يقوم من الكرسي الهزاز. أصغت إليه بانزعاج بالغ وهو يخلع الحذاء الكبير ويسير نحوها. أغمضت عينيها بسرعة. رفع الغطاء الخفيف و...! انتهى كل شيء! نام تحت الغطاء وحده، كما وعد!

استمعت بعناية بالغة إلى طريقة تنفسه. كانت عادية جدًّا، وكان الرجل مستلقيًا على ظهره. حبست أنفاسها عندما بدأ يتحدث إليها قائلاً:

– نامي، يا «جيني». سيكون كل شيء على ما يرام. أحست فجأة بأنها آمنة، ولم تعد خائفة أو مذعورة. ارتاحت أعصابها... وغطت في نوم عميق كانت تحتاج إليه بدرجة كبيرة.

– تبدين مرتاحة ونشيطة جدًّا هذا الصباح. لاحظت أنه يتأمل وجهها باهتمام شديد، مع أنه كان يبتسم. تطلعت حولها نحو الأشجار والأرض المكسوة بالثلوج، وتمتمت قائلة:

– لا يمكنني أن أصدق جمال هذه المنطقة وروعتها. لا أشعر بالبرد، وكأن هذه الطبقة السميكة من الثلج ليست إلاّ كمية من المساحيق البيضاء الجافة. حمل الأخشاب التي كان يجمعها، وقال:

– السبب الرئيسي هو توقف الريح التي تلسع الأجسام. ابتسمت وقالت:

– ثمة أغنية جميلة عن الثلوج في مثل هذه الحالة. انظر إلى الأشجار، إنها تبدو وكأن كمية كبيرة من السكر قد نُثرت على أغصانها وأوراقها! انظر إلى أشجار الصنوبر هناك على قمة تلك التلة! يا لروعتها!

كان السرور واضحًا على وجهها وفي عينيها. شعرت بسعادة بالغة، وبأنها لم تعد مضطرة إلى التصرف بتحفظ وحذر كما في الليلة الفائتة. ثم شاهدت كومة جميلة من الثلج على الكوخ المنعزل، فشهقت وقالت بارتياح ظاهر:

– انظر، يا «لوغان»، إلى كوخ السيد «كارمايكل»! اقترب منها وقال لها باستفزاز لطيف:

– كنت بدأت أعتقد أنك نسيت اسمي. وجهت إليه نظرة سريعة، وهي مسرورة لأن وجنتيها كانتا محمرتين قبل سماعها تلك الكلمات... وقبل مشاهدتها تلك النظرات التي تبعث الدفء في جسمها وقلبها. قالت له بسرعة:

– ما أجمل الطبيعة! انظر كيف تجمّع الثلج في تلك الزاوية وكأنه قالب كبير من الحلوى. ابتسم لها «لوغان» بحنان، في حين كان يتأمل وجهها الناعم الصغير، وقال:

– إما أنك لم تتناولي فطورك هذا الصباح، وإما أنك تحبين الحلوى إلى درجة كبيرة! ضحكت وقالت:

– من لا يريد قطعة كبيرة من الحلوى الآن؟ قطعة مغطاة بكمية لا بأس بها من هذا الثلج النقي الناصع البياض؟ وضع الأخشاب على الأرض وهو يبتسم بدهاء، ثم قال:

– يبدو أنك لا تريدين شيئًا أكثر من الثلج. صرخت به ممازحة، عندما شاهدته يعد كرة ثلجية صغيرة في يديه:

– «لوغان تايلور»، إياك! ابتعدت عنه بسرعة، بينما كان يقذفها بتلك الكرة. ارتطمت بظهرها، وتناثرت على معطفها. انحنت لتعد كرة تقذفه بها، ولكنه كان أسرع منها بكثير. تساقطت عليها كُرات الثلوج الصغيرة كالقنابل. أحست وكأنها تواجه خمسة أشخاص دفعة واحدة. ركضت نحو الكوخ ضاحكة، ومحتجة على عدم وجود تكافؤ بين المتحاربين. أصابتها كرة في ساقها، فوقعت على تلة ثلجية صغيرة. ساعدها «لوغان»، فانقلبت على ظهرها وهي تضحك بسرور بالغ وتحاول إزالة الثلج عن وجهها. جلس قربها وراح ينفض الثلج عن جبينها وشعرها.

كان قريبا منها لدرجة مزعجة. انتبهت فجأة لوجودها على ذلك الشكل الذي يغري الرجل البارد... فكيف بالرجل الذي يضج حرارة! تحول ضحكها إلى ابتسامة هادئة، وكررت له همسًا كلمة، لا، مرات عديدة... بينما كانت تحاول الوقوف على قدميها. ولكنه أمسك بذراعيها ومنعها من النهوض، قائلاً بهدوء:

– كنت تتوقعين شيئًا كهذا منذ اللحظة الأولى. وأنا بالتأكيد لا أريدك أن تشعري بأيّة خيبة أمل.

عانقها بطريقة قوية، مطالبًا بتجاوب لم تكن راغبة في منحه. قاومت مشاعرها التي كانت تريد منها أن تتجاوب. لم تكن مستعدة لعناقه القوي والحنون، ولاحظت برعب وهلع أن عاطفتها رفضت الإذعان لأوامر عقلها.

www.rewity.com

شهد عقلها وتفكيرها حربًا بين المنطق والعاطفة التي فازت ولو للحظات معدودة. أبعدت وجهها عنه بسرعة، وخلّصت ذراعيها من قبضته. تأملها «لوغان» بتأثر وهي تبتعد عنه، وقال:

– لا شك في أنه عذبك كثيرًا. نظرت إليه باستغراب وسألته بصوت خافت:

– عمن تتحدث؟

– عن الرجل الذي تركته في «مينيا بوليس». لمح الغضب في عينيها، وهي تجيبه بحدة:

– لا، لم يعذبني. جهلي وسخافتي هما اللذان عذباني. لم أكن أعرف الذئب عندما يقف أمامي. أعمتني الجاذبية والوسامة، والتصرفات اللبقة الساحرة.

– والآن؟ ردت عليه بسخرية واضحة:

– والآن... أصبحت أرى الحقيقة عبر الأقنعة والتظاهر والادعاء. وآمل أن تكون أختي أيضًا قادرة على ذلك. اقترب منها وكأنه يتهدد ويتوعد، ثم توقف فجأة عندما سمع صوت جرس صغير. تطلع بسرعة نحو مصدر الصوت وهو يتنفس ببطء وتمهل، ثم نظر إلى ملامح التحدي والعنف في وجهها وعينيها وقال:

– إنه «كارمايكل». يبدو أنه أحضر حصانه ليجر لنا السيارة. الأفضل أن تجمعي أغراضك وتستعدي للذهاب. وما إن استدارت نحو الكوخ، حتى أضاف قائلاً:

– لا تتوقعي مني أي اعتذار. وإن لم تكوني مرائية فسوف تعترفين بذلك. حدّقت إليه والدموع في عينيها، تحرقهما وتعذبهما. لماذا أفسحت له المجال ليعرف بأنه أعجبها؟ لماذا وضعت في يده هذا السلاح؟ صرخت بصوت مرتجف:

– من المؤسف جدًّا أن أمثالك من الرجال يثيرون دائمًا المشاعر الدنيئة! وأكثر من ذلك، إنهم يفرضون على النساء التحفظ إلى درجة التقوقع والعزلة!

ركضت بسرعة نحو الكوخ، لأنها لم تكن على استعداد لخوض معركة كلامية معه... تعرف مسبقًا من سيكون المنتصر فيها. سرّها إلى حد ما أنها تمكنت من إنقاذ القليل من كبريائها وعزة نفسها. ساعدهما «كارمايكل» على إعادة السيارة إلى الطريق. وبعد ذلك، لم تستغرق المسافة القصيرة حتى «جاكسون» أكثر من عشرين دقيقة. انقشعت الغيوم بعض الشيء، فتمكنت «جنيفر» من مشاهدة الجبال الرائعة الجمال والأشجار التي تغطي منحدراتها كنقط سوداء متناثرة هنا وهناك.

دخلا البلدة الصغيرة الهادئة، فالتفتت نحوه وفي رأسها مجموعة كبيرة من الأسئلة التي تريد توجيهها... مع أنها لم تكن راغبة في قطع حبل الصمت المخيم عليهما. قال لها «لوغان» بهدوء، وكأنه قرأ أفكارها:

– تحمل هذه البلدة اسم صياد من الرواد الأوائل... «جاكسون». كان أبناء الجبال قديمًا يصفون جميع الوديان التي تحيط بها الجبال... بالحفر. وبما أن «جيمي جاكسون» كان يفضل الصيد هنا أكثر من أي مكان آخر، بدأ رفيقه يسمي هذه المنطقة... «حفرة جاكسون». شعرت بأنها تريد معرفة المزيد من المعلومات عن هذه المنطقة بغض النظر عن مصدر تلك المعلومات. سألته باهتمام:

– وماذا عن الجبال، «تيتون» العظيمة؟ هل حصلت على اسمها من الهنود الحمر؟ أجابها وهو يحول سيارته إلى شارع فرعي:

– لا، فالذي أطلق هذا الاسم على أعلى ثلاث قمم كان صيادا فرنسيًّا. سماها القمم الثلاثة، وسمى أعلاها القمة العظيمة. تمتمت «جنيفر» ببضع

كلمات مبهمة دلت على الحياء والخجل، لكن «لوغان» تجاهل هذا الأمر وقال لها:

- سآخذك إلى بيت «شيلا» الآن. إنها ليست هناك على الأرجح، ولكننا سنتمكن على الأقل من وضع حقيبتيك هناك. أوقف السيارة بعد قليل أمام منزل رائع الجمال، مصنوع من خشب الصنوبر. وما إن شاهد سيارة زرقاء اللون متوقفة أمام مدخل البيت، حتى قال:

- هذه سيارتها. يبدو أنك محظوظة. حضر على الفور كلب قوي ضخم الجثة ينبح بحدة ويهزّ ذيله. ابتسم «لوغان» وقال لها، بينما كان يفتح باب سيارته لينزل:

- هذا هو أول عضو في لجنة الاستقبال. سمرتها ابتسامته القوية المزعجة في مكانها بعض الوقت. أحست بوضوح تام أن هذه لن تكون المرة الأخيرة التي ستضعف فيها أمام رجولته وجاذبيته. أمر «لوغان» الكلب بالجلوس، فشعرت ببعض الاطمئنان وفتحت باب السيارة لتنضم إليه. وهو يلاعبه ويدلّله، هجم عليه طفلان يرتديان ثيابًا ملونة نظيفة. رمى الكبير نفسه بين ذراعي الرجل وهو يصرخ:

- خال «لوغان»، خال «لوغان»! قلقنا كثيرًا بسبب هذا التأخير! تأملت «جنيفر» بذهول ودهشة الترحيب الحار الذي لقيه «لوغان»، والطريقة التي حمل بها الطفلين الصغيرين وضمهما إليه بمحبة وحنان. قالت الصغيرة وهي تلثغ:

- أخبرتنا أمي بأنك ستأتي ليلة أمس. ابتسمت «جنيفر» فورًا لدى سماعها لثغة ابنة أختها، «سيندي». نظر «لوغان» نحوها بعينين جميلتين جذابتين، قال للطفلين:

- تأخرنا أنا وخالتكما «جيني» بسبب عاصفة ثلجية. اضطررنا إلى الانتظار

حتى الصباح، قبل أن نتمكن من متابعة السفر. أين هي والدتكما الآن؟ قال «أريك» الصغير، بينما كان «لوغان» ينزله وأخته إلى الأرض:

- إنها في الداخل. هل أمضيت الليل بكامله في السيارة؟ داعب رأس الصبي بحنان ظاهر، وقال:

- لا، أيها الحبيب، أمضيناه في بيت صغير مجاور. هيّا الآن للترحيب بخالتكما قبل أن تتصور أنكما لستما سعيدين بوصولها. أطاعاه بأدب وتطلعا نحو «جنيفر»، وهما يتمتمان ببعض كلمات الترحيب المعتادة. لم تتوقع منهما أكثر من ذلك، لأنها لم تلتق بهما سوى مرات قليلة جدًا منذ انتقال «شيلا» إلى «جاكسون». كيف يمكنهما أن يتذكرا أنها حملتهما ساعات طويلة كطفلين صغيرين في أثناء وجود أمهما مع الأهل؟ راقبتهما بإعجاب وهما يركضان إلى البيت، يتبعهما الكلب الأمين «داين» وفجأة، سمعت «لوغان» يسألها بخبث واضح:

- هل فوجئت قليلا بطريقة ترحيبهما بك؟ هزّت كتفها باستخفاف، وقالت:

- لا، كنت أتوقع ذلك.

- يقال إن غريزة الكلاب والأطفال على حد سواء، ترشدهم بطريقة صحيحة إلى كيفية التصرف مع الناس. أرادت أن ترد على سخريته اللاذعة بكلمات قاسية، ولكنها امتنعت عن ذلك عندما شاهدت شقيقتها تركض نحوها بشوق صادق. تعانقت الأختان بحرارة، وكانت «جنيفر» ممتنة جدًا لأن «شيلا» بدأت توجه أسئلة متلاحقة وهي لا تنتظر أكثر من نعم أو لا. أدخلتهما «شيلا» إلى البيت، وطلبت من «لوغان» أن يضع الحقيبتين في أي مكان يجده مناسبا. ثم قالت لهما:

- القهوة جاهزة، ولديّ أيضًا بعض الحلوى اللذيذة في المطبخ. من المؤكد

أنكما لا تمانعان بفنجان قهوة قبل الغداء.

– اعذريني، يا «شيلا»، فمن المؤكد أن أمي قلقة عليّ. يجب أن أذهب فورا لرؤيتها، قبل توجهي إلى المزرعة. أصرّت على بقائه، قائلة بشيء من التوسل والمناشدة:

– أوه، يمكنك الاتصال بها من هنا. ضحك «لوغان»، وهو يتأمل شعر «شيلا» الأسود وعينيها الجميلتين وقال:

– إنها من الأشخاص الذين يفضلون رؤية الإنسان على سماع صوته عبر الهاتف. بالإضافة إلى ذلك، فأنت و «جيني» تريدان الاختلاء ببعضكما قليلاً قبل ذهابك إلى الفندق. ضحكت «شيلا» وقالت:

– «جيني»؟ هل قلت «جيني»؟ ثم نظرت نحو أختها وقالت لها بمرح ظاهر:

– أوه، لا شك في أنك مسرورة جدًا بهذه التسمية الجديدة. تطلع «لوغان» إلى «جنيفر» مليًا، في حين كان الغضب العارم جليًا في ملامحها، قال:

– تكونت لكل منا، «جيني» وأنا، انطباعات معينة عن الآخر. كانت رحلة من العمر، لا أستبدلها بأي شيء. ثم ابتسم بخبث، وقال:

– يجب أن أذهب الآن، يا «شيلا». تدخل «أريك» متوسلا:

– لا تذهب، يا خال «لوغان». «سيندي» وأنا نريدك أن تبني لنا قلعة من الثلج... مادام الطفل نائمًا ولن يزعجنا. أجابه بإصرار، لكن بنعومة ومحبة:

– مرة أخرى، أيها الحبيب. تنهدت «شيلا»، ثم أمسكت بيديه وقالت:

– بما أنك فعلاً ستذهب، فدعني أشكرك على استقبال «جنيفر» وإحضارها إلى هنا. راقبت «جنيفر» بألم مزعج، كيف رفعت أختها نفسها قليلا

وطبعت قبلة ناعمة على وجه «لوغان». أحست بأن مخاوفها لم تكن أوهامًا أو من نسج الخيال. أختها متورطة عاطفيًا مع هذا الرجل. أرادت أن تهجم عليه وتقلع عينيه الساحرتين من مكانهما، عندما استدار نحوها وودعها قائلاً:

– إلى اللقاء يا«جيني غلين». سأراك في وقت لاحق. رددت «شيلا» هذا الاسم باستغراب، بعد أن غادر «لوغان» بيتها وأغلق الباب وراءه. قطبت «جنيفر» حاجبيها قليلا، وقالت:

– أرجوك! يكفيني إزعاجه هو! ابتسمت «شيلا» وقالت:

– أحبّ اسم الدلال هذا، فله رنة موسيقية. جميلة. أستغرب جدًا كيف أننا لم نفكر قط في مناداتك على هذا النحو. عقدت جبينها غضبًا واستياء، لأنها أحست بأن أختها توافق على كل شيء يفعله «لوغان» أو يقوله. مارست ضبط النفس، وقالت لأختها:

– ربما لأن الوالدة لا تحبّ تصغير الأسماء أو تدليلها، وأنا أوافقها على ذلك تمامًا.

– خالتي «جيني»، هل تحبين رؤية غرفتي؟ لدي ألعاب مسلية وجميلة جدًا. تدخلت الأم على الفور، قائلة بمزيج من الجدية والمرح:

– يجب أن تتعلمي أولا لفظة السين بشكل صحيح. على أي حال، خالتك متعبة الآن وتحتاج إلى الراحة. اذهبي مع «أريك» إلى الخارج، وخذي معك «داين». ثم أمسكت بيد أختها، وقالت لها بحنان:

– تعالي معي إلى المطبخ لنشرب القهوة، وبعدها نتحدث عن كل شيء. لم تطلع «جنيفر» شقيقتها على كافة التفاصيل، وخاصة فيما يتعلق بـ«لوغان تايلور». كيف يمكنها أن تخبرها بتلك القصة الخجلة التي حدثت في المساء، أو بذلك العناق الذي تبادلاه صباح هذا اليوم؟ لاحظت أن «شيلا»

تضعه في مكانة رفيعة وتنظر إليه بإعجاب كبير. لم ترغب في أن تعمل فورا على تغيير رأي أختها فيه. حولت الحديث بسرعة ولباقة إلى الأولاد والفندق، والحياة في «جاكسون».

حدثتها «شيلا» عن ترددها في أخذ أولادها باستمرار إلى والدي «أريك»، وخاصة في نهاية الأسبوع أو في أثناء العطل المدرسية... كما هو الحال في الوقت الراهن. فهما شخصان متقدمان في السن، ويجدان صعوبة كبيرة في الاهتمام بهذين الشقيين... علمًا بأنها تأخذ الطفل الصغير معها معظم الأحيان. تبرعت «جنيفر» بسرور أن تهتم بالأولاد الثلاثة معًا، وبأن تحل محل أختها بين الحين والآخر في الفندق كي ترتاح قليلاً من عملها.

ساعدت الأيام التالية على شد الروابط بين «جنيفر» وأختها من جهة، ومع الأولاد من جهة أخرى. وجدت متعة كبيرة في إعداد الطعام لعائلة كبيرة، وفي ترتيب البيت وتنظيف الثياب... وفي تحمل الكثير من الأعباء التي كانت ترهق كاهل أختها، أما بالنسبة إلى «برادلي سيتفنسن»، فقد شعرت بسرعة أنه أصبح طي النسيان... صفحة قديمة من الماضي. تمنت لو أنها تجد سهولة مماثلة في تناسي «لوغان تايلور». ولكن كيف ستتمكن من ذلك! فاسمه دائمًا على لسان الأولاد جميعهم... يتحدثون عنه باستمرار، يرددون ما يقوله في هذا الموضوع أو ذاك، ويطالبون به، ويسألون عنه. وعندما يغيبون، تذكرها به «شيلا»... هكذا قال، هكذا اقترح، هكذا يعتقد!

مضت ثمانية أيام على وجودها في «جاكسون» دون أن تراه. كانت ممتنة لأنها، على الأقل، لا تتعرض لملاحظاته اللعينة وابتساماته الساخرة. ولكنها اعترفت لنفسها بأن صورته تلاحقها باستمرار... ربما لأن الجميع يذكرونها به، بطريقة أو بأخرى. لم تكن «شيلا» مضطرة إلى الذهاب إلى

عملها بعد ظهر هذا اليوم، فأصرّت على أختها بأن تخصص هذا الوقت لأمورها الخاصة. قبلت «جنيفر» بتردد، وقررت أن تزور بعض المحال التجارية لابتياع هدايا عيد الميلاد. لم تجد صعوبة في اختيار هدايا الأولاد، ولكنها أرادت أن تمضي بعض الوقت قبل شراء هدية مناسبة لأختها.

حملت «جنيفر» علب الهدايا وذهبت إلى ساحة البلدة. توقفت قليلاً أمام القنطرة التي تغطيها قرون الوعول والظباء، وراحت تتأملها بإعجاب شديد. علمت في وقت سابق أن رؤوس هذه الحيوانات وقرونها تستخدم في «جاكسون» كأدوات للتزيين والتجميل، وتذكرت أن قاعة الفندق الذي تعمل فيه «شيلا»، مزينة بقرون الأيائل.

– لا تحاولي عدها، فهي كثيرة جدًا. استدارت «جنيفر» بسرعة لتواجه «لوغان تايلور»، ينظر إليها بعينين فاحصتين. التقطت أنفاسها، وقالت له بحدة:

– لم أكن أعدها.

– حسنًا. كنت إذن تتأملين بإعجاب هذه الطريقة الفريدة التي نعتز بها هنا في «جاكسون»!

– نعم، هذا ما كنت أفعله بالضبط. إني أجدها فعلاً مثيرة للإعجاب.

– هكذا يعتبرها معظم الناس. هل تعرفين أنها جميعًا قرون أيائل؟ ابتسمت رغما عنها وسألته بهدوء، وهي ترفع نظرها مرة أخرى إلى القنطرة:

– كيف تم جمع هذا العدد الكبير؟

– ليس هناك أية صعوبة حقًا. فإلى الشمال من هذه البلدة، تقع منطقة تلجأ إليها الأيائل في أثناء الشتاء. والمعروف أن ذكور الوعول تتخلى كل سنة عن قرونها، لتنمو مكانها قرون جديدة. ضايقتها نظراته الدافئة المغرية، فتوترت أعصابها وتسارعت دقات قلبها. حاولت جاهدة أن تبقي الحديث

عامًا وبعيدًا عن الأمور الشخصية، فقالت:

– سمعت أحدًا يتحدث عن تلك المنطقة، ولكنني لم أعرها اهتمامًا يذكر. كم من الوعول تلجأ إليها كل شتاء؟

– ما بين ستة وثمانية آلاف وعل.

– أوه، إلى هذه الدرجة؟ وماذا يفعلون بكل هذه القرون؟ ضحك «لوغان» وقال:

– الذكور وحدها هي التي لها قرون. يذهب أفراد الفرق الكشفية كل ربيع ويجمعون هذه القرون، ثم يبيعونها هنا في ساحة البلدة بمزاد علني يخصص ريعه لتطوير فرقهم ونشاطاتهم. توقف فجأة، فنظرت إليه لتواجه بنظرات قوية جذابة جمدتها في مكانها. تأملها قليلاً، ثم قال:

– البرد شديد في هذه الزاوية. تعالي واشربي معي فنجانا من القهوة الساخنة. لم تكن راغبة قط في الجلوس معه، هزّت رأسها بتردد، وقالت:

– أنا... أنا...

– خائفة؟ أجابته بحدة، بعد أن استعادت فجأة صوتها الذي كادت تفقده قبل قليل:

– طبعًا لا!

– سنذهب إلى ذلك المطعم الشعبي في آخر الشارع، حيث يمكنك أن تشاهدي المتزلجين على منحدرات الجبل. وافقت بتردد، لأنها لم تجد عذرًا مقنعًا لرفض تلك الدعوة البسيطة. أنبت مشاعرها التي كانت تطالبها بالذهاب معه. طوق خصرها بذراعه وسار وإياها نحو المطعم. ابتسم وقال لها:

– سوف تشربين الآن قهوة أخف بكثير من قهوة «كارمايكل»، يا «جيني غلين».

– لا تنادني بهذا الاسم! إنك فعلاً متعجرف ومتغطرس!

– تصورت أنك ستعامليننني برقة. يقال إن البعد يجعل القلب أكثر مودة وحنانًا.

– لم تكن بعيدًا إلا نادرًا. كان جوابها باردًا وجافًا. رفع حاجبيه استغرابًا، وهو يساعدها على الجلوس، فشرحت له ما عنته بتلك الملاحظة. قالت:

– إن لم تتحدث «شيلا» بصورة دائمة عن شخصيتك القوية ومزاياك الفذة، فالأولاد يرهقون أعصابي بالثرثرة عن الخال «لوغان». لماذا يستخدمون معك هذا اللقب؟ هل هذه هي فكرتك يا ترى؟

– لا، إنها فكرة الأولاد أنفسهم. لم نجد أنا و«شيلا» أي ضرر في ذلك. أتصور أنهم أرادوا اعتباري عضو شرف في عائلتهم. إنهم ينظرون إلى هذا الأمر بصورة جدية، وأنا كذلك. تأملته لفترة وجيزة، ثم ركزت اهتمامها في فنجان القهوة الذي أحضرته النادلة.

– لماذا تحاولين جاهدة أن تحللي شخصيتي، يا «جيني»؟ لماذا لا تقبلين بما تشاهدين؟

– يقال إن الذي يلدغ مرة، لا يلدغ أُخرى.

– هذا صحيح، ولكنني لم أحاول قط أن ألدغك.

– هل تقول لي الآن إن رجلاً مثلك لا يحاول الإيقاع بكل فتاة يلتقيها؟

– هل تسألين عن ذوات الشعر الأشقر المحمر أم عن الفتيات بصورة عامة؟ أتخيل أنك تتصورين نفسك بعد عناقنا على الثلج، وكأنك امرأة وقعت في الشرك. لا، يا عزيزتي. كان مجرد عناق، لا أكثر ولا أقل. تمنت لو أن بإمكانها توجيه صفعة قوية إلى وجهه، لإزالة تلك الابتسامة الساخرة الخبيثة. ارتجف جسمها غضبًا، ونظرت إليه بعينين تقدحان شررًا. ابتسم وقال:

WWW.REWAYA.COM

– مسكينة أنت، يا«جيني غلين»! تشعرين بالإهانة واحتقار الذات، وجهك رمز للطفولة البريئة، لكن هناك وحشًا يتململ وراء النار التي تشتعل في داخلك! الحقيقة هي أنني أتمتع إلى درجة كبيرة بإزالة هذه النظرة الطاهرة من وجهك الجميل.

– إذن، دعني أقترح عليك أن تجد شخصًا آخر تتسلى معه... لأنني في الحقيقة أجدك مزعجًا للغاية. حملت أغراضها واستعدت لمغادرة المطعم. لم تتغير ملامحه، لكن صوته كان حازمًا عندما قال لها:

– انهي قهوتك، يا«جنيفر»... سيجد متعة كبيرة لو أنها عصت أوامره وخرجت بعصبية من ذلك الباب. سيطرت على توترها وأعادت علب الهدايا إلى الأرض، ثم راحت تتأمل المتزلجين على الجبل. سألها بهدوء عما إذا كانت ماهرة في التزلج، فقالت له إنها هاوية ذات خبرة واسعة. قال لها بصوت ناعم ينم عن شعور بالصداقة:

– يجب إذن أن نجد الفرصة للتزلج، في أثناء فترة وجودك هنا.

– لست أحتاج إلى مرافق عندما أذهب إلى التزلج.

– ما تعنين حقيقة هو أنك لا تريدين وجودي أنا، يا«جيني غلين». حسنًا، لكن لا تذهبي إلى تلك المنحدرات وحدك في المرة الأولى. خذي معك شخصًا خبيرًا من هذه المنطقة. على أي حال، إذا كنت مستعدة للذهاب... فهيا بنا. سيارتي موجودة في الخارج، وأريد التحدث مع «شيلا». تأكدي أن هذا هو هدفي الوحيد لأخذك إلى البيت. أغاظها جدًا تصرفه العادي المفاجئ، بدا وكأنه يريد إبلاغها صراحة بأنه غير مهتم كثيرًا بها. احمرت وجنتاها غضبًا وخجلاً وهما يغادران المطعم... وقررت أن تعامله بمثل الاستخفاف الذي يعاملها به.

- 4 -

أمسك بمرفقها خوفًا من انزلاقها، وقال لها:

– هذه هي السيارة. رفعت «جنيفر» رأسها، وهي تتوقع وجود السيارة التي أحضرها بها إلى «جاكسون»... اللاند روفر المخصصة للطرقات الجبلية الوعرة. ولكنها شاهدت سيارة فخمة بيضاء من طراز كونتيننتال. ظهرت الدهشة على وجهها، فقال لها:

– أبقيها في أثناء الشتاء عادة في الجراج، ولا أستخدمها إلاّ مرات قليلة لتظل في وضع جيد. فتح لها الباب، وأضاف ضاحكًا:

– إضافة إلى ذلك، أجد صعوبة في معرفة مكان وجودها في أثناء العواصف الثلجية لأنها بيضاء. دخلت السيارة، وأعجبتها على الفور مقاعدها المغطاة بالجلد الأسود الفاخر. شعرت بأنه ينتظر رد فعلها بالنسبة إلى السيارة. كان من الواضح أنه يتوقع منها إطراء أو ثناء. ابتسمت له عندما جلس وراء المقود، وقالت بحلاوة مصطنعة:

– لا أرى كيف يمكنك أن تواجه أية صعوبة في إيجادها. ما عليك إلاّ أن تنظر إلى داخلها، فترى أنها سوداء مثل قلبك. ضحك من صميم قلبه، لمس وجهها برقة وقال:

– كنت أعرف أنك لن تتمكني من إبقاء هذا اللسان السليط مقيدًا وساكنًا لفترة طويلة. أبعدت وجهها عنه وراحت تنظر خارجًا. وهي تؤنب نفسها. كان عليها أن تعرف جيدًا أنه لا يبالي بانطباعاتها عن سيارته. لم يكن ينتظر شيئًا سوى إغاظتها. ومن المؤكد أنه نجح في ذلك إلى درجة كبيرة. وصلا بعد دقائق معدودة إلى بيت شقيقتها، ففتح لها الباب وحمل عنها علب الهدايا. هجم عليه الأولاد الثلاثة بشوق، وقال كبيرهم «أريك» بسعادة بالغة:

WWW.REWITY.COM

– هل أحضرت لنا هدايا عيد الميلاد منذ الآن؟ داعب شعره الأسود الجميل، وقال:

– لا يا حبيبي. هذه هي الهدايا التي ابتاعتها «جيني». أنا أساعدها فقط على حملها. قالت له «سيندي» وهي ترقص فرحًا:

– أحضرنا شجرتنا، يا خال «لوغان». إنها في غرفة الغسيل. قالت أمي إنها يجب أن تجف أولاً قبل أن نزينها. تعال لأريك إياها. أمسك «أريك» بيد «جنيفر»، بينما كانت يده الأخرى لا تزال ممسكة بيد أخيه الصغير، وقال مناشدًا:

– تعالي أنت أيضًا، يا خالتي «جيني».

– «جنيفر»، يا«أريك»! «جنيفر»! ظهر الانزعاج قليلاً في صوتها وهي تصحح له اسمها، لأن الأولاد يصرّون على التشبه بـ«لوغان». لم تسمع «سيندي» كلمات خالتها، أو أنها سمعتها وتجاهلتها، إذ إنها كررت دعوة شقيقها قائلة:

– نعم، تعالي يا خالتي «جيني».

– بعد قليل. كان آخر شيء تريده في ذلك الوقت، هو وجودها مع «لوغان» في غرفة صغيرة. خرجت «شيلا» في تلك اللحظة، وهي تجفف شعرها. وعندما شاهدت «لوغان»، قالت له بشوق:

– «لوغان»! لم أتوقع مقابلتك بعد ظهر هذا اليوم. نظر إليها بجدية، وليس بسخرية وخبث كما يفعل معظم الوقت مع أختها. وقال:

– أريد أن أطلعك على بعض الأمور، ولكني سأذهب أولاً لمشاهدة الشجرة. ابتسمت لـ«جنيفر» بحنان ومحبة، وقالت:

– يا لها من شجرة! اختارها الأولاد وأصروا عليها. إنها قليلة الأغصان إلى درجة مؤسفة. قالت «سيندي» إن ما من أحد سيبتاع هذه الشجرة،

وإنها ستظل وحيدة طوال فترة الأعياد إن لم نأخذها نحن. وهذا ما فعلناه بالضبط. ضحكت «جنيفر»، مع أنها تأثرت بذلك التصرف النبيل لطفلة لم تتجاوز الخامسة من عمرها. قالت لأختها:

– الأولاد مسرورون بها، وهذا هو المهم.

– هل اشتريت كل ما تحتاجين إليه؟ هزّت «جنيفر» رأسها وهي تخلع معطفها وتعلّقه في مكانه. أضافت «شيلا»:

– لم أكن أتصور أنك ستحضرين «لوغان» إلى البيت، وإلاّ كنت تأخرت بعض الوقت في غسل شعري. سارعت «جنيفر» إلى توضيح الأمر، مخافة أن تعتقد أختها بأنها ذهبت خصيصًا لمقابلته. قالت لها:

– التقيته مصادفة في ساحة البلدة، وقد أصرّ على إحضاري إلى البيت.

– هذا لطف منه. وافقتها «جنيفر» على رأيها دون حماسة تذكر. تطلعت «شيلا» نحو غرفة الغسيل، ثم قالت لأختها التي ذهبت إلى المطبخ:

– أشعر أحيانًا بالذنب لأن الأولاد يأخذون الكثير من وقته وانتباهه. ولكنه، على الأرجح، لا يرى أي إزعاج من ذلك. أتصور أنه يجد متعة كبيرة في.... توقفت فجأة عن إكمال جملتها، ونظرت إلى «جنيفر» قائلة:

– هل تذكرين تلك اللعبة التي كنا نحبّها كثيرًا؟ لعبة اختيار أوصاف لأحد الأشخاص بناء على الأحرف الأولى والأخيرة من اسمه؟ «لوغان تايلور»! كلما فكرت فيه، ترن في رأسي هذه الكلمات الأربع... لياقة، نبل، تهذيب، وروعة. إنه يساعدني أنا والأولاد بشكل لا يصدق. أبعدت «جنيفر» وجهها بسرعة عن أختها، مخافة إظهار استغرابها ودهشتها. فلو أنها هي التي ستختار أربع كلمات تصفه بها، لقالت لؤم، نذالة، تعجرف، ورياء! التفتت نحو أختها بسرعة، وسألتها:

– هل تريدين فنجانًا من القهوة؟ أرادت أن تغير الموضوع قبل أن يتطور إلى

www.rewity.com

تفاصيل ليست راغبة أبدًا في الخوض فيها. سمعت صوتًا وراءها يقول:

– نعم، نصف فنجان. ضحكت «شيلا» وسألت «لوغان» فور دخوله المطبخ:

– كيف وجدت تلك الشجرة الرائعة النادرة؟

– أكدت لي «سيندي» أنها ستكون جميلة. ولكني أخشى من أن معظم أغصانها غير قادرة على حمل الزينة المعتادة. جلس قرب «شيلا» ومد رجليه إلى الأمام، بحيث اضطرت «جنيفر» إلى المرور فوقهما لتضع الفناجين على الطاولة الصغيرة. ارتجفت يدها قليلاً، ولكنها رفضت أن تنظر إليه. دخلت «سيندي» وقالت لأمها بلثغتها الجميلة:

– يقول الخال «لوغان» إننا قد نجد صعوبة في تزيين الأغصان. ولكني أعتقد أنه مخطئ. يمكننا أن نجعلها جميلة جدًا. تدخل «أريك» قائلاً بلهجة تنم عن الخوف إلى حد ما:

– وإذا تكسرت هذه الأغصان الضعيفة، فكيف سنزينها؟ إني نادم على قبولي اقتراح «سيندي». لاحظت «جنيفر» أن «سيندي» بدأت تعقد جبينها، فقالت:

– يمكننا أن نزينها بحبال من الأوراق الملونة، وننثر عليها كمية من الذرة المسلوقة. ابتسم «لوغان» وقال:

– لكن تأكدوا أن «داين» لن يأكل الذرة.

– «أريك»، لنأخذ «داين» كي يراها. هيّا، لنذهب الآن. خيّم الصمت على المطبخ بعد ذهاب الأولاد. إلى أن قال «لوغان» لـ«شيلا»:

– ذهبت إلى الفندق هذا الصباح، واكتشفت أن أحدث نزيل فيه لم يكن إلاّ «ديرك هاملتون».

اصفر وجه «شيلا» وأصبح كالنشفة التي تلف بها رأسها. ارتجفت يدها

وهي ترفع فنجان القهوة نحو شفتيها. حاولت جاهدة السيطرة على أعصابها ونبرات صوتها، وسألته بهدوء مصطنع:

– حقًا؟ ماذا يفعل هنا في مثل هذا الوقت من السنة؟

– قال إنه سيرسم لوحة أو اثنتين لجبال «تيتون» في الشتاء. ذهلت «جنيفر» عندما شاهدت الاهتمام الحقيقي والجدي الذي ظهر على وجهه، وهو يراقب رد فعل «شيلا». وقفت أختها وسارت نحو الباب، فقال لها:

– اسمعي، يا«شيلا». سأطلب منه أن ينزل في مكان آخر، إذا كنت تريدين ذلك. ردت عليه «شيلا» بلهجة أحست «جنيفر» أنها ليست صادقة. قالت:

– لا تكن سخيفًا، يا«لوغان». لماذا نتركه ينفق بعض أمواله في فندق آخر بدلاً من فندقنا؟ على أي حال، لم يعد وجوده يهمني إطلاقًا. أضف إلى ذلك، أنني كنت أنوي أخذ «جنيفر» معي غدًا إلى الفندق لإطلاعها بعض الشيء على العمل الذي أقوم به. كذلك، فإن والدي «أريك» مشتاقان جدًا إلى الأولاد. يمكن لـ«جنيفر» أن تحل مكاني غدًا! شعرت «جنيفر» فجأة بعيني «لوغان» تتحولان إليها. لاحظت أنها تقف بذهول ردًا على كلمات «شيلا» الأخيرة. كان الاتفاق بينهما أن تعمل «جنيفر» بعض الوقت، إذا غابت إحدى العاملات أو صرفت. لكن أختها تتحدث الآن عن عمل بصورة شبه تامة. من هو هذا الرجل اللعين، «ديرك هاملتون»؟ نظرت إلى «شيلا»، فرأتها تتطلع إليها متوسلة راجية... في حين كان «لوغان» يحدق إليها، منتظرًا جوابها أو تعليقها.

– إنها... إنها فكرة... لا بأس بها. تلعثمت في كلامها، لكن أختها تنهدت بارتياح ظاهر. أما «لوغان» فلم يبد مقتنعًا كثيرًا برغبتها الصادقة،

فأضافت قائلة بلهجة مرحة:

– إنها فرصة مناسبة جدًا، لأنني كنت على وشك أن أصاب بالضجر والملل. أنفقت مبلغًا كبيرًا من المال على الدراسة والتدريب على العمل، ومن المخجل أن يذهب المال والتعليم هباء. تطلع «لوغان» إلى «شيلا» وسألها بهدوء، يحمل بعض الحدة:

– هل هذا ما تريدينه، يا «شيلا»؟ لاحظت «جنيفر» أن أختها متوترة الأعصاب إلى درجة فائقة، فتدخلت على الفور قائلة:

– ألم تقل لك ذلك قبل قليل، يا «لوغان»؟ تجاهل كلمات «جنيفر»، وقد بدا التوتر والانزعاج بوضوح على ملامح وجهه وفي عينيه. توجه نحو الباب وهو يقول:

– أعتقد أنك ترتكبين خطأ، يا «شيلا». ليس لديّ الآن الوقت الكافي لبحث هذا الموضوع. تذكرت «جنيفر» أن تشكره على إحضارها إلى البيت، لكن اهتمامها كان مركزًا بصورة تامة في أختها المعذبة. أغلق «لوغان» الباب الرئيسي وراءه، فتخلت «شيلا» عن الهدوء المصطنع. مدت يدها بعصبية إلى المنشفة التي تلف بها رأسها، وقالت:

– يجب أن أسرّح شعري قبل أن يجف تماما.

– من هو «ديرك هاملتون»، يا«شيلا»؟ ردت عليها، متظاهرة بأن المسألة عادية للغاية:

– مجرد فنان، كان هنا في الصيف الماضي لإعداد بعض اللوحات الزيتية. اقتحم الأولاد الثلاثة و«داين» باب المطبخ في تلك اللحظة، فقالت لهم:

– كم مرة قلت لكم أن تبقوا الكلب خارج البيت، عندما يكون ملوثًا بالوحل بهذا الشكل؟ تسمر الأولاد في مكانهم، بسبب اللهجة القوية القاسية التي لم يعتادوها سابقًا. سيطرت «شيلا» على أعصابها، وقالت

لهم بصوت أقل حدة:

– هيّا! اخرجوه من هنا فورًا! أطاعها الأولاد بسرعة، لكن «جنيفر» تضايقت من ملامح الارتباك والذهول التي بدت على وجوههم الصغيرة البريئة. تطلعت نحو أختها، فلاحظت أنها ندمت على تصرفها القاسي معهم.

– «شيلا»؟ قالت لها أختها بحدة، وبشيء من المرارة:

– اسمعي! كل ما في الأمر أنه أبدى اهتمامًا ببعض لوحاتي. أنا لم أطلب منك قط أن تحدثيني عن «برادلي» وعليه، أرجو أن... لا أريد التحدث عن هذا الموضوع! أحست «جنيفر» لأول مرة في حياتها بوجود صمت متوتر بينهما... صمت لا تعرف كيف تتخطاه أو تتجاوزه، بينما أختها تعرف ولكنها ترفض.

لم تكن المهام الموكلة إليها صباح اليوم التالي، كموظفة استقبال في الفندق، صعبة أو معقدة. لكن كثرة عدد المتزلجين ومطالبهم المتعددة، لم تمنحها فرصة للراحة. كانت تتوق طوال الوقت إلى رؤية نزيل الغرفة 228، ولكنه لم يقترب منها أو يتصل بها. وما إن بدأت تتحدث مع «كارول»، المسؤولة عن الاتصالات الهاتفية، حتى لاحظت أن رجلاً يتأملها بدقة وعناية. كان متوسط الطول، بدينا إلى حدّ ما، وذا شعر أسود كثيف. اعتذرت إلى زميلتها، وتوجهت نحوه باسمة لتسأله عما إذا كان يحتاج إلى أي شيء. انتبهت في تلك اللحظة إلى أن «لوغان» دخل القاعة، وأخذ يتفحص الموجودين بسرعة. وصل إلى الرجل قبلها، ومد يده لمصافحته قائلاً:

– أسعدت صباحًا، يا «ديرك».

أوه، إنه «ديرك هاملتون»! تأملت الرجلين وهما ينظران إلى بعضهما بكثير من التحدي. أذهلتها الطريقة التي تأمل بها «لوغان» ذلك الرجل. لم ينظر

إليه بود أو بعداء، بل بدا وكأنه يدرس احتمالات النجاح والخسارة في حال حدوث تصادم بينهما. قال له «لوغان» بلهجة عادية:

– أحببت أن أراك لأعرف متى تبدأ رحلتك إلى جبال «التيتون».

– عندما يكون ذلك مناسبًا. كان جوابه يوحي باللامبالاة... وكذلك وجهه عندما تطلع نحوها. تأمل وجهها وشعرها مرة ثانية، دون أن يظهر عليه أي اهتمام بها كامرأة، وقال:

– أنت «جنيفر». استغربت جدًا كيف أنه عرفها، وهزّت رأسها بالإيجاب. أضاف قائلاً:

– شاهدت لوحة زيتية عنك. لم تتمكن «شيلا» من إعطاء لون شعرك حقّه كاملاً. إنه ذهبي كأشعة الشمس، تتخلله ومضات الغسق النارية. لم يكن اللون النحاسي، الذي استخدمته أختك، مناسبًا ومطابقًا. فلون شعرك أرق وأنعم من ذلك بكثير. وهو يناسب نعومة ملامحك الملائكية. احمر وجهها قليلاً بسبب هذا الإطراء غير المتوقع، ولكنها وجهت نظرة تحذير إلى «لوغان» ردًا على ابتسامته الساخرة. وشعرت بانقباض شديد، عندما سمعته يقول:

– قد تكون الملامح ملائكية، يا«ديرك»، لكن الفتاة نفسها ليست كذلك. إنها مزيج من الملائكة والجن. تجاهل «ديرك» ملاحظته ومد يده نحوها لمصافحتها، قائلاً:

– أنا «ديرك هاملتون». ربما أخبرتك «شيلا» بمعلومات عني؟ كانت كلماته ولهجته تحمل أكثر من مجرد سؤال عادي. صافحته وقالت:

– لا، آسفة، لم تخبرني. لاحظت في وجهه مسحة خفيفة مما يشبه الألم، فأضافت على الفور:

– قالت لي إنك كنت مهتمًا ببعض اللوحات التي أعدتها. هل شاهدت

صورتي آنذاك؟

– نعم، كان شعرك أطول بكثير مما هو عليه الآن، ووجهك ضاحكًا بطريقة خلابة وجذابة جدًا. كان لايزال يتأملها بدقة وروية، وكأنه يقارن بين اللوحة والواقع. ابتسمت «جنيفر» وقالت له، وهو يقف أمامها الآن وجهًا لوجه:

– أوه، نعم، كان ذلك قبل سنوات عديدة. تأملت «جنيفر» الرجل الواقف أمامها، فلاحظت أن ملامحه لم تكن وسيمة بل قوية وحادة. إلاّ أنه لم تكن في وجهه تلك الجاذبية الساحرة، التي تضج بها ملامح «لوغان». ومع ذلك، كان يبدو رجلاً يمكن الاعتماد عليه. نعم، إنه رجل يعتمد عليه.

– «لوغان»! هل توقفت «شيلا» عن العمل هنا؟ رد عليه «لوغان» ببرود ودهاء واضحين:

– فضلت أن تحل «جيني» محلها... في الوقت الحاضر، على الأقل. لاحظ «ديرك» و«جنيفر» التشديد على الجزء الأخير من الجملة، والإيحاء الجلي بأن الفنان نفسه هو سبب التغيير الحاصل حاليًا. نظر إليها «ديرك» مجددًا، وكان اهتمامه هذه المرة شخصيًا... بما في ذلك ملاحظته عدم وجود خاتم خطبة أو زواج. سألها بهدوء:

– ما رأيك في الفنانين، يا«جنيفر»؟

– يجدر بي أن أحبهم، فأختي منهم.

– حقًا؟ كان لديّ انطباع أنها تدير فندقًا صغيرًا، وأنها أرملة مكافحة لديها ثلاثة أولاد. تصورت أن الرسم بالنسبة إليها تسلية لتمضية أوقات فراغها القليلة والنادرة. تدخل «لوغان» فورًا قبل أن تضطر «جنيفر» إلى الرد بقساوة على الرجل، الذي تصورت أنه يعجبها، قال:

– لماذا لا نذهب الآن إلى المقهى، يا«ديرك»، لنبحث في موضوع رحلتك؟

– لمَ لا؟ ستبدأ أنت على الفور باستخدام قدراتك التنظيمية الهائلة وسحرك المقنع لحملي على إعداد نفسي للرحيل في أسرع وقت ممكن، أليس كذلك؟

– هناك مرارة واضحة في كلماتك ونبرتك، يا«ديرك». دهشت «جنيفر»، –في الأسبوع الذي مر بعد ذلك اللقاء– من كيفية محاولات أختها تجنب هذا الرجل. تصورت أن لديها حاسة سادسة تحذرها منه، إذ كانت تختفي قبل دقائق من وصوله ولا تحضر إلاّ بعد ذهابه. أما «ديرك»، فقد بدا أن اسم «شيلا» غير موجود في قاموسه على الإطلاق. لم يذكر اسمها قط ولم يعد يتحدث مع «جنيفر» إلاّ نادرًا.... وبصورة عامة وعادية. سألتها «كارول» مرة عما إذا كانت «شيلا» مسرورة بعودة السيد «هاملتون». أجابتها «جنيفر» بأنها حقًا لا تعرف. واستفسرت من «كارول» عن سبب ذلك السؤال فأجابتها:

– كانت تبدو سعيدة معه في الصيف الماضي. يتناولان الطعام أو يشربان القهوة معًا في أثناء النهار، وكان يأخذها ليلاً إلى البيت. خيل إلى بعضنا أحيانًا أن شيئًا ما يحدث بينهما. أعني... لم نتحدث عنهما بشكل ثرثرة أو ما شابه. أختك فتاة طيبة جدًا، ونحب العمل تحت إمرتها. يحزننا جدًا، كما تعلمين، أن تكون أرملة مع ثلاثة أولاد... ونتمنى لها أن تجد شخصًا يناسبها. سألتها «جنيفر» بلباقة عما حدث، فقالت الفتاة:

– أعتقد أنهما لم يتوصلا إلى أي شيء. فجأة، دفع ما عليه وترك الفندق. بالطبع كان «لوغان»... أعني السيد «تايلور»... بعيدًا معظم الوقت الذي أمضاه السيد «هاملتون» هنا.

– وما علاقة هذا الأمر بذاك، يا«كارول»؟

– ربما مجرد مصادفة. أوه، السيد «تايلور»! لا ألوم «شيلا» أبدا إذا

أعجبت به إلى درجة كبيرة. لا شك في أن كل فتاة تقريبًا في هذه المنطقة أعجبت به في وقت ما... سواء اعترفت بذلك أم لم تعترف. لديه جاذبية ساحرة! أعني أن كل فتاة غير مرتبطة حاولت بطريقة أو بأخرى معرفة ما إذا كان لديها أي شيء يثير اهتمامه بها.

– وإذا نجحت بذلك، فماذا يحدث عادة؟

– مواعيد، مواعيد! تصبح الفتاة المحظوظة هدفًا لابتسامته الساحرة الدافئة، ونظراته المداعبة التي تجعلها تظن نفسها أنها المرأة الوحيدة التي تعجبه. عندما تولت أختك في الفترة الأخيرة إدارة الفندق، أصبح عدد الفتيات أقل وفترات المواعيد أكثر تباعدًا. لا يعني هذا أن أيًا من الفتيات اعترفت لها بالنصر النهائي. هزت «جنيفر» رأسها وهي تشعر بالامتنان، لأن الحياة دبت من جديد في هاتف الفندق... مما أرغم «كارول» على التوقف عن ذلك الحديث المزعج.

ربطت «جنيفر» شعرها بعصبية، قبل أن تنظر إلى الكلب الضخم الذي ينام قرب الباب. فتح إحدى عينيه بتثاقل، وكأنه يستغرب توترها. قالت له بحدة:

– «داين»! أنت أيضًا تنظر إليّ كفتاة مراهقة لأنني ربطت شعري كذيل حصان؟ لا، لن أقبل ذلك منك! ابتسمت «جنيفر» بحذر، وهي تمر فوقه، مخافة أن يقرر الوقوف فجأة... فتقع على الأرض وتؤذي نفسها. عادت إلى التحدث إليه ثانية، لأنها كانت وحدها في البيت. قالت له بصوت رقيق:

– إني مضطرة إلى غسل بعض الجوارب والقمصان، وهذا الشعر اللعين يغطي وجهي وعيني. توجهت إلى غرفة الغسيل الصغيرة، فتبعها الكلب بصورة عفوية ونام قرب قدميها. تأملت نظراته الحزينة، وقالت له:

– يبدو أنك قررت التخفيف من وطأة العزلة والوحدة على قلبي أهلاً بك. تنهدت بصوت عالٍ وبدأت تغسل ثيابها. ثم قالت، وكأنها تحدث شخصًا أمامها:

– يا لها من طريقة لتمضية يوم إجازتي! ماء وصابون وتعب، وأتحدث إلى كلب لا شك في أنه يشعر بالضجر إلى درجة فائقة! على أي حال، شكرًا لك يا«داين» لأنك معي. هز الكلب ذيله مرتين، قبل أن يغمّض عينيه ويعود إلى النوم.

كان منتصف الأسبوع عادة أفضل وقت مناسب لها، لتقوم بجميع الأعمال الخاصة التي أجلتها منذ نهاية الأسبوع الفائت. ومع أنها مضطرة إلى إنهاء كافة هذه الأمور قبل نهاية الأسبوع، عندما يتدفق المتزلجون على الفندق، إلاّ أنها أحست بعدم قدرتها على ذلك. سمعت صوت أجراس بعيدة، عيد الميلاد على الأبواب... في الأسبوع المقبل. كيف يمكنها أن تنسى؟ أولاد أختها يذكرونها دائمًا به! والثلج أيضًا! ولكنها شعرت بأنها تفتقد إلى روح العيد وفرحه. أحست بفراغ هائل في داخلها، وتمنت من صميم قلبها لو أنها قادرة على القيام بشيء ما لتخفيف هذا العذاب. ذكّرتها أصوات الأجراس البعيدة بالصور الرائعة التي حفرت في قلبها وأفكارها، منذ أيام طفولتها، كانت تركب أحيانًا مع والدها في عربة يجرها حصانان، ويذهبان إلى الحقول. إنه أول عيد ميلاد تمضيه بعيدًا عن والديها... وعن المزرعة... وعن الحصانين «بلنك» و«نود» ربما كان هذا هو سبب الفراغ المؤلم الذي تشعر به. رفضت أن تنجرف مع الأحزان، فبدأت على الفور تردد بصوت عال إحدى أغنيات عيد الميلاد... الأجراس الرنانة. سمعت طرقة خفيفة على الباب، فجففت يديها بسرعة وتبعت «داين» إلى الباب. فتحته، وهي لا تزال تتمتم مقطعًا يتحدث عن الركوب

في عربة الثلج التي يجرها حصان واحد.

توقفت فجأة عن الغناء، عندما شاهدت أمام المنزل عربة سوداء جميلة تشبه الإوزة... وأمامها حصان أبيض يحرك رأسه وذيله بعصبية. حولت نظرات الدهشة والاستغراب في عينيها، إلى الرجل الذي يقف باسما قرب الباب. حدّقت إلى عينيه العسليتين القويتين، اللتين كانتا تتأملانها بتكاسل وهدوء. إنه «لوغان تايلور»!

أحست برغبة لم تعرف لها تفسيرًا منطقيًا، تطالبها بمد يديها لمسح الثلج عن شعره ووجهه. لكن الطريقة التي كان ينظر بها إليها، أفزعتها ومنعتها من ذلك. كان شعره يوحي بأنه صبي أو شاب مراهق، لكن ملامح وجهه تشير بوضوح إلى أنه رجل بكل معنى الكلمة... ساحر وجذاب! تنفّست بصعوبة وحاولت التظاهر بالبرود، إلاّ أن حرارته أذابت القناع الجليدي الذي وضعته على وجهها. سألته بتلعثم عما يريد، فابتسم بخبث ورد عليها بسؤال غير متوقع على الإطلاق.

– هل أذناك في موضعهما الصحيح، أم أن المشكلة تكمن في التسريحة الجديدة؟ شعرت باحمرار وجنتيها حياءً، فرفعت يدها بسرعة إلى شعرها وقالت:

– أتصور أن تسريحة ذيل الحصان هي السبب. ثم أشارت إلى العربة، وسألته بهدوء:

– هل هي لك؟ أعجبه ارتباكها ولكنه لم يعلّق على ذلك، بل رد على سؤالها قائلاً:

– أخذتها من أحد الأصدقاء. تصورت أنك قد تكونين راغبة في القيام بنزهة نحو ملجإ الوعول.

– أوه، لكن الأولاد لم يعودوا بعد من المدرسة. لن يعودوا قبل بضع

ساعات، فالعطلة لن تبدأ قبل نهاية الأسبوع.

– أعرف ذلك.

– إذن، لماذا...؟ ضحك فجأة، فتوقفت لحظة عن متابعة كلامها. ثم رفعت رأسها بشموخ، وقالت:

– لا أرى ما يضحك إلى هذه الدرجة.

– أعرف أنني محبّ وحنون وطيب، ومثل أعلى للأولاد. ولكنني قررت أن أقوم اليوم بالدور الذي تصورينني به... الذئب مع الفتاة الصغيرة البريئة. هل تفضلين دور الفتاة الساذجة، أم دور الحارس الأمين الذي يقود العربة؟ ترددت بعض الوقت، وراحت تتأمل العربة الجميلة وتتخيل روعة النزهة المفتوحة. لكن الرحلة ليست مع شخص عادي! إنها مع «لوغان تايلور»! أليس فيها خطر عليها؟!

– ماذا قررت يا«جيني غلين»؟ بدأ الحصان يتململ ويفقد صبره. هل ستأتين معي؟ كان صوته ساحرًا، وجذابًا، ومقنعًا.

– نعم. قالتها بسرعة وبأنفاس متقطعة، قبل أن يتمكن عقلها من إقناع قلبها بالعدول عن هذا القرار.

– أسرعي إذن. أحضري معطفك. سأنتظرك قرب العربة. استغربت السرعة التي أخرجت بها معطفها الأزرق الطويل من خزانة الملابس. وضعت القفازين في جيب المعطف، واستبدلت الحذاء المنزلي العادي بحذاء يحفظ القدمين والساقين حتى الركبتين من البرد والرطوبة.

كان ينتظرها، كما وعدها، قرب العربة. ساعدها على الصعود، ثم أعطاها غطاء صوفيًا سميكًا وقال:

– لفي به نفسك جيدًا، فسوف يقيك من البرد الشديد والرياح القاسية. نفّذت تعليماته دون تردد، بينما كان هو يغطي نفسه بالطرف الآخر ويأمر

الحصان بالتحرك. ظلت تشعر بوجوده لبعض الوقت. كانت متضايقة إلى حدّ ما من ملامسة ذراعه لذراعها ولكنها ارتاحت بالتدريج، وبدأت تنعم بصوت الأجراس المعلّقة في رقبة الحصان. لم تعد خائفة أو متوترة الأعصاب. تذكرت طفولتها وسعادتها الفائقة بركوب العربات التي تجرها الخيول. نسيت، ولو لفترة وجيزة، الفراغ الهائل الذي كان يعصف بداخلها قبل قليل. مسكين «داين»، إنه وحده الآن... ولكنه معتاد ذلك! والأعمال التي تريد الانتهاء منها؟ تبًا لها، فسوف تتركها إلى وقت آخر! ها هما يخرجان الآن من البلدة، باتجاه الشمال. الثلج الأبيض النقي في كل مكان. وقررت «جنيفر» أن تدع الهموم جانبًا... وتتمتع بوقتها ونزهتها... حتى مع «لوغان تايلور»... مع الذئب!

- 5 -

أحست «جنيفر» وهي تراقب الثلج المتساقط بهدوء وسكينة، بشعور غريب. تمنت لو أنّ الزمان يعود قليلاً إلى الوراء. لم تكن تحتاج إلى إغماض عينيها كي تتصوّر هذا المكان الرائع قبل مئة سنة مثلاً. سألته بصوت هامس، وكأنها تخاف من تعكير الصفاء والطمأنينة.

– هل يمكنك أن تتخيّل هذه المنطقة قبل عشرات السنين؟ قبل أن تهجم عليها المدنية والحضارة... والسيارات؟

– أمنا الأرض! روعة وجمال لم يلمسها أحد، كصبية عذراء. هل تودّين لو أنك من الرواد الأوائل؟ عبست ممازحة، وقالت:

– لو كنت صبيًا، نعم! تراقصت نظراته العابثة على وجهها بخبث ودهاء، وقال:

– إنك تفضّلين إذن أن تكوني امرأة متحررة. ابتسمت بعنف وتحدّ، وسألته بمرح ظاهر:

– من المؤكد أنك لن تعترض على هذا الأمر، أليس كذلك؟ أم أنك من أولئك الرجال المتغطرسين الذين لا يريدون إعطاء المرأة حقوقها؟ تظاهر بالانزعاج، وقال:

– انتبهي، أيتها الفتاة! فهذه تعتبر هنا شعارات حرب. هل تناسيت دروسك الاجتماعية؟ ألا تعرفين أن «وايومينغ» هي ولاية المساواة، وكانت أول ولاية في الاتحاد تمنح المساواة للمرأة في كافة المجالات السياسية والمدنية والاقتصادية... حتى قبل أن تسمى بلادنا الولايات المتحدة؟ ستجدين أن رجال «وايومينغ» يعرفون قيمة المرأة الجيدة، لا كربة بيت أو أم أطفال فحسب... بل وأيضًا كشخص يقف إلى جانب الرجل ويساعده في الضرّاء والسرّاء. ذهلت «جنيفر» لدى سماعها تلك الكلمات الرقيقة، الصادرة عن شخص لم تتوقع منه قط أن يُكنّ أي احترام أو تقدير لجنس النساء.

– ما بك، يا«جيني غلين»؟ ألم تنتظري سماع مثل هذه التصريحات من زير نساء؟ احمر وجهها بسبب صراحته، فمضى يقول:

– على الرغم من كل ادعائنا المتغطرس بعكس ذلك، فنحن معشر الرجال نريد من المرأة أن تلبي حاجة القلب والروح، بقدر ما نطالبها بالعواطف الحسية. ارتعش جسمها كله، لكن ليس بسبب الثلج والبرد... بل نتيجة تلك الكلمات، هل من الممكن أن تكون هذه حقيقة مشاعره تجاه المرأة؟ نظر إليها بإغراء تصعب مقاومته، فازدادت سرعة ضربات قلبها بشكل مذهل ومخيف. أبعدت وجهها عنه بسرعة فائقة، كيلا تكشف له المزيد من شعورها تجاهه. تظاهرت باللامبالاة، قائلة له بمرح مصطنع:

– تبدو كلماتك كوصف شاعري رائع للحبّ. هل تعرف المعنى الحقيقي لهذه الأحاسيس، يا«لوغان»؟ انفجر ضاحكا، ثم هدأ قليلاً وقال:

– هل يسرّ قلبك الرومانسي الشاعري، لو قلت إنني أنتظر اختفاء شبح حبّ قديم بصورة تامة، قبل أن أكشف عن مشاعري تجاه الشخص الذي أحبه الآن حتى الجنون؟ لا! أرى في نظرات الذهول والصدمة، التي تضج بها ملامحك وعيناك، استعدادًا جليًا لرفض أية قصة من هذا القبيل. هذا لا يعني أبدًا أنك لا ترغبين في رؤيتي راكعًا أمام امرأة. أوقف «لوغان» الحصان فجأة، ثم وضع ذراعه حول خصرها ومضى يقول:

– تقول أمي إني أتذوّق جميع أنواع الثمار، قبل أن أختار الفاكهة المناسبة... عندما يحين موعد قطفها.

– هذه هي ذروة الكبرياء والغرور! قالت «جنيفر» ذلك ثم تساءلت في نفسها: «ماذا يعني عندما يتحدّث عن شبح حبّ قديم؟ هل يعقل أنه يشير إلى «أريك»، زوج «شيلا» الراحل؟»

– لا تنظري إليّ هكذا، فالأمر ليس سيئًا إلى هذه الدرجة. أليست هذه الكلمات جزءًا من الأحاديث اللاذعة التي يتبادلها الرجل والمرأة، لمعرفة ما إذا كان الذي يجمع بينهما هو أكثر من مجرد انجذاب حسّي؟ لنأخذ وضعنا نحن على سبيل المثال. ثمة أشياء تجمع بيننا! هل هي عواطف دنيئة، كما وصفتها أنت في وقت سابق؟ تجمّدت في مكانها، وهي تسمع إشارته إلى المعركة الكلامية التي جرت بينهما بعد عناقهما على الثلج... قرب كوخ السيد «كارمايكل». شعرت بغضب شديد وأرادت أن ترد له الصاع صاعين، ولكنه سبقها إلى الكلام قائلاً:

– ربما كان عليّ أن أسألك أولاً عمّا إذا كنت أحببت قبلاً. هل كان ذلك الرجل في «مينيابوليس» حقل اختبار للحب؟ هل كنت تنوين فقط معرفة

عمق مشاعرك نحوه؟

– هذا ليس من شأنك أبدًا. ابتسم مرة أخرى عندما لاحظ امتعاضها وتوتر أعصابها، وقال:

– لا يمكن أن يكون ذلك الشعور حبًا حقيقيًا، لأنني أرى الغضب في عينيك كلّما فكرت فيه. يبدو أنه لا يوجد شيء اسمه... جرح دائم.

صرخت بحدة بالغة:

– كيف سمحت «شيلا» لنفسها بإطلاعك على هذه الأمور؟

– صدقيني إنني لم أطّلع إلاّ على تفاصيل عامة جدًا، وسبب ذلك أنّني كنت موجودًا عندما اتصلت بأختك هاتفيًا. نظرت إليه بتشكك. وعلى الرغم من البراءة المتزايدة في لهجته، فقد صدقته... ذلك لأن أختها لا يمكن أن تكون مهملة إلى حدّ كبير بشؤونها الخاصة، بحيث تخبر شخصًا غريبًا تمامًا بالقصة الكاملة. سألته بخبث واضح:

– ماذا كنت تفعل مع «شيلا» في تلك الساعة... تتذوّق الثمار؟

– «جيني» الحبيبة، جملة كهذه تضرّ بسمعة أختك أكثر مما تضرّ بسمعتي.

– تصوّرت أنك قلت قبل قليل إن الرجال في «وايومينغ» لا ينظرون إلى النساء بمنظارين مختلفين.

– إننا نعترف بالمساواة، ولكننا نحترم الخصوصيات. أعتقد أنها فضيلة ورثناها أيضًا عن الرواد الأوائل، عندما كانت الفروسية تصرفًا يحظى بالإعجاب والتقدير... وعندما كان الرجال يحترمون الجنس الضعيف.

– إني أعتذر لك... كنت قاسية في كلامي. ولكنني أريدك أن تعلم أنّني ممتنة لك لكل ما قمت به تجاه «شيلا»... والأولاد.

– وأنا أعتذر لك بدوري، لأنني ضايقتك وقسوت عليك. وجّه إليها نظرة

ساحرة جذابة، وقد وضع يده بحنان على رأسها وداعب شعرها قليلاً. أنزل يده بعد لحظات إلى كتفها، فأحست برعشة قوية تهزّ جسمها وتملؤه حرارة. ثم أوقف العربة، وقال:

– ها قد وصلنا إلى المكان الذي نقصده، يا«جيني». انظري إلى وعولك.

كانت غارقة تمامًا في أحاديثها وأحاسيسها، لدرجة أنها لم تشعر إلاّ بوجود الرجل الجالس قربها. نظرت حولها بسرعة، فشاهدت عربتين ومجموعة من الخيول قرب مبنى صغير وإسطبل كبير بجانبه. قال لها موضحا:

– تهتم عائلة «جايسون» منذ زمن بعيد بتأمين رحلات بعربات الثلج نحو تلك المنطقة التي تتجمّع فيها الأيائل. خرج رجل في تلك اللحظة من المبنى الصغير، ورحّب بهما بحرارة. ابتسم «لوغان»، وقال له:

– مرحبًا، يا«فرانك». أريد أن آخذ الآنسة «غلين» لإلقاء نظرة عن كثب إلى القطيع.

– حسنًا، حسنًا. لكن لا تقتربا كثيرًا، لأنّ الوعول قد تتضايق من وجود عربة جديدة.

– شكرا، سوف نتوخى الحذر. إلى اللقاء. اقتربا من مكان التجمع، فتمكنت «جنيفر» من مشاهدة الحيوانات بصورة واضحة. كان البعض مستلقيًا على الأرض، والبعض الآخر يراقبهما... بينما كان قسم كبير ينظر إلى نواح أخرى، غير مهتمّ بما يجري في الجوار. أخذت تتأمّل هذه المجموعة الكبيرة من الحيوانات الضخمة بإعجاب ودهشة. ثم قال:

– تختلف التسمية بيننا وبين الأوروبيين بالنسبة لهذه الوعول، إلاّ أنّ الأشكال والأحجام واحدة تقريبا. يصل ارتفاع الذكور من هذه الحيوانات إلى متر وستين سنتيمترًا إلى الكتفين فقط، وقد يصل الوزن إلى خمسمائة

كيلوجرام تقريبًا. أما الإناث فهي أقل حجمًا ووزنًا. انظري إلى هذه القرون الصغيرة والمسننة... إنها لذكر في عامه الأول أو الثاني، أما القرون الكبيرة التي تضم خمسة أو ستة فروع متشعبة، فهي للذكور الأكبر سنًّا. لماذا لا يمكنها أن تركّز اهتمامها فقط في هذه الوعول؟ لماذا تشعر بوجوده إلى هذه الدرجة، كيف يمكنها أن تزيل هذه الأحاسيس من قلبها؟ قالت:

– من أين تأتي جميع هذه الأيائل؟

– يأتي معظمها من «يلوستون» و«تيتون» في الشمال. وتبدأ الهجرة إلى هذا الملجأ الآمن والأقل برودة، مع بداية فصل الشتاء.

– هل كانت تأتي دائمًا إلى هنا؟

– لا، كانت تختار أمكنة أبعد جنوبًا... إلى السهول المحيطة بمنطقة «روك سبرينغ». عندما بدأت عملية إنشاء المزارع في الثمانينيات من القرن الماضي، وجدت هذه الحيوانات البرية صعوبة في إيجاد ما تأكله... وكادت تموت كلها جوعا. ويقال إنه كان بإمكان الإنسان، في أحد فصول الربيع، أن يسير كيلومترات عديدة على جثث الوعول التي نفقت. وكان على هذه الحيوانات أيضًا أن تواجه بعض الصيادين الذين كانوا يصطادونها لأجل أضراسها فقط، لأنها كانت ذات قيمة مرتفعة جدًّا. وأخيرًا، حرّم هذا النوع من الصيد... وأصدرت الحكومة قانونًا في عام 1913 أقامت بموجبه هذه الملاجئ الآمنة للأيائل. سمعت «جنيفر» فجأة أصواتًا قوية مزعجة تأتي من ناحية التلال القريبة، ثم سمعت بعد لحظات أصوات تألم وعذاب. نظرت إليه مستفسرة، فقال لها:

– إنها الذئاب! تنظف البرية من جثث الحيوانات التي نفقت!

– ألا تهاجم القطعان؟

– إنها لا تحتاج إلى ذلك. فهناك أعداد كبيرة من الوعول الجريحة أو

المريضة التي تحاول الوصول إلى هنا بعد موسم الصيد. يتمكّن بعضها من الوصول، لكن البعض الآخر يكون ضعيفًا جدًّا ولا يتمكن من ذلك. وهناك أيضًا الحيوانات التي تنفق على الطريق، بسبب تقدمها في السن. إنها أفضل منطقة بالنسبة إلى الوحوش الضارية والطيور الكاسرة. ارتعش جسمها، وقالت بانزعاج واضح:

– إنه أمر غريب ومثير للاشمئزاز!

– إنها سنّة الطبيعة، وسبب التوازن الحاصل فيها. ثم ابتسم لها متعاطفًا، ووضع ذراعه حولها قائلاً:

– انظري إلى تلك التلة، وإلى غابة الصنوبر. هناك تتجمّع معظم الذئاب. ارتجفت... لكن ليس بسبب الذئاب. نظرت إلى الاتجاه الذي أشار إليه، وهي تعلم أنه سيلاحظ ارتعاش جسمها...

– هل تشعرين بالبرد، يا«جيني»؟ قفز قلبها من مكانه، بسبب سؤاله هذا وزيادة التصاقه بها توترت أعصابها كثيرًا، عندما ضمها إليه وراح يفرك كتفيها بسرعة... لكن برقة ونعومة. قال لها بهدوء:

– يجب أن نعود الآن إلى البيت، ونضعك أمام نار تعيد الدفء إلى جسمك. تحركت العربة باتجاه منزل شقيقتها، وعاد «لوغان» إلى الأحاديث العادية عن الظباء والوعول ثم حدّثها عن الحيوانات الأخرى والطيور المائية والأسماك، مضيفا أنه سيأتي بها مرة ثانية لمشاهدة أجزاء أخرى من هذه المنطقة. هزّت رأسها موافقة، مع أنها كانت متأكدة إلى حدّ كبير أنها لن تعرّض نفسها مرة أخرى لمثل هذه الرحلات الخاصة... معه هو بالذات. إنه جذاب إلى درجة مذهلة، ولا يمكنها أن تشعر بالسكينة والراحة عندما يكون قربها.

كانا صامتين تمامًا عندما مرت العربة أمام المبنى الصغير، واكتفى «لوغان»

برفع يده ملوحًا ومودعًا للرجل الذي يدعى «فرانك». لم تكن «جنيفر» تسمع شيئًا في تلك الفترة الهادئة من أيام الشتاء، سوى أصوات الأجراس المعلقة في عنق الحصان. تصوّرت نفسها مستندة إلى جانب «لوغان» وهو يضمها إلى صدره وقلبه. تخيّلت أنّ ذلك عائد للجو الرومانسي، وليس لأي رغبة عاطفية أو روحية من جانبها... رفع يده فجأة ووضعها على عنقها، ثم راح يداعبها بحنان قائلاً:

– يمكنك أن تضعي رأسك على كتفي، إذا كنت راغبة في ذلك. نظرت إليه بعينين تقدحان شررًا وازدراء. هل علم اللعين بما كانت تفكر فيه قبل لحظات؟ ابتعدت عنه قدر الإمكان، وقالت له بلهجة حازمة:

– لست أحتاج إلى ذلك أبدًا. شكرًا!

– أين المشكلة؟ هل أنت خائفة من أنني سأجرح الطهارة والفضيلة في نفسك؟

– أبدا! كنت أؤكد لك فقط أنني مرتاحة تمامًا وأشعر بالدفء بما فيه الكفاية، دون الحاجة إلى... إلى... حرمتها ابتسامة الدهاء في وجهه من الاحتفاظ ببرودها، فأكمل لها جملتها:

– الكلمة المطلوبة هي الكتف.

– أعرف. قالتها بعنف وتحدّ، مع أنها شعرت بأنه يدرك تماما مدى تأثيره في أحاسيسها ومشاعرها. ظلت صامتة طوال بقية الطريق. أوقف العربة أمام بيت «شيلا»، وقال:

– ها قد عدت، يا «جيني غلين»، سالمة وآمنة. نزل من العربة ووضع يديه بقوّة حول خصرها، ثم رفعها من مكانها بهدوء وأنزلها إلى الأرض. نظرت إليه بغضب شديد، عندما شاهدت ابتسامته المرحة والساخرة. لم يتركها، وظل يركز نظراته في فمها. حبست أنفاسها بتوتر مرعب، وهي

مذعورة من احتمال اقترابه منها... تذكرت مدى ضعفها وتجاوبها في المرة السابقة. وكيف أحست بمشاعر عميقة. حاولت إخفاء ارتباكها، فقالت له بسرعة:

– أمضيت وقتًا ممتعًا للغاية، يا «لوغان». شكرًا. ضحك «لوغان» ورفع نظراته عن فمها لتشمل كافة أنحاء وجهها، وقال:

– بقدر ما تسمحين لنفسك، يمكنك أن تتمتّعي بوقتك. ابتعدت عنه بمجرد أن رفع يديه عنها، مخافة أن يغيّر رأيه. ثم قالت:

– لا يضرّ المرء أبدًا أن يكون حريصًا ويتوخى الحذر.

– أخبري «شيلا» بأنني سأكون خارج «جاكسون» لمدة يوم أو يومين، كما أنني سأمضي بعد ذلك يومين أو ثلاثة في المزرعة. إن لم تكن تحتاج إليّ في خلال هذه الفترة القصيرة، فسوف أحضر وأمي ليلة عيد الميلاد حوالي الساعة السابعة. سألته باستغراب واضح حمله على العبوس:

– ليلة عيد الميلاد؟ لماذا تريد الحضور ليلة عيد الميلاد؟

– إننا نحضر دائمًا لمدة ساعة تقريبًا. إنه تقليد قديم العهد في عائلتنا، منذ كنت و«أريك» في المدرسة الإعدادية. أذهلتها نظرات الاشمئزاز والازدراء في عينيه. اعتادت رؤيته جذابًا ساحرًا، لدرجة أنها كادت تنسى مدى قساوته وتسلطه عندما يكون غاضبًا. أجابته بصوت خافت يوحي بالاعتذار:

– لم أكن أعرف ذلك. ثم أضافت بهدوء، لكن بكبرياء:

– إننا نتطلع قدما إلى رؤيتكما ليلة عيد الميلاد. ابتسم لها بتأدب، وقال:

– إلى اللقاء إذن. أبلغت «جنيفر» أختها رسالة «لوغان»، فأكّدت لها «شيلا» أن تلك الزيارة القصيرة هي فعلاً تقليد تتبعه عائلة «تايلور» منذ زمن بعيد. ثم قالت:

– نقدم إليهما، أنا والأولاد، كل عام هدية متواضعة. يمكننا أن نضيف اسمك إلى البطاقة هذا العام، إذا كنت راغبة في ذلك. تردّدت «جنيفر» قليلاً، وكانت تجول في خاطرها أفكار شيطانية تدلّ على التمرد والاستقلالية. قالت لأختها بهدوء:

– لا... أعتقد أنني سأختار بنفسي هدية لـ«لوغان».

– أضمن هدية لأمه «ماندي» هي إحدى أحدث القصص الناجحة. شكرتها «جنيفر» على إطلاعها مسبقًا على ما تحبّه والدته، بينما كانت تخطّط بصمت ودهاء لهدية «لوغان». ذهبت بعد أيام ثلاثة إلى إحدى مكتبات البلدة، فلم تجد أية صعوبة في اختيار هدية الأم. كان الموظفون ينزلون لتوهم أحدث مجموعة من روائع القصص، فاختارت أفضلها... بالإضافة إلى علبة جلدية صغيرة تتسع لأربعة كتب مماثلة. انتهت من مهمتها السهلة هذه، وراحت تبحث عن هدية «لوغان». وجدتها أخيرًا، فابتاعتها وهي تكاد تنفجر ضحكًا... في حين كان الموظف ينظر إليها بدهشة واستغراب. تطلّعت إلى ساعتها، فلاحظت أن أختها لن تمر لأخذها إلى البيت قبل ساعة أو أكثر. قررت أن تشرب فنجانًا من القهوة، واختارت المقهى الذي أخذها إليه «لوغان». أقنعت نفسها بأنّ سبب اختيارها لهذا المكان بالذات، هو مجرد قربه منها.

– هل تسمحين لي أن أشاركك هذه الطاولة، يا«جيني»؟ لم يكن في ذلك المقهى أي مكان شاغر، إلاّ الذي قربها. وبما أنّ الشخص الذي وجّه إليها هذا السؤال بتهذيب ورصانة لم يكن إلاّ «ديرك هاملتون»، فقد ابتسمت له وقالت:

– تفضل. أهلاً وسهلاً. ابتسم بأدب وامتنان قبل أن يجلس قبالتها. لم تتضايق عندما استخدم اسم «جيني» معها. أما «لوغان»... أوه، «لوغان»!

تشعر كل مرة يناديها على هذا النحو، بأنه يستخدم كلمة حبيبتي عوضًا عن «جيني».

– أرجو ألاّ أكون قد أزعجتك بمخاطبتك باسم مصغر. «جيني» اسم جميل ورقيق، في حين أن «جنيفر» اسم يدل على عنجهية وتصنّع بعيدين كل البعد عن نفسيتك وشخصيتك المحببتين.

– سأعتبر كلامك هذا إطراء لي. شكرًا. إنه أمر مستغرب جدًا أن أحدًا لم يكن يناديني هكذا قبل وصولي إلى «جاكسون». كنت أشعر في البداية باشمئزاز كبير لدى سماعي هذه التسمية.

– لاحظت أن «لوغان» يطلق عليك اسم «جيني». هل كنت تشمئزين من الاسم نفسه أم من الشخص الذي يستخدمه؟

– أعتقد أنني سأتجاهل سؤالك كليًا، لأن الرجل يقوم بدور ناشط وحيوي في حياة أختي.

– ألاحظ من كلامك هذا أنت لا توافقين كثيرًا على تصرفات السيد «تايلور». ألاّ تؤثر فيك كثيرًا جاذبيته الساحرة؟

– لنقل إنها لا تهمني. أما «شيلا»، فهي موضوع آخر. تنهّد «ديرك» بمزيج من الاستغراب والحنق، وقال:

– «شيلا»! تعميها الضمانة التي يوفرها لها... الضمانة المادية.

– يضطر الإنسان عادة، عندما يكون مسؤولاً بمفرده عن ثلاثة أولاد، إلى أخذ الجانب المالي في حياته بعين الاعتبار.

– ومن النادر طبعًا أن يتمكّن الفنان من تأمين أية مساعدة تذكر في هذا المجال! عندما بدأت حياتي الفنية، اضطررت إلى بيع لوحاتي إلى أي شخص كان... لأعيش. أنا الآن في الخامسة والثلاثين من عمري، يا«جيني»، وقد انتهيت حاليًا من فترة الكفاح والعذاب. أصبح دخلي

جيدًا بسبب المعارض والعمولات التي أتقاضاها. وهأنا الآن أعيش مرتاحا مطمئن البال. بدت عليه العصبية واحمر وجهه غضبًا، وكأنه يحتج على أمر مهم. لم تعلّق «جنيفر» على كلامه. فقال بشيء من الحزن والأسى:

– المؤسف، أن أختك حطّت كثيرًا من قدري وعاملتني ككلب صغير يركض وراء ذيله في حلقات مفرغة. أنا لا أريد رسم أي لوحات هنا... إنه مجرد عذر لأراها. أتصوّر أنها لا تحدثك أبدًا عني! هزّت رأسها سلبًا، فمضى إلى القول:

– أحببتها في الصيف الماضي، وخيّل إليّ أنها أحبتني... أعني ذلك النوع من الحب الذي لا يطالب الإنسان بأكثر مما هو. ولكنها بدأت فجأة تقترح عليّ إيجاد وظيفة تؤمن لي دخلاً متواصلاً... وأن أرسم في أوقات فراغي فقط. كانت خائفة من المستقبل المالي لفنان في بداية الطريق. أرادت أن تتأكّد وجود مبلغ معين يأتي كل أسبوع دون الاضطرار إلى انتظار شخص يبتاع هذه اللوحة أو تلك. تجادلنا كثيرًا. لم يهمها قط أنّ الفن هو حياتي وحاضري ومستقبلي. تركتها وأنا أقول لنفسي إنني محظوظ لأنني تخلّصت منها ومن عالمها المادي. حاولت إقناع قلبي وعاطفتي بأنّ وجودها مع «لوغان» أفضل لها بكثير، وبأنني سأنساها... ولو بالتدريج!

– ولكنك لم تقتنع بعد، على ما يبدو.

– لا. لم أقتنع. شعرت بأنّ من واجبي القيام بمحاولة أخيرة. لم أتمكن حتى الآن من مقابلتها أو رؤيتها. رباه! لماذا أزعجك بمثل هذه المصائب والآلام!

– أذني متعاطفة جدًا، ولا ترفض الاستماع إلى أحزان الآخرين. ثم.. مَنْ أفضل من أخت الضحية كشريك في المؤامرة! لمعت عيناه ببريق الأمل، ولكنه تنهد وقال:

– لا، لا يمكنني أن أطلب منك أية مساعدة في هذا المجال. لا أريد أن أضعك في موقف عدم الإخلاص بالنسبة إلى أفراد عائلتك.

– كيف سأفعل ذلك؟ تأكد جيدًا، يا «ديرك»، أن فكرة زواج «شيلا» بـ«لوغان» تخيفني وتعذبني. إذا قمت بأية محاولة للجمع بينكما، فإنني أعتبر ذلك خدمة كبيرة لها ولأولادها.

– يبدو أنك قرّرت القيام بمهمة مستحيلة، لأن «شيلا» ترفض مقابلتي لأيّ سبب.

– لا يمكنها بالتأكيد أن تمنعني من إحضار أصدقائي، إلاّ إذا طردتني من بيتها... وهذا أمر أشك فيه كثيرًا. وإذا صادف أنها كانت في البيت لدى حضورك، فعندئذ... لم تنه جملتها، لكن ابتسامتها الشيطانية كانت كافية لإعطاء المعنى الكامل.

– أنت ساحرة صغيرة تعرف كيف تقنع الناس. سمعا فجأة صوت فتاة صغيرة:

– وجدتها، يا أمي. إنها هنا.

– «سيندي»! لم أتوقع أن أراك هنا! رحّبت «جنيفر» أيضًا بالشاب الصغير، الذي كان يمسك كعادته بيد أخيه «ريتشارد»، ثم قال «ديرك»:

– مرحبا، يا «سيندي». التفتت الصغيرة إلى الرجل بذهول، ثم غمرت وجهها ابتسامة سرور عريضة وألقت بنفسها عليه. قالت له بصوت مرتعش:

– أوه، «ديرك»، لم نرك منذ سنة. افتقدتك كثيرًا، وخصوصًا لأن أمي قالت لنا إنك لن تعود أبدًا.

– تصورت أنني علّمتك أن تقولي حرف السين بشكل صحيح. هيا لنسمع جميعًا حرف السين.

– سين... سين... س... سا! لم يعد يهمني كثيرًا كيف ألفظ هذا الحرف أو ذاك، بعد ذهابك. لم يعلّق «ديرك» بشيء على كلماتها الرقيقة المؤثرة، لأنه شاهد «شيلا». لم تتغيّر ملامح وجهه أو نبرات صوته، عندما قال لها بهدوء تام:

– مرحبا، يا «شيلا». كيف حالك؟ نظرت إلى أختها بارتباك واضح، قبل أن تتمتم قائلة إنها بخير. تطلّع «ديرك» نحو «أريك» وسأله بحنان:

– وكيف حال رجلي الصغير؟

– أنا لست رجلك الصغير؟ استغربت «سيندي» تصرف «أريك»، ولكنها تجاهلت هذا الأمر وسألت أمها:

– ألست مسرورة، يا أمي، بعودة «ديرك»؟ لم تجبها «شيلا» على الفور، فاستدارت «سيندي» ثانية نحوه وقالت بلثغتها التي تخلت عنها لمدة دقيقتين:

– يجب أن ترى «داين» وتسمعه. إنه كبير جدًا وقوي. اشترينا له هدية جميلة سيفرح بها كثيرا!

– هذا يكفي، يا«سيندي». أنا متأكدة أن السيد «هاملتون» ليس مهتمًا كثيرًا بهذا الموضوع.

– بلى، يا أمي. ألست مهتما، يا«ديرك»؟

– طبعا يا عزيزتي.

– ألم أقل لك، يا أمي؟ أوه، يجب أن تري هديتي لـ«أريك». سوف نفتح هدايانا ليلة العيد، أوه، كم أتمنى أن تكون معنا! تدخّلت «جنيفر» على الفور، لأن الفرصة سنحت لها. وقالت:

– يا للمصادفة، يا«سيندي»! كنت أسأل «ديرك» قبل قليل عما سيفعله في سهرة عيد الميلاد، فأجابني بأنه لا يعرف ماذا سيفعل. كان سيمضي

السهرة وحده. أحست أنه من غير الإنصاف استغلال طفلة لتحقيق أهدافها. ولكنّها شعرت بأنها مستعدة للقيام بأي شيء لتخليص أختها من قبضة «لوغان». نظرت إليها «شيلا» بعصبية وخوف، بينما طالبته الطفلة بأن يسهر معهم. تطلّع إلى «جنيفر» وقال لها إنه سيحضر... إذا كانت متأكدة أن حضوره ممكن.

– طبعًا. احضر في السابعة تمامًا، وأنت في أفضل ثيابك وأجملها. ابتسم ووعدها بالحضور. التفتت نحو أختها وقالت:

– أتصور أنّنا مستعدون للعودة، أليس كذلك؟ «ديرك»! سأراك غدًا إن شاء الله. وقفت «شيلا» مع ابنيها صامتين، في حين كانت «جنيفر» و«سيندي» يتبادلان كلمات الوداع والتمنيات مع «ديرك». وعندما أصبحوا خارج المقهى، التفتت «شيلا» نحو أختها وكأنها تصرخ بها قائلة:

– كيف يمكنك أن تفعلي بي هكذا؟ هزّت «جنيفر» كتفيها غير مكترثة أو مبالية برد فعل شقيقتها. كانت مقتنعة بأنها تقوم بعمل جيد، وبأنها لم تدع «ديرك» إلاّ لصالح أختها. هذه هي الحقيقة وهي متأكدة أن خطوتها هذه لم تكن بهدف إيجاد درع يحميها من إغراء «لوغان» وجاذبيته. هل هي حقًا واثقة بذلك؟ نعم... لا... أو ربما!

- 6 -

أخذت «جنيفر» ابن أختها الصغير إلى سريره وحكت له قصة قصيرة، فنام الصبي مرتاحًا مسرورًا. ثم أخذت الفتاة إلى غرفتها، بعد أن طلبت من «أريك» أن يذهب إلى الغرفة التي يشاطره إياها شقيقه. وبعد ذلك، عادت إلى غرفة الجلوس واختارت أحد الكتب... بانتظار عودة أختها من العمل.

لو قال لها أحد قبل أسبوع واحد أنّ مثل هذا الصمت المتوتر سوف يخيّم على الأختين المتعلقتين كثيرًا ببعضهما، لكانت ضحكت باستخفاف واستهزاء. توقعت أن تنفجر أختها غضبًا بعد دعوتها «ديرك» إلى سهرة عيد الميلاد، وأن تفسح لها المجال بالتالي لتحاول إقناعها. لكن «شيلا» اكتشفت سلاحًا أمضى وأدهى... الصمت. كان صمتها اتهامًا قاسيًا وشديدًا لأختها... بالخيانة والتآمر. وعليه لم تجد «جنيفر» الجرأة الكافية لمفاتحتها بالأمر وإطلاعها على ما يجول في رأسها من أفكار وآراء.

تنهدت بانزعاج ووضعت الكتاب جانبًا، لأنها لم تكن قادرة على تركيز انتباهها فيه. أغمضت عينيها وقرّرت أن ترتاح قليلاً. لكن الحركة المتواصلة تقريبًا في غرفة الشقيقين الصغيرين أعادت تفكيرها إلى موضوع «شيلا» و«ديرك». إنها تواجه خصمين عنيدين في محاولاتها للجمع بين أختها والفنان... «شيلا» و«ديرك». لماذا يرفضه «أريك»، بينما تقبله «سيندي» بكل محبة وسرور؟ قامت من مقعدها ومشت بخفة نحو الغرفة، لتعرف سبب الحركة. وقفت بجوار الباب، فشاهدت عينين زرقاوين جميلتين تحدّقان إليها. سألته بصوت خافت، خوفا من إيقاظ أخيه.

– ألا تقدر أن تنام؟ هل من شيء يزعجك، يا «أريك»؟ لم يجبها، فقالت له:

– إذا تحدث الإنسان أحيانًا عن مشكلته مع شخص آخر، فإنه يكتشف أنها ليست صعبة أو معقدة كما يتصوّر. جلس على سريره، واقتربت منه وجلست قربه. شعرت بأنه يحلل جملتها بدقة وعناية، ويحاول اتخاذ قرار. ثم قالت له:

– يسرني جدًا أن أستمع إليك. هيّا، لا تتردّد! نظر إليها بجدّية بالغة، وسألها بهدوء ورصانة:

– هل يستمع الله عز وجل لصلوات الناس، بما في ذلك الأطفال الصغار مثلي؟

– يستمع للجميع. وخاصة للصغار.

– وهل يستجيب دائمًا لصلواتهم؟

– كيف لنا أن نعرف ماذا يقرّره الله العلي القدير، يا حبيبي! لاحظت التأثر الشديد الذي ظهر بوضوح على وجهه وفي عينيه، فسألته:

– وماذا كان موضوع صلاتك، يا «أريك»؟ رفع رأسه نحوها ونظر إليها بعينين حزينتين تحملان بعض التحدي، وقال:

– صليت لكي يقرر «لوغان» وأمي أن يتزوّجا، ولكي يذهب «ديرك» إلى غير رجعة. تمكّنت «جنيفر» بصعوبة من إخفاء دهشتها واستغرابها، وقالت له بنعومة:

– لكن ذلك ليس عادلاً بالنسبة إلى «سيندي». إنها تحب «ديرك» كثيرًا، وأنت تعرف ذلك. ارتجف ذقنه وهو يحاول جاهدًا حبس دموعه، ثم قال:

– إنها مجرد طفلة صغيرة. تحبّه لسبب واحد فقط... لأنه أعطانا «داين». كان كلبًا صغيرًا لم يرغبه أحد.

– هذا غير صحيح، فأختك وأخوك يحبانه كثيرًا. وأعتقد أنك أنت أيضًا تحبه.

– لا أعرف! إنه بشع وجبان ويقع دائمًا! أريد كلبًا كالذي يضعه الخال «لوغان» في المزرعة، فهو كلب حراسة قدير وله أهمية قصوى. يقول الخال «لوغان» إنه لا يقدر أبدًا على رعاية قطيعه الكبير لو لم يكن لديه «راينجر»! «آه من «لوغان»!» ابتسمت له بهدوء، وقالت:

– كلبكم، يا «أريك»، هو من النوع القوي والشجاع إلى أبعد درجة. هل تعرف أن السلطات المحلية في بعض الدول الأوربية تستخدم أمثاله منذ سنوات عديدة لإنقاذ المصابين والمفقودين في المناطق الجبلية المغطاه بالثلوج؟

يجب أن تعتز به كثيرًا، وأن تفخر بأن لديكم كلبًا مثل «داين».

– أعتقد أنني أحبّ «داين» بعض الشيء! لكن... لكنني لا أحبّ «ديرك» أبدًا! سألته بشيء من الحدة:

– لماذا؟ لماذا؟

– لأنه عندما كان هنا في المرة الأخيرة أحزن أمي وأبكاها، وأنا لا أريدها أن تبكي مرة أخرى! أنهى كلامه باكيًا، فمدّت ذراعيها نحو الطفل المعذب وضمته إلى صدرها. كيف يمكنها أن تشرح لصبي في عمره أنّ أمه سوف تتعذب كثيرًا مع «لوغان»... وسوف تبكي وتبكي. هدأ الصبي قليلاً، فمسحت له وجنتيه وبدأت تشرح له:

– يبكي الناس لأسباب عديدة ومختلفة. يبكون لأنهم متألمون أو وحيدون أو معذبون، ويبكون أحيانًا لأنهم سعداء وفرحون. يجب ألاّ تقسو على إسعادها. أليس هذا ما تريده لها؟ أن تكون سعيدة؟ هزّ رأسه بهدوء، بينما كانت يداه تفركان عينيه. ابتسمت له، وقالت:

– لماذا لا ننتظر إذن لنعرف ماذا سيحدث! اتفقنا؟ وضع رأسه على وسادته، وقال:

– اتفقنا، يا خالتي «جيني».

– هل تعتقد أن بإمكانك أن تنام الآن؟

– نعم، وأشعر أيضًا بارتياح واطمئنان. ابتسمت «جنيفر» وقالت:

– عظيم، إني مسرورة جدًا. تصبح على خير. نم بهناء وسعادة. قبّلته على جبينه، فابتسم لها وقال:

– تصبحين على خير.

رنّ جرس الباب في تمام السابعة من مساء اليوم التالي، ففتحته «جنيفر» لتجد أمامها «ديرك» ومعه مجموعة كبيرة من الهدايا. ابتسم بارتياح وقال:

– كل عيد وأنت بخير. ردّت عليه التمني بالمثل، وهي تأخذ منه بعض الهدايا. ثم نادت ابن أختها قائلة:

– «أريك»! هل يمكنك أن تأتي؟ هذه مجموعة أخرى من الهدايا يجب أن نضعها حول الشجرة. لحقت به أخته فورًا. حمل كل منهما بعض هدايا «ديرك»، ثم توجها بسرعة نحو الشجرة. ساعدته «جنيفر» على خلع معطفه، فقال لها بصوت مرتجف إلى حدّ ما:

– كنت أتوقع طوال الوقت أن تتصلي بي بعد ظهر اليوم، وتطلبي مني عدم الحضور. أين «شيلا»؟

– في المطبخ، صامتة جامدة كمومياء. سمعت طرقة خفيفة على الباب، فرفعت حاجبيها استغرابًا. قال لها «ديرك»:

– هذا «لوغان». كان آتيًا وأمه عندما طرقت الباب. فتحت «جنيفر» الباب بتردد، وتبادلت الكلمات المعتادة مع «لوغان»... ومع والدته الجذابة الجميلة، ثم نادت أختها:

– «شيلا»! «لوغان» والسيدة «تايلور» هنا! ركض الأولاد الثلاثة نحوهما، وأخذوا منهما الهدايا التي كانا يحملانها. راحت «جنيفر» في تلك الثواني الوجيزة تتأمل السيدة الراقية، ذات الملامح البشوشة والنظرات الطيبة المهذبة.

وفجأة أحسّت بأن «ديرك» يتنفس بصعوبة... فعلمت أن أختها أتت لاستقبال الضيوف. تطلّعت «جنيفر» نحو «لوغان» لتعرف ما إذا كان ينظر بشغف إلى أختها، كما يفعل «ديرك»، فتبين لها أنه يحدّق إليها. اقتربت من «ديرك»، وكأنها تتحصن به أو تحتمي بوجوده. شعرت بأنها لا تكاد تسمع صوت «لوغان» عندما تولّى التعريف بينهما، لكن صوت الأم أعادها إلى الواقع. قالت لها:

www.rewity.com مـــرمـــور

– «جيني غلين». يا له من اسم شاعري يناسبك تمامًا. أنا أعتبر شقيقتك كابنتي تمامًا. وبما أن هذا الأمر يجعلك جزءًا من العائلة، فإنني أصرّ على أن تناديني باسمي الأول... «ماندي». لم تتمكن «جنيفر» إلاّ من الإعجاب بهذه السيدة الكريمة. إنها جذابة وساحرة، مثل ابنها، ولكنها تبدو مخلصة وطيبة للغاية. أخذت معطفها الثمين ووضعته فوق معطف «ديرك»، بانتظار تعليقهما، ثم سارت أمامهم نحو قاعة الاستقبال. اقترب «أريك» من «لوغان» وبدأ يحدّثه همسًا. شعرت «جنيفر» بأنّ ابن أختها يخطّط لأمر ما. تطلعت و«لوغان» في وقت واحد تقريبًا نحو المكان الذي أشار إليه «أريك»، فتبيّن لها أن الصبي خصم عنيد وذكي. اقترب «لوغان» من «شيلا» قائلاً:

– لديك ابن رومانسي يصرّ على تنفيذ تقاليد الأعياد بكاملها... وأنا لا أقدر أبدًا على رفض دعوة لتقبيل امرأة جميلة. لم تستغرق قبلته أكثر من لحظة، لكن «جنيفر» أحست بموجة عارمة من الغيرة لم تعرف لها مثيلاً من قبل. صفّق الجميع باستثناء «جنيفر». أدركت أنّ ملامح وجهها تعكس شعورها الغاضب بصورة جلية، فأسرعت نحو الغرفة التي خصصت لأغراض الضيوف ووضعت المعطفين على السرير. أمسكت بالطاولة لئلا تقع! يا للسخرية! كيف يمكنها أن تشعر بالغيرة! لا، لا يمكن! إنها تحتقر الرجل وتكرهه! لا شك في أنه الغضب، وليس الغيرة! طبعًا، إنه الغضب من تصرفاته وأساليبه! تمنّت بصدق وإخلاص أن يكون الغضب سبب انفعالها وارتباكها.

– هل هذا هو المكان الذي تضعون فيه المعاطف؟ أدارت وجهها نحو «لوغان» بسرعة، وظلت يداها ممسكتين بالطاولة الموجودة أمامها. رأته يحول نظره عنها إلى السرير. سيطرت على أعصابها قليلاً، وقالت:

– ليس لدينا مكان آخر أفضل منه. خلع معطفه ورماه على السرير، ثم نظر إليها وسألها ببرود:

– كان لديّ انطباع واضح قبل بضع دقائق بأنك أردت ضرب وجه أحد الموجودين. فهل كان وجهي أم وجه «شيلا»؟ تنفست بصعوبة وردت عليه بحدة:

– أعتقد أنك مغرور إلى أبعد الحدود.

– ربما، ربما. لاحظت قبل قليل أنك ستخجلين كثيرًا من مبادلتي قبلة ولو تقليدية أمام الناس الآخرين... وأنك تفضلين مكانًا منفردًا ومنعزلا. شهقت بغضب عارم، فلم يعرها اهتمامًا يذكر وأضاف قائلاً:

– طردت الفكرة من رأسي، لأنني تصورت الخجل والحياء اللذين ستصابين بهما من جراء ذلك. هل تعرفين أن اللون الأخضر يبرز احمرار شعرك؟ شعرت بأنها ضعيفة أمامه، وغير قادرة على مواجهة نظراته وتحمل كلماته. أدارت له وجهها وقالت:

– آسفة لأن شعري لا يعجبك. قال لها بصوت خافت ناعم، يحمل الكثير من الإغراء:

– يعجبني كثيرًا. ثم وضع يده فجأة على عنقها، وراح يداعبها قائلاً:

– سمعت أن العنق هو موضع حساس لدى المرأة هل هذا صحيح؟ شعرت بالنار تسري في عروقها، فاستدارت نحوه بعصبية وقالت بصوت منخفض تغلب عليه الحدة والعصبية:

– توقف! ارفع يديك عني! أجابها ببرود مثير للأعصاب:

– أحس بتسارع نبضك، أيتها العزيزة. حدّقت طويلاً إلى عينيه البنيتين الساخرتين، وهي خائفة مذعورة. كان يعلم تمامًا ماذا يفعل لها وكيف يؤثر فيها. ومما زاد من غضبها وحنقها أنه قادر على مراقبة رد فعلها

وانزعاجها. قالت له بلهجة قاسية:

– أحتقرك، أحتقرك! إنك تمثل كل ما أحتقره وأزدريه في الرجل. تريد من كل امرأة تلتقيها أن تصبح غنيمة لغرورك!

– كم يسليني أن أراك معتدّة بنفسك وواثقة بها إلى هذه الدرجة، مع أنك تشعرين بميل قوي نحوي. صرخت به بانقباض بالغ:

– أشعر نحوك بميل قوي؟ يا للغرور الفارغ والتافه! الاشمئزاز هي الكلمة الصحيحة، يا سيد «تايلور»! ضحك «لوغان» وقال:

– ستكون علاقتنا كعاصفة هوجاء. تركت الغرفة غاضبة، لكن المسافة التي تفصلها عن غرفة الاستقبال ساعدتها على الحدّ من حنقها وانفعالها. حملت «سيندي» وأجلستها على ركبتيها، متفادية بذلك نظرات «لوغان» المفعمة بالاستهزاء. ارتاحت أعصابها تمامًا بعد فترة قصيرة من الوقت، وبعد الاستماع إلى عدد من أغنيات عيد الميلاد الهادئة والحنونة، سرّها أيضًا قيام حديث بين «شيلا» و«ديرك»، وانعدام روح العداء بينهما. تطلعت نحوها بامتنان، في حين نظرت إلى «لوغان» باشمئزاز وازدراء. كان يصغي بانتباه بالغ إلى السيد «جفريز»، والد زوج أختها. وسمعت «سيندي» تسأل للمرة السادسة:

– ألم يحن الوقت بعد لنفتح هدايانا؟ تدّخلت السيدة «تايلور» على الفور، قائلة:

– أنا موافقة مع «سيندي». حان الوقت لإنهاء فترة الانتظار والترقب. هجم الأولاد الثلاثة على «شيلا»، فضحكت وقالت:

– حسنًا، حسنًا. أيها الجد الحبيب، هل تشرفنا بتولي مهمة توزيع الهدايا؟ وزّعت الهدايا على الجميع، وتحوّلت القاعة في خلال لحظات إلى قفير نحل. ضحكات سرور عالية، وأوراق ملونة تتطاير هنا وهناك،

الصغير على الأرض والكبيران يقفزان بفرح وسعادة... و«جنيفر» تتردّد في فتح هديتها من «لوغان». حملت السيدة «تايلور» الكتاب الذي تلقته من «جنيفر»، وقالت لها بارتياح بالغ:

– أوه، «جيني»، شكرًا جزيلاً! لا شك في أنّ أحدًا أخبرك بتعلقي الشديد بمثل هذه القصص. هزّت «جنيفر» رأسها حياء، ثم تحول انتباهها فجأة إلى أختها التي رفعت عقدًا فضيًّا جميلاً وصرخت بإعجاب:

– إنه رائع، يا«لوغان». نظر إليها بحنان ظاهر، وقال:

– يعتقد بعض الهنود أن كل شخص يضع مثل هذا العقد حول عنقه يتمتع بالسعادة والحظ الجيد. آمل أن تكون هذه الهدية المتواضعة رمزًا لجميع الأشياء التي أتمناها لك، يا«شيلا». تضايقت «جنيفر» من كلامه، فحوّلت نظراتها نحو أمه... آملة تخفيف الآلام التي بدأت تعصف بصدرها. تلاقت النظرات بعد لحظات وجيزة، فأحست «جنيفر» بأنّ ابتسامة السيدة «تايلور» تحمل في طياتها أكثر من مجرد البهجة بالعيد وبهداياه. ارتبكت فجأة وشعرت بأن الأحداث تتسارع حولها، بشكل يفوق مقدرتها على الاستيعاب والتفهم. تطلّعت نحو «ديرك»، فشاهدته متجهم الوجه بعض الشيء، ويحاول إخفاء امتعاضه بمساعدة «سيندي» في جميع ألعابها. احتل «لوغان» على الفور المقعد القريب من «جنيفر»، وهو يحمل في يده هديتها له. ابتسم وقال:

– أتردّد كثيرًا في فتح هذه الهدية، بسبب حجمها الكبير ووزنها الثقيل. اختفت فجأة البهجة الخبيثة التي شعرت بها عندما ابتاعت هذه الهدية، وتمنت لو أنّ بإمكانها انتزاعها من يده. لكنه لم يترك لها أي مجال على الإطلاق، إذ فتحها بسرعة وراح يتأملها بهدوء وبرود. أين ردّ الفعل القوي الذي توقعته عند مشاهدته تلك الهدية؟ بدأت تشعر بالندم لابتياعها،

لأنها لم تحقق لها هدفها. انفجر ضاحكا بشكل قوي ومفاجئ، ممّا حمل الجميع على التطلع نحوه. احمر وجهها حياءً، وهو يرفع سلة الفاكهة ويقول:

- أنت وحدك، يا«جيني غلين»، يمكنك أن تفكري في هدية كهذه. ثم تطلع نحو أمه وشرح لها السبب، قائلاً:

- أخبرت «جيني» مرة بعادتي في تذوق جميع أنواع الفاكهة قبل أن أختار النوع المناسب، وها هي هديتها الآن تجمع كل شيء... من البرتقال حتى تفاح التجربة والإغراء. ضحك الجميع بتردّد وحذر، باستثناء السيدة «تايلور» التي ضحكت من صميم قلبها. مرّت لحظات خاطفة، ثم عاد الساهرون إلى فتح هداياهم وتبادل الأحاديث المعتادة، فتحت «جنيفر» هديتها من «ديرك»، وشكرته على ذوقه السليم في اختيار ذلك النوع الممتاز من العطور. لم يبق معها من هداياها... سوى العلبة التي تسلمتها من «لوغان». تردّدت في فتحها أمامه. أنقذتها أختها في اللحظة المناسبة، إذ طلبت منه أن يساعدها في مسألة ما خارج القاعة. نزعتها جانبًا من الورقة بسرعة، فظهرت بداخلها علبة مجوهرات سوداء مستطيلة، فتحت العلبة بيدين مرتجفتين، واضطّرت إلى كتم شهقة إعجاب... وسرور. شاهدت سلسلة ذهبية، وقلادة رائعة تضم مجموعة من الأحجار الكريمة النادرة. أوه! لا تعرف الكثير عن المجوهرات، ولكنها شعرت بأنها هدية باهظة التكاليف. أغلقت العلبة وهي تقول لنفسها إن عليها إعادتها إلى صاحبها... على الرغم من إعجابها الفائق بمحتوياتها الجذابة.

- «جيني»، هل يمكنك أن تساعديني على تقديم الشراب؟ أرغمت نفسها على الابتسام لأختها، ووضعت هدية «لوغان» جانبًا وأسرعت نحو المطبخ، وتجنبّت النظر إليه حينما مرّت قربه ولكنها سمعته يقول لها بعد لحظات:

- لا شك في أنّ «شيلا» تعد شرابًا لذيذًا للغاية. ابتسمت له بهدوء، وهي تحاول التنفس بطريقة طبيعية. نظر إلى عنقها، وقال لها بلهجة عادية للغاية:

- يبدو أن القلادة لم تعجبك!

- بلى، فهي جميلة جدًا. لكن... لكن لا يمكنني أن أقبلها منك. غابت الابتسامة عن وجهه بالتدريج، وهو يسألها بشيء من الاستغراب:

- لماذا؟ لماذا؟

- لأنها غالية الثمن إلى درجة كبيرة، ولا يصح أن أقبلها منك.

- لا يصح بالأحرى أن نتصرف كغريبين عن بعضنا. ألم نمض ليلة بكاملها معًا في فراش واحد؟ لايجوز أبدًا بعد تلك الليلة اعتبار مجوهرات مزيفة هدية لا يمكن قبولها! فتحت «جنيفر» فمها دهشة واستغرابًا، وقالت بصوت هامس تقريبًا:

- مجوهرات مزيفة؟ تصوّرت أنها حقيقية. ابتسم بخبث، فشعرت بالإذلال لتصورها أنه أهداها جواهر حقيقية. قالت:

- في هذه الحالة، يمكنني قبولها بكل سرور.

- عظيم. ألم أقبل هديتك بالروح التي كنت تتوقعينها؟ احمرّت وجنتاها لدى سماعها ذلك السؤال. لكن الاصفرار عاد يسيطر على خديها عندما قال لها:

- أخبرتني «شيلا» بأنك أنت التي وجهت الدعوة إلى «ديرك».

- نعم، هذا صحيح.

- لم أدرك أنكما أصبحتما صديقين حميمين إلى هذه الدرجة، في خلال أقل من أسبوع واحد.

- لا أعرف أنّنا صديقان حميمان. كل ما أعلمه أننا نكنّ لأختي عاطفة

قوية، أعتقد أن «ديرك» سيكون ممتازًا كزوج ووالد.

– حقًا؟ يبدو أنك أخذت الموضوع على عاتقك، وقرّرت لأختك أمر مستقبلها وسعادتها. آمل ألاّ تحاولي استخدام الأسلوب المباشر، لأنه لن ينجح مع «شيلا». على أي حال، أنا موافق معك على نقطة واحدة. أتصوّر أن الوقت قد حان كي تتزوج مرة أخرى. أحست أن بقية كلماته ظلت معلّقة في الهواء. لو أنهى جملته، لقال لها إنه بالطبع يرشح نفسه... عوضًا عن «ديرك». رفعت رأسها بعنجهية نحوه، وسألته بهدوء:

– هل ستحاول منعي من بذل مثل هذه المحاولات بالتعاون مع «ديرك»؟

– لن أقف أبدًا في وجه سعادة «شيلا». لكنّ القرار عائد لها وليس لي أو... لك أنت، يا «جيني غلين». سآخذ هذه الصينية والصحون، قبل أن يرسلوا وراءنا فرقة مطاردة. خرج من المطبخ، وهي تحدّق إليه حزينة يائسة. كانت متأكدة في تلك اللحظة، أكثر من أي وقت مضى، أن «ديرك» يحب أختها حبًا عميقًا. لكن، هل من الممكن أن يكون حب «لوغان» لـ«شيلا» أقوى وأعظم من ذلك؟ ألم يقل إنه مستعد للتنحي جانبًا، إذا كان ذلك يسعد أختها؟ تألمت عندما تخيّلت صحة هذا التحليل... وشاهدت «شيلا» بين ذراعيه! كاد يغمى عليها من شدة التأثر والعصبية! لم تنتبه إلاّ الآن، إلى أنّ السبب الحقيقي لما تقوم به بالنسبة إلى «شيلا» و«ديرك»، هو وقوعها بحب «لوغان تايلور»! حبّها له أعمق بكثير من مجرد النزوات، كما قال لها هو بنفسه أكثر من مرة. لا، ليس ذلك صحيحًا تمامًا! فغيرتها من أختها التي تحبّها كثيرًا، تهزّ عظامها وتشلّ عقلها وتفكيرها! وأكثر من ذلك أن «لوغان» يحبّ «شيلا» لدرجة مذهلة، تدفعه حتى إلى تناسي سعادته ورغباته. هل يمكنها أن تكون بعيدة عن الأنانية مثل «لوغان»؟ ترقرقت الدموع في عينيها، فجففتهما بسرعة. كانت واثقة بأمر واحد على

الأقل... يجب ألاّ يعرف أحد أبدًا حقيقة مشاعرها، وخاصة «شيلا» أو «لوغان». بقيت تلك السهرة هي تجربتها الأولى في مجال إثبات الذات والإرادة. تنهّدت بقوة وأرغمت نفسها على الابتسام، ثم عادت إلى قاعة الاستقبال. صممت على ألاّ تدع أحدًا يعرف السرّ الذي يقلقها ويعذبها... ويطعنها في الصميم.

- 7 -

أمضت «جنيفر» الأيام الخمسة الأولى من فترة العيد بصورة عادية، لكن اليوم السادس تحول إلى مفاجأة. شهدت العطلة تدفقًا للنزلاء الذين استغلوا إجازاتهم للتمتع برياضة التزلج، وبأسباب اللهو والتسلية التي يوفرها لهم الفندق. وكان «لوغان» حاضرًا طوال الوقت لمساعدة «شيلا» على إدارة الدفة. أخذت «جنيفر» كافة الاحتياطات لتفادي الاقتراب منه بقدر الإمكان، مستعينة بـ«ديرك هاملتون» لإقامة حاجز بوجه جاذبية «لوغان» وسحره. ولكنها لم تتمكن من تخفيف خفقان قلبها كلما وجه إليها نظراته المشبعة بالجمال والإغراء. ولم تقدر أيضًا على كبت مشاعر الغيرة والحسد، كلما شاهدته مع أختها. حاولت التظاهر بأنها مرحة ومسرورة، ولكنها أحست بوهن تلك المحاولات اليائسة. كاد قناع الفرح المصطنع يهوي ويتحطم، عندما رأت «ديدي هنتر»... الشقراء اللعوب التي التقتها في المطار... تغازل «لوغان» وتمازحه. شعرت بالغيرة... بالحسد المؤلم... والانقباض... والتعاسة...! آه، لو كان بإمكانها التطلع إلى عينيه بالسهولة التي تراها في نظرات هذه الشقراء اللعينة... وتشعر بدفء رجولته وشبابه موجهًا إليها... دون سواها! لا، لا يمكنها ذلك!

www.rewity.com

لن تسمح لها كرامتها وعزة نفسها بالارتماء أمامه على هذا الشكل! لن تقبل بالفتات... ولن تسمح لعواطفها بمنافسة أختها، التي نالت أكثر من نصيبها من العذاب والآلام!

وصلت موظفة الاستقبال التي ستحل محلها في فترة ما بعد الظهر، فاستعدت «جنيفر» للعودة إلى البيت. ارتدت بسرعة معطفها الواقي من المطر، وهي تسمع بانزعاج ضحكات «ديدي هنتر». هرعت عبر القاعة الرئيسية كيلا تواجه «لوغان»، الذي سيكون بالتأكيد مع «ديدي». وقفت أمام الباب وهي تتأمل بذهول وجوه القادمين الجدد. توقف رجل طويل القامة أمامها، وقال بدهشة واضحة:

- «جنيفر»! حدّقت إلى عينيه اللتين تنظران إليها باستغراب بالغ، ولم تعرف ماذا تقول. وضع يديه على كتفيها، وخاطبها بلهجة من لا يصدق عينيه قائلاً:

- «جنيفر»! لا أصدق أني أراك الآن أمامي! استعادت أنفاسها بالتدريج، وقالت له هامسة:

- «برادلي»! ماذا تفعل هنا؟ ردد سؤالها ضاحكًا، ثم ضغط على كتفيها وكأنه يحاول ضمها إليه، وأضاف قائلاً:

- لن تعرفي مدى العذاب الذي لقيته وأنا أحاول إيجادك، أو الاستفسار عنك وعما إذا كنت على ما يرام. وها هو القدر يرسلك إليّ! يا لحظي العظيم! نظرت إليه بعينين تقدحان شررًا، وهي تتذكر الإذلال الذي عانته مع هذا الرجل، ثم قالت:

- كيف عرفت أنني هنا؟

- لم أعرف! أردت الابتعاد لبعض الوقت. اتخذت القرار في اللحظة الأخيرة. لم أجد غرفة شاغرة في فنادق «كولورادو» فأتيت إلى هنا. ثم ابتسم

ومضى يقول بنبرته الهادئة المعتادة:

- لا تنظري إليّ هكذا، يا «جنيفر». أعلم أن الذي حدث أمر لا يمكن غفرانه. ابتعدت عنه بعصبية بالغة، قائلة:

- لا أريد التحدث عن هذا الموضوع.

- أنت مخطئة. يجب أن نتحدث عنه، وبكل صراحة. اقترب منهما «لوغان» في تلك اللحظة، فنظر إلى «برادلي» بتأدب قبل أن يقول لـ«جنيفر»:

- عفوًا! تسألك أختك عما إذا كان بإمكانك إحضار الأولاد من المدرسة، لأن لديها اليوم أعمالاً كثيرة ستمنعها من ذلك.

- طبعًا، طبعًا. تطلع «لوغان» نحو «برادلي» ثم نحو «جنيفر»، متوقعًا منها أن تعرفه إلى الرجل الآخر. لم تكن راغبة في ذلك قط، لكن نظراته الحازمة أرغمتها على القول:

- «برادلي»، أعرفك بالسيد «تايلور»... صاحب هذا الفندق.

- «برادلي ستيفنسن» صديق من «مينيا بوليس». تصافح الرجلان بأدب، واستهل «لوغان» الحديث بالقول:

- إننا مسرورون بوجود أحد أصدقاء «جيني» بيننا. هل لديك إجازة طويلة؟

- ثلاثة أيام فقط؟ آمل رؤية «جنيفر» في خلالها مرات عديدة. وبما أنك رب عملها الآن، فمن الواجب إنذارك مسبقًا بأنني سأبذل قصارى جهدي لإقناعها بالعودة معي لاستعادة وظيفتها السابقة. تطلعت «جنيفر» بخوف وذعر شديدين، بينما كان «لوغان» يسأل مستفسرًا:

- وظيفتها السابقة؟

- نعم، كانت «جنيفر» سكرتيرتي الخاصة، بالإضافة إلى... إلى أمور

أخرى. حدّق «لوغان» إلى وجهها المحمر حياء وانفعالاً، ثم قال لـ«برادلي» بغطرسته المعهودة:

– إنه أمر مؤسف حقًا لأن «جيني» لم تبلغني مسبقًا بموعد وصولك كان بإمكاني إحلال موظفة أخرى طوال الأيام الثلاثة هذه. ولكننا الآن في ذروة الموسم، ولا يمكن بالتالي الاستغناء عنها دقيقة واحدة. رد «برادلي» على التحدي الواضح في صوت «لوغان» بقوة شخصيته المعتادة، ونبرته الهادئة. قال:

– أعرف، أعرف ذلك. ثم أمسك بذراع «جنيفر» وجذبها نحوه، قبل أن يقول بشيء من الامتعاض:

– والآن اعذرنا، يا سيد «تايلور»! انتظر لحظة حتى غاب عنهما «لوغان»، وقال لـ«جنيفر»:

– لنذهب الآن إلى مكان يمكننا التحدث فيه بحرية.

– لا... لا يمكنني ذلك. عليّ إحضار الأولاد من المدرسة. كذلك لن تعود «شيلا» إلى البيت إلا في وقت متأخر جدًا، مما يعني أنني مضطرة إلى البقاء معهم والاهتمام بهم.

– سأحضر إذن إلى البيت. أجابته بسرعة وبحدة:

– لا! لا! ثم أضافت بهدوء:

– لن يسمح لنا وجود أولاد ثلاثة بالتحدث في أمور خاصة.

– نلتقي غدًا.

– سأكون في عملي طوال النهار.

– «جنيفر»، أريد أن أتحدث معك على انفراد، ولن أقبل بأي أعذار تبعدك عني في خلال هذه الفترة الوجيزة. يجب على الأقل منحي فرصة للتفسير والإيضاح. إذا قررت بعد ذلك الإصرار على موقفك هذا، فإنني

أعدك منذ الآن بأنني لن أزعجك أو حتى أحاول مقابلتك والتحدث إليك.

من كان سيظن قبل شهر من الآن بأنها ستتصرف معه بمثل هذا الجفاء وهذا البرود؟ تنهدت، وقالت:

– حسنًا. ستقام غدًا في الفندق حفلة رأس السنة الجديدة. ولكوني شقيقة «شيلا»، وموظفة في الفندق، فإني مضطرة إلى حضورها. ولكني متأكدة أنه سيكون لنا بعض الوقت بعدها كي نتحدث.

– لن تندمي على ذلك أبدًا، يا «جنيفر». لم تؤثر فيها ابتسامته الجميلة الجذابة ولم تحرك عواطفها، كما كان يحدث سابقًا. قالت له بتأدب:

– اعذرني الآن. يجب أن أذهب.

– إلى اللقاء غدًا، بإذن الله. قبلها على جبينها بتودد وحنان، هزت رأسها، وتوجهت بسرعة نحو الخارج. وفي اليوم التالي سألتها عاملة الهاتف:

– هل أنت ذاهبة الآن إلى الغداء، يا «جيني»؟

– نعم. سأعود في خلال فترة قصيرة.

– متأكدة؟ نظرت «جنيفر» باستغراب إلى زميلتها «كارول»، وسألتها عما تعني بذلك. ضحكت الشابة بصوت عال إلى حد ما، وقالت:

– إذا ذهبت أنا لتناول طعام الغداء مع رجل وسيم وجذاب، فسوف أمضي ساعة أو أكثر مع المقبلات فقط!

– عمّ تتحدثين، يا «كارول»، وماذا تقصدين؟

– جاء رجل ساحر صباح اليوم، وسألني عن موعد ذهابك إلى الغداء. تصورت أنك ستتناولين معه الطعام. يا لك من شابة سعيدة الحظ! ويا له من رجل جذاب يسلب العقول! لم يذكر «برادلي» أمامها شيئًا عن الغداء. ابتسمت لزميلتها، وقالت:

www.rewity.com

– الجاذبية الحقيقية هي في القلوب والعقول. لا تدعي الشكل الحسن يخدعك، يا«كارول». ففي بعض الأحيان، تكون داخلية الإنسان فاسدة وقبيحة. ضحكت «كارول» بإغراء ودلال، وقالت:

– لو كان لديّ رجل كهذا، لفعلت أي شيء في الدنيا كي أرضيه وأسعده. أوه، أذكر الذئب... تطلعت «جنيفر» نحو المكان الذي أشارت إليه «كارول»، فشاهدت رمز الوسامة والجاذبية... «برادلي».

– مرحبًا، يا«جنيفر». ما رأيك لو نتناول معًا طعام الغداء قبل أن أذهب إلى التزلج؟

– «برادلي»، أنا... تدخل «لوغان» بسرعة، قائلاً:

– آسف، يا سيد «ستيفنسن». «جيني» غير قادرة على ذلك.

– لمَ لا؟ أجابه «لوغان» بلهجة حازمة:

– نتبع في هذا الفندق سياسة تمنع اختلاط الموظفين بالنزلاء بصورة علنية. إذا كان لابد من وجودكما أنت والآنسة «غلين» معًا، فمن الواجب أن يتم ذلك بعد انتهاء عملها.

– أين هي المشكلة الكبرى إذا تناولت وإياها وجبة خفيفة؟ ألا يمكن استثناء هذا اللقاء القصير؟ وصلت أمس من «مينيا بوليس»، وسأعود إليها بعد غد! تطلع بسخرية نحو «جنيفر»، التي كانت متضايقة إلى أبعد الحدود، ثم ابتسم لـ«برادلي» بأسف وقال:

– لا أدري كيف يمكنني مساعدتك. أنا متأكد أن كل قضية تصبح خاصة ومهمة في عين صاحبها. مارس «برادلي» ضبط النفس، وسأله بهدوء مصطنع:

– وهل هذا هو قرارك الأخير؟

– نعم. اعذرني الآن، فلديّ أعمال مهمة تتطلب اهتمامي الشخصي. هز

رأسه لكل من «برادلي» و«جنيفر»، وعاد إلى المكاتب الخاصة التي تقع وراء مكتب الاستقبال. تبادلت «جنيفر» وزميلتها «كارول» النظرات الحائرة، ثم نظرت نحو «برادلي» مذهولة غاضبة. حدّق إليها بعينين تشتعلان حنقًا، وقال:

– لا شك في أنه أحد أكثر الأشخاص غرورًا وغطرسة وتسلطًا...

– صحيح، لكن هذا الأمر لا يغير التعليمات المتبعة في الفندق. على أي حال، وقتي لا يسمح لي إلا بتناول سندويتش صغير. سأراك الليلة، يا«برادلي». أجابها بصوت عالٍ، قبل أن يخرج غاضبًا من بهو الفندق:

– حسنًا، وآمل ألا أضطر إلى رؤية هذا الدخيل المتطفل مرة أخرى! همست «كارول» في أذنها، خوفًا من أن يسمعها «لوغان».

– ما هذا الهراء الذي سمعته قبل قليل؟ لم أعلم قط بوجود اعتراضات على تناول أحد الموظفين الطعام مع نزلاء الفندق. كل ما في الأمر أننا ندعوهم إلى طاولة الموظفين.

– أعرف ذلك، ولكنني أصبحت على ما يبدو الاستثناء الوحيد... ومن المؤكد أنني أريد معرفة السبب!

– وهل ستسألينه؟

– إذا... إذا سنحت لي الفرصة. أما الآن، فسوف أذهب لتناول طعامي بمفردي. أقيمت الحفلة في إطار بعيد جدًا عن الرسميات والمظاهر. ارتدى كل شخص ثيابه حسب مزاجه، فظهر البعض بثياب التزلج بينما أصر آخرون على ارتداء الملابس الرسمية بأناقتها. زينت «جنيفر» صدرها بالقلادة التي أهداها إياها «لوغان»، فكان لمعانها على فستانها الأبيض ساحرًا وملفتًا للنظر.

أحضر لها «برادلي» كوبًا من العصير، فقبلته منه شاكرة. لم يبتعد عنها

طوال السهرة إلا نادرًا، مع أنه دأب على توجيه ابتساماته ونظراته الساحرة إلى فتيات أصغر سنًا وأكثر جاذبية. سنحت لهما فرص متعددة للتسلل بعيدًا عن أجواء الحفلة، لكن «جنيفر» شعرت بالامتنان لأنه لم يحاول استغلال تلك الفرص. كانت تحتاج إلى المرح والضجيج، وإلى إلهاء نفسها بما يدور حولها من بهجة وصخب. رأت «لوغان» واقفًا مع «ديدي» وجماعتها. كان يصغي بانتباه إلى أحاديث الشقراء اللعينة، ولكنه بدا بعيدًا عنها في أفكاره وأحاسيسه. تألم قلبها كثيرًا عندما شاهدت أختها تقترب منه وتمسك بذراعه... وتصبح محور اهتمامه وانتباهه. تحدثا لفترة وجيزة، ثم هزت «شيلا» رأسها دليل موافقتها على ما قاله لها. ازداد عذابها وتأثرها، وهي تلاحظ تأمله جسم أختها الجميل. وضع «برادلي» يده بنعومة على كتفها وطلب منها أن تراقصه. وافقت دون تردد، آملة أن تتمكن من إغراق همومها وأفكارها مع تلك الموسيقى الحالمة. أغمضت عينيها وأسندت رأسها إلى صدره. لم تدرك أن أصابعها أطبقت بقوة على كتفيه، إلا عندما توقف فجأة عن الرقص. أبعدت رأسها عن مكانه المريح، لتحدّق بذهول إلى وجه «لوغان» الساخر. استغل التقليد المتبع في مثل هذه الحالات، الذي يسمح للرجل بأن يستأذن من آخر لمراقصة رفيقته حتى قبل أن تنتهي الرقصة. قال باسما:

– هل من اعتراض على حلول المدير الجديد محل المدير القديم، ولو لبعض الوقت؟ قبل «برادلي» الطلب بكثير من الاستياء، وابتعد عن رفيقته التي وقفت مذهولة حائرة. توترت أعصابها وعضلات جسمها عندما طوق «لوغان» خصرها بذراعه. أبعدت نفسها عنه قدر الإمكان، ووضعت يدها على كتفه بدقة وروية. ارتبكت... كادت تتعثر... لم تعرف كيف تتبع خطواته البسيطة السهلة... نظرت حولها لتتجنب التطلع إليه. استاء

على ما يبدو من تصرفاتها، فقال لها بحدة:

– إن لم تتمكني من إراحة أعصابك، فالأجدر بنا أن نجلس. شعرت باحمرار وجنتيها وتسارع خفقان قلبها، ولكنها أرغمت نفسها على إجابته بحدة مماثلة:

– لم أحب قط في حياتي الرقصات التي يمليها عليّ الواجب. ضغط بقوة على مرفقها، ثم أبعدها بسرعة إلى إحدى الزوايا المظلمة تقريبا، وقال:

– أتساءل بكثير من الاستغراب عن الأمور التي تحبينها، يا «جيني غلين»!

– وماذا عنك أنت وعن عقدتك النفسية بالنسبة إلى الموظفين والنزلاء؟

– تصورت أنك لا ترغبين في وجود الرجل، الذي قلت إنه تصرف معك دون لياقة. يبدو أنك غفرت له جميع الأخطاء السابقة. دهشت «جنيفر» لأنها لم تتوقع رؤية مثل هذه الملامح الوحشية القاسية في وجه «لوغان». قالت له بصوت ضعيف إنها سامحت «برادلي» على تصرفاته. لكن... كيف يمكنها أن تطلع «لوغان» على السبب الحقيقي لذلك؟ سامحته فعلاً، لأنها لم تعد تهتم به. لم يعد «برادلي» يهمها إطلاقًا! أشعل «لوغان» سيجارة بعصبية بالغة، وقال:

– يا لشهامتك ونبل أخلاقك! هل يعني هذا أنك ستذهبين يوم الأحد؟

– لا، لا يعني ذلك أبدًا!

– من المؤكد أنك ستصلين بالمصالحة إلى أبعد الحدود، أليس كذلك؟

– لم تتم بعد أية مصالحة، وحتى إذا تمت... توقفت «جنيفر» عن إتمام جملتها، وراحت تفكر في هذا الاحتمال الصعب. هل تجرؤ على خداع نفسها بإمكانية إعادة العلاقات مع «برادلي» إلى وضعها السابق؟ هل ستمكنها هذه العلاقة من حماية قلبها وعواطفها ضد هجمات «لوغان» المتكررة؟ هل يمكن لتلك الروابط أن تحصن أحاسيسها ومشاعرها؟ لا،

لكن... أدركت فجأة أنها غير مضطرة إلى إقفال الباب نهائيا في وجه «برادلي»... على الأقل أمام عيون الآخرين. هذه هي حجتها، إذا قررت يوما مغادرة «جاكسون». تنهدت بصمت، ومضت تقول:

– إذا تمت أية مصالحة، فلن أسافر على الفور. لا أريد الانجراف وراء عواطفي ومشاعري. سأمنح نفسي وقتًا كافيًا للتفكير في الموضوع. إضافة إلى ذلك، فأنا لا أنوي أن يسبب ابتعادي المفاجئ عن «شيلا» أي مشاكل لها ولأولادها.

– أعجب كثيرًا كيف تتصرف شابة مثلك بهذا البرود والواقعية تجاه شعور قوي كالحب. ألست خائفة من القدر، ومن احتمال اختطافه منك هذه الفرصة السانحة؟ تأمل جسمها بدقة، فأحست بالدماء الحارة تصعد فجأة إلى خديها. ثم سألها بشيء من التهكم:

– وماذا سيحدث لو أنه وجد فتاة أخرى ليست هادئة ومتعقلة مثلك؟

– سأجازف بهذا الأمر، وأتحمل نتيجة قراري بكل روية وموضوعية.

– أنا متأكد أنك لا تحبينه! لو كنت فعلاً عاشقة، لما قررت إعطاء نفسك المزيد من الوقت للتمعن والتفكير. أنت باردة جدًا ولا تعرفين حتى معنى كلمة حب! شعرت بأن قلبها توقف عن الخفقان، والدماء قد تجمدت في عروقها. أمسك بذقنها ورفع رأسها نحوه، ثم قال لها بغضب واحتقار:

– تمتعي بانتصارك عليه الذي بحمله على الخنوع أمامك! ولكنك لن تتزوجيه!

– يا لك من متطفل مغرور! أنا لست «شيلا»، يا «لوغان تايلور»! لن أسمح لك بتسيير مجرى حياتي كما تريد وتشتهي! كان الانفعال الشديد باديًا بوضوح على وجهها وفي عينيها، لكن قلبها كان يقول لها إن «لوغان» هو كل شيء في حياتها... والحياة دونه مجرد وجود وانتظار نهاية. نظر إليها

بتحدٍ، وقال بلهجة حازمة وباردة:

– لن تتزوجيه أبدًا، يا «جيني غلين»!

– ما أقوم به ليس من شأنك إطلاقا. راقبته بعينين حزينتين وهو يقف قرب «شيلا»، ثم يطوق خصرها بذراعه ويأخذها إلى حلبة الرقص. ابتسم لها بمودة، فشعرت بأنها وصلت إلى أسفل السلم. سمعت «ديرك» يقول لها:

– طلبت منها ثلاث مرات أن تراقصني، ولكنها رفضت طلبي ودعوتي كل مرة. تبادلا نظرات الانقباض والأسى بضع لحظات، ثم قال لها «ديرك» جملة أخرى عن التجنب الذي تواجهه به «شيلا». تنهدت «جنيفر» وقالت:

– لا تطلب أو تسأل، بل افرض نفسك! لماذا لا تذهب الآن وتستأذن من «لوغان» لكي يتخلى لك عن دوره، كما يفعل معظم الرجال في مثل هذه الحفلات؟ لا يمكن لـ«شيلا» في وضع كهذا إلا أن تقبل.

شاهدت «لوغان» يتنحى للرجل الآخر بانزعاج لم يشعر به أحد غيرها، وتأملت بارتياح نظرات السعادة والأمل في عيني «ديرك». استدارت بسرعة نحو الساهرين الآخرين، كي تتفادى «لوغان» وغضبه المحتمل. اصطدمت بـ«برادلي»، فضمها بذراعه قائلاً:

– «جنيفر»! لم تعد تفصلنا عن العام الجديد سوى لحظات وجيزة. ألا يمكننا أن ننهي سنة ونبدأ أخرى على انفراد؟ لمَ لا، فأعصابها لم تعد تتحمل ضحكات الموجودين والموسيقى الصاخبة والضجيج. لم تحتج عندما أخذها «برادلي» إلى القاعة الصغيرة، التي لم يكن فيها أحد. أسندها إلى الحائط ووضع يديه حولها كيلا تتمكن من التحرك، ثم تمتم قائلاً:

– لا يمكنك تصور مدى رغبتي في الوجود معك على انفراد طوال هذه الأمسية!

– «برادلي»، أرجوك!

– لا ألومك أبدا على ابتعادك عني. فما من عذر أبدًا لما قمت به تلك الليلة... أعرف ذلك. لكن... ألا يمكنك منحي فرصة واحدة على الأقل للتعويض عن ذلك التصرف الشنيع؟ أبعدت وجهها عنه، فرفع يده عن خدها وقال:

– كنت مجنونًا وعصبيًا للغاية تلك الليلة. أعترف لك صراحة الآن بأنك لم تكوني آنذاك أكثر من مجرد شابة كبقية الشابات. أقنعت نفسي بوجود العشرات غيرك، لكن طيفك بدأ يلاحقني كالحلم... كالكابوس. لم أتمكن من تفاديه أو تجنبه، مهما فعلت وأينما ذهبت. ارجعي معي، يا «جنيفر».

– انتهى كل شيء بيننا، يا «برادلي». انتهى إلى الأبد.

– لا، يا «جنيفر»، لا يمكن. غضبت لأنك بريئة وطاهرة. أردتك حينئذ، ويشهد عليّ ربي أنني لازلت أريدك... وأريدك أكثر من أي وقت مضى.

– أنت لا تحبني، يا «برادلي»، أغضبتك لأنني أثرت أحاسيسك. ولكنني لم أصل قط إلى قلبك وعواطفك. كن مخلصًا وصادقًا مع نفسك. فلو لم تلتق بي مصادفة هنا، لكنت نسيتني بعد شهر واحد من الآن. ضمها إليه وقال لها بصوت هامس:

– لا، ليس ذلك صحيحًا. سأثبت لك بالدليل القاطع أنك مخطئة. عانقها بقوة وحنان، فظلت جامدة بلا حراك... وظلت تشعر بالبرودة في قلبها. سمعت الآخرين ينشدون أغنية رأس السنة الجديدة، ويضحكون فرحين وبمرح وسرور. أغمضت عينيها بقوة، غير آبهة بأن «برادلي» لا يعني لها شيئًا... لم يعد يعني لها أي شيء. هل عليها أن تنساه تمامًا وتلغيه كليًا من تفكيرها؟ ولمعت صورة «لوغان» في رأسها، فقررت على الفور ألا

تتجاهل «برادلي» حتى النهاية.

فتحت عينيها بعد لحظات لتواجه «لوغان» ينظر إليها... بقساوة بالغة. ثم... استدار نحو القاعة بسرعة وتوجه إليها بعصبية وانفعال.

- 8 -

أدرك «برادلي»، بعد سهرة أخرى مع سكرتيرته القديمة، أنها لم تعد قط مهتمة به... فاستقل طائرة إلى «مينيا بوليس»، عائدًا بخفي حنين.

لم تخبر «جنيفر» أحدًا بالطبع بما حدث، مع أن أختها كانت مصممة على معرفة كافة التفاصيل والنتائج. اكتفت بإبلاغ «شيلا» أنها تدرس العرض الذي قدمه إليها «برادلي»، واكتشفت أن الأمر سهل للغاية. فحضور «برادلي» من ذلك المكان البعيد لرؤيتها يدل على محبته لها وتعلقه بها. ليتصور الجميع أنه حضر خصيصًا لمقابلتها ومحاولة إقناعها بالعودة معه، فذلك يناسب أهدافها وخططها. كرامتها التي جرحت وتألمت كثيرًا بسبب حبها الشديد والذي لا رجوع عنه لـ«لوغان تايلور»، تتطلب التظاهر بوجود حبيب في بلدة بعيدة. حاولت يائسة أن تستعيض عن هذا الحب الجارف بالكراهية والاشمئزاز، ولكنها لم تنجح إلا في إغضاب نفسها بين الحين والآخر. ذهبت موجات الحنق المتكررة هباء، لعدم وجود «لوغان» قربها. لم تتمكن من صب جام غضبها عليه، ليرد لها الكيل كيلين... وتصبح لديها بالتالي حجة قوية لمحاولة كرهه واحتقاره. بدا وكأنه يتجنبها بقدر ما كانت هي تتفاداه. لا، ليس هذا الكلام صحيحًا. فهو مضطر إلى الابتعاد عن الفندق وتخصيص معظم وقته واهتمامه للمزرعة.

انتهى موسم التزلج، ولم يعد الفندق يشهد أي ازدحام يذكر إلا يومي

www.liilas.com

السبت والأحد. أصبحت «كارول» قادرة على الاهتمام وحدها بالمكالمات الهاتفية وتنظيم الرحلات القليلة، بالإضافة إلى مهام الاستقبال. بدأت «شيلا» تمارس مهامها بصورة عادية، وتمكنت «جنيفر» بالتالي من تمضية معظم أيام الأسبوع في البيت. لم تعد تحضر للمساعدة في الفندق إلا في نهاية الأسبوع، عندما يتكاثر عدد النزلاء وترتفع نسبة الحجز. أما «ديرك»، الذي عقد العزم على الفوز بقلب «شيلا» مهما كلفه ذلك من عذاب وتضحية، فكان كمن ينطح صخرة صماء. لم يحرز أي تقدم على الإطلاق، ولكنه لم يشعر باليأس أو بالاستسلام والتراجع. زاده الرفض تعلقًا بها، وإصرارًا على الوصول إلى قلبها ومشاعرها. وأدركت «جنيفر» أن «ديرك هاملتون» هو سبب بقائها في «جاكسون». فرص نجاحه في محاولاته ضعيفة للغاية، إن لم تكن مفقودة تمامًا. أما إذا حدثت تلك المعجزة، فسوف يصبح «لوغان» متحررًا من التزاماته تجاه «شيلا». تمنت من صميم قلبها لو أنها قادرة بطريقة أو بأخرى، على مساعدة «ديرك». تريد أن تضرب عصفورين بحجر واحد، لكن أختها كانت مصممة على عدم السماح لـ«ديرك» بالاقتراب منها أو الاتصال بها.

فقدت الأمل، فقررت الذهاب إلى السوق للترويح عن نفسها. زارت عددًا كبيرًا من المحلات التجارية، لكن ذلك لم يساعدها على تحويل أفكارها عن هذا الموضوع المزعج. توجهت إلى الفندق لتناول طعام الغداء مع أختها، فلعلها عندئذ تضطر إلى التحدث عن أمور أخرى. تنهدت بانزعاج وهي تفتح الباب، ثم تظاهرت بالمرح والانشراح قبل أن تحيي «كارول» وتسألها:

– هل تعتقدين أن «شيلا» منشغلة كثيرًا في مثل هذا الوقت؟

– لا أظن ذلك. ادخلي إلى المكتب، فهي هناك. هزت «جنيفر» رأسها ثم

توجهت إلى الجانب الذي يضم المكاتب الخاصة. دقت على الباب بهدوء ثم فتحته، وهي تتوقع رؤية أختها وراء طاولتها. لم تجد أحدًا في ذلك المكتب، فأغلقت الباب واستدارت نحو القاعة لتعود أدراجها. وفجأة، سمعت «شيلا» تقول في غرفة مجاورة:

– لماذا تصر على إدخال اسمه في كافة أحاديثنا؟

– لأنك تبذلين جهودًا مضنية لتجاهله وتجنبه. أوه، إنه «لوغان»! لم تعلم بعودته إلى البلدة. ماذا يفعل هنا يا ترى؟ ولماذا يتحدثان عن «ديرك»؟

وسمعت أختها تقول بلهجة حازمة:

– قلت لك أن «ديرك هاملتون» لا يعني لي أي شيء إطلاقًا!

– لماذا لا يمكنك إذن التحدث عنه بشكل منطقي، ودون أن تصابي بذعر وهلع؟ أشعر أحيانًا بأنك تبالغين كثيرًا في انتقاده ومهاجمته.

– لا تكن سخيفًا!

– أنت السخيفة، يا عزيزتي. أريدك أن تثقي بمشاعرك تمامًا، يا«شيلا». لا تحوليه إلى شبح يلاحقك طوال حياتك ويجعلك تندمين لاحقًا على تسرعك. أجابته «شيلا» بصوت أحست «جنيفر» بأنه يحمل غصة وألمًا:

– ألا يمكنك تصديق كلامي بأني غير مهتمة به إطلاقًا؟

– لا، لا يمكنني ذلك. عليك إثبات كلامك هذا بالدليل القاطع.

– وهل من شيء آخر يمكنني إضافته... أو القيام به؟

– يمكنك أولا التوقف عن محاولات تجنبه وتفاديه. عندما يدعوك إلى سهرة أو عشاء، اقبلي دعوته واذهبي معه. لن تتأكدي زوال عاطفتك نحوه بصورة نهائية وتامة، ما لم تفعلي ذلك.

– لا، لا يمكن. هذا مستحيل، مستحيل!

– افعلي ذلك لأجلي، يا«شيلا».

- «لوغان»، أنا... أنا... لم تعد «جنيفر» تسمع شيئًا، فتأكد لها أن «لوغان» ضم أختها إلى صدره. تسللت بهدوء وخفة، والألم الشديد يحز في نفسها ويعصر قلبها. كادت تبكي، ولكنها تمكنت أخيرًا من إبلاغ «كارول» بأن «شيلا» غارقة في عملها... وسوف تراها في وقت لاحق. خرجت من الفندق، فانهمرت الدموع من عينيها ليس بسبب حظها السيئ فقط، بل لأن «لوغان» يحاول إرغام المرأة التي يحبها على مقابلة حبيبها السابق ليتأكد زوال الأشباح وذكريات الماضي... عندما تعود «شيلا» إليه.

- «جيني»! «جنيفر»! شعرت بيد قوية تمسك بذراعها، فرفعت يدها بسرعة وجففت دموعها. سألها «ديرك» باهتمام وحنان:

- ما بك؟ ماذا دهاك؟ هزت كتفيها وأبعدت وجهها عنه، كيلا يكتشف المزيد من أحزانها. تنفست بقوة ثم رفعت رأسها باسمة، وقالت:

- هذا هو ضعف الأنثى وسخافتها. تبكي أحيانًا دون أي سبب على الإطلاق.

- شاهدت مسحة الألم هذه أكثر من مرة في هاتين العينين الجميلتين. لاحظتهما عندما كنت تظنين أن ما من أحد يراقبك أو يتأملك. طوق كتفيها بذراعه وجذبها نحوه بحنان ظاهر، ثم مضى إلى القول:

- هيّا، يا صغيرتي، أخبري العم «ديرك» بأسباب حزنك وتأثرك.

- ليس لديَّ أي شيء لأخبرك به.

- أوه! لا تحاولي إخفاء الحقيقة عني، فمن الواضح أنك تشعرين بالانقباض الشديد منذ مغادرة صديقك الوسيم بلدة «جاكسون» أليس كذلك؟

- أتصور أنك على حق.

- كنت في طريقي إلى مطعم الفندق، لأتناول وجبة خفيفة من الطعام. سأشعر بسعادة كبيرة لو قبلت دعوتي وتناولت معي طعام الغداء. نظرت

«جنيفر» بتردد نحو الفندق. «لوغان» هناك، وسوف يراها مع «ديرك». رفعت رأسها بتحدٍّ، قائلة لنفسها إنها لن تسمح له بالتحكم في حياتها وتصرفاتها. ردت على «ديرك» بالموافقة، فأدخلها الفندق على عجل قبل أن تسنح لها الفرصة بتغيير رأيها. استدعى النادلة وطلب اثنتين من وجبات الطعام الجاهزة، ثم بدأ يحدثها عن أمور عادية لا علاقة لها أبدًا بالأمور الحساسة أو المواضيع العاطفية. ضحكت بارتياح ظاهر عندما أخبرها بطرفة عن أحد المعارض الفنية، لكن الضحك لم يدم طويلاً. شاهدت «لوغان» ونظراته القاسية، فارتبكت بعض الشيء ولكنها عادت إلى الحديث مع «ديرك». اقترب منهما وتبادل معهما التحيات التقليدية المعهودة. رفض بتهذيب دعوة المجاملة التي وجهها إليه «ديرك» للانضمام إليهما، ثم ابتسم وقال:

- إنها مصادفة جميلة حقًّا أن أجدكما هنا في وقت واحد. كنت و«شيلا» نتحدث لتونا عن عدم تمكن «جيني» حتى الآن من مشاهدة جبال «التيتون». اقترحت عليها أن نخصص يومًا في الأسبوع المقبل، نذهب فيه جميعنا إلى تلك المنطقة الخلابة.

لم يتردد «ديرك» في الموافقة على هذا الاقتراح، الذي سيمنحه فرصة ذهبية للاقتراب من «شيلا» والتحدث إليها. لكن «جنيفر» ظلت تحدّق صامتة إلى الطاولة أمامها، وهي تفكر في سهولة انصياع أختها لتوصيات «لوغان» وتعليماته.

- ما رأيك، يا«جيني»؟ تمنت من صميم قلبها لو أنها قادرة على الاعتراض، أو حتى على الاحتجاج. فآخر شيء تريده في تلك الفترة العصيبة من حياتها، هو أن تكون معه أو قربه. ولكنها شعرت بعدم قدرتها على الرفض. هزت رأسها دليل الموافقة، وكأنها خروف يقاد إلى

الذبح. ابتسم لها بسخريته المعتادة ثم تظاهر بالجدية قائلاً:

– سأتصل بمكتب مراقبة الأحوال الجوية لمعرفة اليوم الذي سيكون فيه الجو صافيًا والشمس مشرقة. سأخبركم بالموعد المحدد في وقت لاحق.

تأملها «ديرك» وهي تلاحق «لوغان» بنظراتها الزائغة، وقال لها:

– لست مسرورة كثيرًا بهذه الدعوة، على ما يبدو. ماذا يمكنها أن تقول له؟ يستغلها «لوغان» بطريقة خبيثة مدروسة للفوز بأختها! كيف تقدر على إطلاع «ديرك هاملتون» على السبب الحقيقي لدعوة «لوغان»؟ قارنت بين فرحته وتعاستها.... بين سروره وحزنها، وقررت ألا تخبره بالحقيقة. قالت:

– أعتقد أن سبب ذلك يعود إلى غطرسته وعنجهيته، وإلى ثقته مسبقًا بقبولنا وموافقتنا.

– وهذا فعلاً ما قمنا به، أنا وأنت. هل فعلنا ذلك للأسباب ذاتها يا ترى؟

لم تجبه عن هذا السؤال، لأنه سيكشف كذبها. تنهدت بطريقة تحمل الكثير من المرارة والشفقة الذاتية، ثم قالت:

– أنا متأكدة أننا سنمضي وقتًا رائعًا. استهل الأربعة رحلتهم حوالي العاشرة صباحًا، وكان الطقس بديعا. الشمس مشرقة، وخيوطها الذهبية تلمع ببهجة على ذلك الغطاء الرائع من الثلوج النقية البيضاء. ساروا بهدوء وصمت نحو أحد القمم. تبادل «لوغان» و«جنيفر» بضع كلمات عن المنطقة وتاريخها، فسنحت الفرصة لـ«ديرك» أن يفعل الشيء نفسه مع «شيلا». بدا وكأن ثمة هدنة غير معلنة تمت بين الأطراف المتحاربة. هل أثرت فيهم عظمة الطبيعة وقدرة الخالق؟ أشار «لوغان» بيده إلى مبنى صغير، وقال:

– ذاك هو الكوخ الذي تم فيه اتخاذ قرار بإعلان هذا الجزء من الجبل منطقة سياحية تحظى برعاية خاصة من الدولة والسلطات المحلية. يقع

إلى الشمال منه مباشرة كوخ «بيل مينور» الذي كان أول مستوطن يقيم قرب النهر. ظل يعمل هنا خمسة وعشرين عامًا في نقل الناس وبضائعهم من ضفة إلى أخرى. أخشى أننا لن نتمكن من مشاهدة الكثير، بسبب الثلوج التي أقفلت معظم الطرق. وعليه، فسوف نكتفي بما نراه على جانبي الطريق الرئيسي.

– لا بأس، فربما تمكنا من ذلك مرة أخرى. ماذا قالت له؟، لا، لن تكون هناك مرة ثانية، ولن تظل في «جاكسون» فترة طويلة تسمح لها بمشاهدة الجبال وهي ترتدي ثيابًا صيفية. قال لها بلهجة الواثق بنفسه والمتأكد مسبقًا من النتيجة.

– نعم، يا «جيني»، سنقوم برحلة أخرى إن شاء الله. لاحظت أنه ينظر إليها بنعومة ورقة، لكن تلك النظرات لم تحمل أي معنى خاص. تمنت أن يقول لها شيئًا آخر، ولكنه لم يفعل ذلك. التقى الأربعة مجددًا قرب السيارة، فجلست «شيلا» قرب «لوغان» في حين خصص المقعد الخلفي لـ«جنيفر» و«ديرك».

زال التوتر الذي كان قائمًا، وبدا لـ«جنيفر» أن بقية الرحلة ستكون ممتعة لا يشوبها أي حذر أو انفعال. أشار «لوغان» إلى غابة قريبة، وقال إنها تسمى «الذنب الأسود» تيمنًا بالغزلان ذات الأذناب السوداء التي كانت تعيش فيها بأعداد هائلة. كان الثلاثة يتأملون الغابة وأشجارها، لكن «جنيفر» ظلت تحدّق طوال الوقت إلى الجبال الشاهقة وتفكر فيما قالته قبل قليل عن احتمال مرافقة «لوغان» في فترة لاحقة. أوقف «لوغان» السيارة إلى جانب الطريق وأطفأ محركها، ثم دعا ضيوفه إلى مشاهدة النهر من ذلك المكان المرتفع.

وقفت «جنيفر» قربه بصمت، وهي تنتظر «شيلا» و«ديرك» للانضمام

إليهما. لكن «لوغان» أخذ بذراعها، وعبر وإياها الطريق. تذكرت في تلك اللحظة السبب الحقيقي للرحلة، فارتبكت وأحست بالانفعال الشديد. هل تماشيه بترك «ديرك» وأختها على انفراد؟ أليس ممكنًا أن يحتاج «ديرك» إلى مساعدتها؟ طردت هذه الأفكار من رأسها بعصبية، وقررت ألا تفسد على نفسها هذه الرحلة الجميلة. وفجأة سمعت «لوغان» يقول لها بصوت هادئ:

– هذه هي جبال «غراند تيتون» بعظمتها وجبروتها. كان المكان الذي اختاره «لوغان» للإشارة منه إلى تلك الجبال الرائعة مناسبًا جدًا، لأنه يتيح للمراقب مشاهدة جميع القمم في وقت واحد.

– القمة الشامخة هناك هي التي تسمى القمة العظيمة، ويبلغ ارتفاعها عن سطح البحر أربعة آلاف وأربعمائة وستة أمتار. القمة المسطحة تسمى جبل «موران»، في حين يسمى النهر الذي نراه من هنا يشق طريقه كالحية الضخمة «سنيك ريفر». نشأت الحية من هنا... من منطقة «براري تيتون». وهي تمتد متعرجة عبر منطقة «يلوستون»، ثم تعود إلى «الغراند تيتون» قبل أن تشق طريقها بعنف عبر وادي الجحيم في «أيداهو». وتسمى الحية هناك عن جدارة... النهر الذي لا عودة منه. لاحقت عيناها بإعجاب الإشارات التي كان يرسمها بيده، وكان قلبها يخفق بقوة تأثرًا بتلك المناظر الخلابة. سألها «لوغان» بصوت منخفض:

– هل تعجبك «سويسرا الولايات المتحدة»؟ أنا شخصيًا أتصور أن ما من منطقة أخرى في العالم تفوق «الغراند تيتون» ونهرها من حيث جمال الطبيعة. قد تكون هناك مناطق أخرى تماثلها جمالاً وروعة. لكن ليس ثمة منطقة تتفوق في هذا المضمار. هزت رأسها موافقة، وهي تنظر إليه بحياء... لعلها تعرف مدى اهتمامه برد فعلها الإيجابي. ابتسم لها

بطريقته المعهودة، وسألها ممازحًا:

– هل تعرفين أنه توجد عندنا هنا بحيرة صغيرة تحمل اسمك؟

– تحمل اسمي؟

– اسمها بحيرة «جيني». اقتبس الرواد الأوائل هذا الاسم من امرأة هندية من قبيلة «الشوشون».

– أخبرني بالمزيد عنها.

– كانت زوجة أحد أشهر الشخصيات في تاريخ «الغراند تيتون»، «ريتشارد لي» الذي يعرف أكثر بلقبه الشهير «بيغر ديك». ولد في منطقة قريبة من «لندن»، واشترك في الحرب التي نشبت بين «الولايات المتحدة» و«المكسيك» في الأربعينيات من القرن التاسع عشر. أتى في وقت لاحق ليعيش في منطقة جبال «روكي» وعمل بعد بضع سنوات من ذلك كدليل لفريق حكومي من العلماء والباحثين عبر وادي «سنيك ريفر». اكتشفت البعثة في أثناء الجولة بضع بحيرات صغيرة، فأطلق اسم عائلته على الأولى وأطلق اسم زوجته «جيني» على الثانية. كان ذلك تقديرًا إضافيًا لهذا الرجل الكبير. شعرت «جنيفر» بأن القصة تحمل المزيد من المعلومات في طياتها، فسألته بشوق واضح:

– وماذا عن زوجته «جيني»؟

– احتجزت العائلة بكاملها، في أحد فصول الشتاء الرهيبة، داخل كوخ صغير جدًا. أصيبوا جميعًا بداء الجدري، وكانت «جيني» الضحية الأولى. لم يكن «ريتشارد لي» مطلعًا على مثل هذه الأمراض أو طرق معالجتها، فباءت جميع المحاولات التي بذلها لإنقاذ زوجته وأولاده الستة بالفشل. ماتوا جميعًا في أربعة أيام، بينما ظل هو طريح الفراش لأكثر من شهر. ساعدته صحته الجيدة وقوته الجسدية الهائلة على تخطي الخطر. غادر

المنطقة وتزوج مرة ثانية. أنجبت له زوجته الجديدة ثلاثة أولاد، ولكنه ظل مصرًا حتى مماته على عدم زيارة هذا المكان. بدا التأثر واضحًا في عيني «جنيفر» وملامحها، ففتح «لوغان» الترمس الذي يحمله وسألها بهدوء:

– هل تريدين فنجانًا من القهوة؟ شكرته بصوت هامس تقريبًا، وتطلعت نحو المكان الذي يقف فيه «ديرك» و«شيلا». كان «ديرك» يشير بيده إلى إحدى القمم المعينة، وكأنه يشرح لرفيقته موضوعًا يتعلق بذلك الجبل فنظرت ثانية إلى «لوغان»، فلم تجد في وجهه وعينيه ما يشير إلى الغيرة التي لابد من أنه يشعر بها بسبب الاهتمام الجدي الذي تبديه «شيلا» بحديث «ديرك». قدم إليها فنجان القهوة، وقال:

– أتصور أنهما يبحثان موضوعًا فنيًا، كلون أشجار الصنوبر في مثل هذا الضوء القوي الساطع.

– ربما، ربما.

– هل قررت ماذا ستفعلين، يا «جيني»؟ ارتعشت يدها لحظة وهي تسمع هذا السؤال، الذي حاول «لوغان» طرحه بأسلوب عادي وطبيعي. عرفت القصد من وراء سؤاله هذا، ولكنها أرادت بعض الوقت للتفكير في جواب مناسب. سألته بهدوء مماثل:

– هل تعني بالنسبة إلى «مينيا بوليس»؟

– وإلى صديقك العزيز السيد «ستيفنسن» أيضًا؟ ضحكت بطريقة عصبية، وقالت:

– ومن قال لك إنه صديقي العزيز؟

– هذا هو انطباعي عن العلاقة، ولكنه يبدو بالتأكيد إنك تأخذين وقتًا طويلا جدًا لتقرري قبول عرضه بالزواج أو رفضه. هزت «جنيفر» كتفيها وأرغمت نفسها على الابتسام، قائلة:

– لا أعتقد أن الزواج كان ضمن الأمور التي عرضها عليّ.

– لا شك في أنه عرض عليك إقامة علاقة غرامية معه، في حين أنك تصرين على خاتم الزواج قبل أي شيء آخر. تطلعت «جنيفر» مجددًا نحو «ديرك» وأختها، فلاحظت أنهما غارقان في حديث جدي ولا يشعران بوجودها و«لوغان» على بعد بضعة أمتار منهما. قالت له:

– ربما أريد الانتظار حتى أتأكد استقرار أختي عاطفيًا قبل... لم تنه جملتها، فقد اقترب منها وكأنه يريد الهجوم عليها. نظر إليها بحدة وقال بعصبية لم يحاول إخفاء شدتها:

– هل تعنين أنك تفكرين جديا في العودة إلى ذلك الرجل بعد زواج «شيلا»؟ لاحظت بألم بالغ وبقلب جريح أنه استخدم كلمة زواج، وكأنه واثق تمامًا بحدوثه. رفعت رأسها نحوه بتحدٍ، وقالت:

– لا تشر بأصابع الاتهام إلى أحد، يا «لوغان تايلور». أنت آخر إنسان يحق له التحدث عن الرجال الذين يلاحقون النساء، وأنا بالذات أفضل دليل على هذا القول! ألم تحاول فرض نفسك عليّ بعد عشر دقائق فقط من تقبيلك أختي في سهرة رأس السنة؟ وضع يديه على كتفيها وراح يهزها بعنف بالغ، قائلاً:

– سأهزك حتى تقع أسنانك من فمك! وقع الفنجان من يدها، وهي تئن من الألم والحنق الشديدين. أفزعتها نظراته الغاضبة وملامحه القاسية، فحاولت الابتعاد عنه. جذبها نحو صدره بوحشية، وقد تحولت نظراته العنيفة عن عينيها إلى وجنتيها اللتين احمرتا فجأة... تسارعت ضربات قلبها بشكل جنوني، ولكنها استجمعت قواها وقالت له بصوت ضعيف مرتجف:

– هذا هو أكبر دليل على صحة كلامي.

– ربما ولكني عرفت بدوري أشياء جديدة... يا «جيني غلين». تأكد لي الآن أنك لست محصنة تمامًا بالنسبة إليّ. أبعدت وجهها عنه بسرعة، مخافة الكشف عن المزيد من مشاعرها وأحاسيسها تجاهه. قالت له، متمتمة بلهجة غاضبة:

– دعني! اتركني لا أريدك أن تلمسني! ابتسم وسألها بخبثه المثير للأعصاب:

– هل أنت واثقة بذلك، يا«جيني غلين»؟

– طبعًا. أنت لست سوى زير نساء، وأنا أكرهك! لا يمكنك أن تخلص لأحد إلا لنفسك ولرغباتك الحيوانية المقززة! خافت من أن يؤدي انفعالها العاطفي إلى البكاء أمامه، فاستعادت أنفاسها بسرعة ومضت تقول:

– عندما أفكر في الكيفية التي تؤثر فيها على «شيلا». أشعر... أبعدها «لوغان» عنه بهدوء. وهو يقاطعها قائلاً:

– أنت لا تعرفينني جيدًا، يا«جيني». ولا تعرفين أختك أيضًا على حقيقتها. ولكني متأكد أنك ستغيرين رأيك... عندما يحين الوقت لذلك.

– هذا ما تتصوره أنت! ضحك باستهزاء. وهو يسمع نبرة الاستخفاف المصطنعة في صوتها. أحست بأنها كطفلة صغيرة قرب أحد الجبابرة. فصرخت به:

– لا... لن أقبل أبدًا بالرضوخ إليك والانحناء أمامك. كما تفعل «شيلا»! سيمنعها الكبرياء من إظهار حبها له أو البوح به. وذلك لصون كرامتها وعزة نفسها من الإذلال الذي سيصفعها به رده القاسي وتعليقه الجارح. ظهرت شعلة الغضب العنيف مؤقتًا في عينيه، ثم حلت محلها ابتسامة ذات طابع ومعنى خاصين وقال:

– سوف تندمين كثيرًا في أحد الأيام على استخدام هذا اللسان السليط في

إثارة غضبي. ولكنك ستستسلمين في نهاية الأمر، يا «جيني غلين». و... توقف عن إتمام جملته ثم ابتسم للشخصين القادمين وقال:

– أتصور أنكما ترغبان في تناول الطعام وشرب القهوة. ابتسم «ديرك» بدوره وتطلع نحو «شيلا» بحنان. قائلاً:

– يا لها من فكرة عظيمة. فتح «لوغان» أحد البابين الخلفيين ودعا «جنيفر» إلى الدخول... ثم تبعها بسرعة، بحيث اضطر «ديرك» إلى الجلوس في مقعد السائق. وما إن انتهى الجميع من تناول وجباتهم الخفيفة وشرب القهوة. حتى رمى «لوغان» مفاتيح السيارة إلى «ديرك» مقترحًا عليه تولي قيادتها بقية الطريق.

ظلت «جنيفر» تشعر بالانقباض طوال فترة ما بعد الظهر. على الرغم من المناظر الخلابة التي كانت تبهر الأنظار. ضايقتها نظراته الحالمة، وأزعجها اقترابه منها وملامسته كتفها أو ذراعها كلما أراد جذب انتباهها إلى أمر ما. تأكد لها أنه يستغلها لتحويل اهتمامها عن «شيلا» و«ديرك». ولكنها لم تتمكن من مجاراته في أسلوبه الساحر وتصرفاته الذكية. تحبه حبًا جارفًا. فكيف تقدر على السماح لعواطفها بالانجراف وراء أحاديث تافهة كهذه؟ كيف يمكنها التجاوب مع ملاحظات غزلية عابرة؟ أوقف «ديرك» السيارة أمام منزل «شيلا». فشعرت «جنيفر» برغبة جامحة في القفز منها والاندفاع بسرعة نحو غرفتها. ولكنها حافظت على رصانتها وانتظرت بتأدب كي يفتح لها «لوغان» الباب. صافحته خارج السيارة، وشكرته بلباقة على الرحلة... الجميلة. ابتسم لها بمرح ظاهر، يوحي بأنه يعرف حقيقة ما يجول في رأسها من أفكار في تلك اللحظة بالذات. تمتمت ببضع كلمات وداع لـ«ديرك». وهرعت نحو باب المنزل... بعيدًا عن نظرات «لوغان» الساخرة... والساحرة.

- 9 -

دخلت «شيلا» إلى المطبخ بادية السرور والانشراح، وكأنها تسبح في الفضاء. قالت لأختها، التي كانت تعد القهوة:

– أسعدت صباحا، يا «جيني»! تنهدت «جنيفر»، وهي تلاحظ الفرق الشاسع بين ثياب أختها الأنيقة وثيابها العادية البسيطة، ثم أجابتها بهدوء:

– أسعدت صباحا. بدا وجه «شيلا» مشعًّا كالضياء، ومختلفا تمامًا عما كان عليه في الأسبوع الماضي. قالت لـ«جنيفر» بصوت موسيقي حالم:

– لديّ شعور قوي بأن هذا اليوم سيكون رائعا للغاية! ثم صمتت لنفسها فنجانًا من القهوة ومضت تقول:

– أوه، كم أنا مشتاقة إلى التزلج! تصوري أنني لم أتزلج إلا مرة واحدة في العام الفائت! أنا متأكدة أنك ستتمتعين كثيرًا برحلة التزلج هذه، يا «جيني».

– أرجوك أن تتوقفي عن مناداتي بهذا الاسم. اسمي «جنيفر»! استغربت «شيلا» الحدة التي لم تتوقعها في رد أختها، ولكنها اعتذرت إليها قائلة:

– لم... لم أعلم أن هذه التسمية لا تزال تضايقك حتى الآن.

– لم تعد تضايقني فعلاً، ولكنني لم أكن مرتاحة نفسيًّا عندما استيقظت هذا الصباح.

– ليس هذا الصباح وحده، يا حبيبتي. ماذا دهاك في الفترة الأخيرة؟ منذ مغادرة «برادلي» وأنت في حالة عصبية مستمرة، وخاصة في خلال الأسبوع الفائت. هل يمكنك إطلاعي على أسباب ذلك؟ سمعتك تتقلبين كثيرًا في فراشك في أثناء الليل، ويبدو الآن من عينيك المتعبتين أن النوم لم يعرف

طريقه إليك. كنا نحدث بعضنا دائمًا في السابق عن مشاكلنا، مع أنني أعترف بتغيري في الآونة الأخيرة من حيث عدم تمضية أوقات كافية معك. أما اليوم، فلديّ النهار بكامله... أو على الأقل معظمه. وضعت «جنيفر» يدها على يد أختها وشدت عليها بمحبة وحنان، ثم قالت لها:

– «شيلا»، أنت أطيب أخت في العالم. لكن لديّ بعض المشاكل التي عليّ حلها أو تخطيها بنفسي.

– هذا ما أرمي إليه. حدثيني عن هذه المشاكل لنتمكن معًا من حلها بسهولة. هزت «جنيفر» رأسها بحزن ظاهر، وقالت:

– لا، لا يمكنك مساعدتي في هذا المجال.

– هل يتعلق الأمر بـ«برادلي»؟

– إلى حد ما. وهنا لابد لي من القول إنني أدرس احتمال عودتي إلى «مينيا بوليس».

– «جيني»... «جنيفر»! لن تعودي إلى العمل معه، أليس كذلك؟

– لا، يا «شيلا»، لن أعمل معه.

– لماذا إذن تريدين الذهاب؟ أعرف أنك متضايقة جدًّا في الفترة الأخيرة، ولكنك كنت سعيدة في البداية. الأولاد متعلقون بك إلى درجة كبيرة، ومن المؤكد أنهم سيشعرون بفراغ هائل... بالضياع... لو ذهبت.

– لن أبقى طويلاً هناك. النقطة الأهم، هي أنني أشعر بعدم جدوى وجودي هنا في الوقت الحاضر. حاولت «شيلا» الاعتراض على هذه الكلمات، لكن «جنيفر» مضت تقول:

– أعرف تمامًا أنني حملت عنك بعض الأعباء التي كانت ملقاة على كاهلك، ولكنني أمضيت وقتًا طويلاً وأنفقت الكثير من المال لأتخصص في شيء لا أقدر هنا على تطبيقه... ثم... لديّ انطباع قوي بأن شخصًا آخر سوف يتولى قريبًا مهمة مساعدتك أنت والأولاد بصورة دائمة. احمر وجه

«شيلا» بطريقة تظهر سعادتها وارتياحها. في حين شعرت «جنيفر» بحزن عميق. تمالكت نفسها وتظاهرت بالضحك. قائلة:

– هناك أمر آخر. هو أنني لا أحب منافسة أحد لي على قلوب الأولاد.

استعادت «شيلا» بعض الجدية. وقالت باهتمام بالغ وإخلاص حقيقي:

– إذا كان موضوع الوظيفة. هو الذي يقلقك. فأنا واثقة بأن «لوغان»...

– لا! أنا قادرة تمامًا على إيجاد وظيفتي بنفسي. أعتقد أن عودتي ضرورة ملحة. كان فراري من هناك أصلاً خطوة سخيفة للغاية.

– هل حددت موعدًا لمغادرتك «جاكسون»؟ طالبها عقلها بأن تذهب في القريب العاجل... اليوم وليس غدًا. ولكنها لم تكن بعد مستعدة لإلزام نفسها بموعد محدد. تظاهرت بالابتسام. وقالت:

– لم أصل بعد إلى مرحلة تحديد المواعيد. لمعت عينا «شيلا» ببريق كشف سر سعادتها. وقالت بصوت ناعم:

– آمل. لأسباب شخصية. أن تطيلي فترة البقاء هنا بعض الوقت. لم تتمكن «جنيفر» من التعليق على كلام أختها هذا بصراحة وصدق. فقررت التحدث عن موضوع آخر. قالت لأختها بهدوء:

– لديّ بعض الأعمال في البلدة. فهل تريدين أي شيء من هناك؟

– لا. لا أعتقد ذلك. لكن تذكري أننا سنذهب إلى التزلج بعد الظهر. أجابتها بأنها ستتذكر ذلك. وخرجت مسرعة من المطبخ. لحقت بها «شيلا». وقالت بلهجة جادة:

– أنا أعني ما أقول. يا «جنيفر». لن أقبل منك أية أعذار أو حجج واهية كالتي استخدمتها في الأسبوع الفائت... كلما خطط «لوغان» لأي مشروع أو رحلة أو سهرة. حاولت «جنيفر» جاهدة إخفاء تهكمها. لكن لهجتها كشفت بعض ما يجول في خاطرها. قالت لأختها باسمة:

– يجب ألا نعرقل أبدًا خطط «لوغان» أو مشاريعه. أليس كذلك؟

– بما أنه خطط لهذه الرحلة خصيصًا لك. فمن اللياقة والواجب أن تحضري. أريد وعدًا قاطعًا منك الآن بأنك ستأتين. وعدتها بذلك. ثم هرعت إلى غرفة نومها لارتداء ثيابها. وبعد دقائق قليلة. خرجت من المنزل على عجل... بينما كانت «شيلا» تذكرها بالموعد المتفق عليه. ستكون هناك في تمام الواحدة. لأنها ألزمت نفسها أمام أختها.

يا لها من أيام عصيبة لا تطاق! أرغمها «لوغان» معظم أيام الأسبوع الفائت على الانضمام إلى الفريق الثلاثي. ظنت في بداية الأمر أن «ديرك» أصبح على وشك تحقيق بعض التقدم مع «شيلا». فعضت على جرحها ولم تعترض على الذهاب معهم. لكن نظرة واحدة إلى وجه «شيلا» وهي تتحدث مع «لوغان». تكفي لفهم ما يدور بينهما وما يخططان له. وجاءت الضربة القاضية ليلة البارحة.

ساعدت أولاد أختها على النوم. ثم حاولت تناسي أحزانها وآلامها بالاستسلام للرقاد. لكن عذاب القلب والنفس حرم الجسم المتعب من لذة النوم والراحة. جلست وحيدة في قاعة الاستقبال المظلمة. تحاول طرد همومها التي تكاد تعمي إبصارها وتشل تفكيرها. ثم سمعت صوت محرك سيارة. فأغرتها نفسها بالذهاب إلى النافذة لمشاهدة ما يجري. امتنعت في البداية عن القيام بذلك. مفضلة عذاب التخيل والتصور على ألم رؤية الواقع والحقيقة. لكن ضحكات «شيلا» أنهضتها رغمًا عنها. وحملتها إلى النافذة.

لن تنسى أبدًا العذاب المرير الذي شعرت به. عندما شاهدت «شيلا» تلقي بنفسها بين ذراعي «لوغان»... رأتهما يقتربان من الباب. وذراعه تطوق كتفيها بشغف. ركضت بسرعة إلى غرفتها. وتظاهرت بأنها غارقة في

النوم عندما ألقت «شيلا» نظرة سريعة إلى الغرفة. وجاء الصباح والحديث الذي تبادلته معها، ليزيد اقتناعها بأن «شيلا» سوف تتزوج «لوغان». تنهدت «جنيفر» بقوة... ثم عبرت الشارع... سمعت بوق سيارة يزعق في أذنها، وأحست بيد رجل تمسك بذراعها وتجذبها بسرعة إلى الوراء... بينما مرت السيارة على بعد سنتيمترات قليلة منها. أنبها الرجل الذي أنقذها، قائلاً:

– انتبهي مرة ثانية، يا بنتي، عندما تعبرين الشارع. كدت الآن تفقدين حياتك! ابتسمت له «جنيفر»، وقالت له متلعثمة:

– شكرًا... شكرًا جزيلاً. أعتقد... أعتقد أنني كنت... غارقة في... أحلام اليقظة.

– أحلام اليقظة بين السيارات؟ هذا لا يجوز، يا آنسة.

– لديك كل الحق. شكرًا لك مرة أخرى. رفع الكهل قبعته مودعًا، وسار في طريقه. تطلعت «جنيفر» حولها بعناية، ثم عبرت الشارع دون تردد وهي تقول لنفسها: «ألم يكن من الأفضل لي لو أن تلك السيارة اللعينة صدمتني! لا! لا! كيف تسمح لمثل هذه الأفكار الخبيثة والبغيضة بأن تمر في رأسها؟ أليس الانتحار طريق الجبناء وحدهم؟» أسرعت الخطى نحو محل بيع الساعات والجواهر، لتأخذ ساعة يدها التي وعدها المسؤول هناك بإصلاح عقاربها. لم تكن مهتمة كثيرًا بالساعة، بقدر ما كانت راغبة في إلهاء نفسها عن مشاكلها وأحزانها. وتذكرت في تلك اللحظة رحلة التزلج التي وعدت أختها بالانضمام إليها، فازداد انقباضها وتأثرها.

مدت يدها لتفتح الباب الزجاجي، فشعرت بالدماء تتجمد في عروقها. شاهدت «لوغان» وهو يتأمل بإعجاب ظاهر خاتمًا رائعًا يلمع تحت الأضواء الساطعة، ثم يضع العلبة في جيبه. دخلت بسرعة إلى محل

مجاور، لتفادي الالتقاء به. أحست بألم شديد ينخر عظامها ويعصر قلبها! لم تعد قادرة على التنفس بصورة طبيعية! خاتم خطبة لـ«شيلا»! تأملته بحزن وذهول، وهو يخرج من ذلك المحل كالطاووس ويسير في الشارع بقوة وثبات. دخلت المحل ذاته بعصبية وانفعال بالغين، ثم راحت تنظر بعينين زائغتين إلى بعض المجوهرات والساعات... لتتمكن من استعادة أنفاسها قبل اقترابها من الموظف المسؤول. وفجأة، سمعته يقول لشخص أكبر سنًا قد يكون المالك نفسه.

– كنت متأكدًا أن «لوغان» لن يقبل أي شيء أقل من الألماس. قال لي إن التقاليد في عائلة «تايلور» تقضي على كل رجل بأن يهدي عروسه المحتملة خاتم خطبة من... شهقت «جنيفر» رغما عنها، مما حمل الموظف الشاب على التوقف عن إتمام جملته. اقترب منها بجدية وتهذيب، قائلاً:

– هل يمكنني مساعدتك، يا آنسة؟

– لا، لا، شكرًا. وخرجت بسرعة، وكأنها غزال يطارده الصيادون.

اقتربت «جنيفر» من المصعد الكهربائي المخصص للمتزلجين، فلاحظت شخصا يقترب منها بسرعة. لم تكن تحتاج إلى أكثر من نظرة واحدة، لتعرف أنه «لوغان». تطلع إليها بعينين غاضبتين، وسألها بحدة:

– هل تعرفين أن الساعة الآن تجاوزت الواحدة والنصف؟ وضعت يدها فوق عينيها لترد عنهما ضوء الشمس، وقالت:

– ساعتي معطلة ويجرى إصلاحها. لم أدرك أنني تأخرت إلى هذه الدرجة.

أمسك بذراعها ودفعها أمامه بقوة، قائلاً:

– هناك أمور كثيرة لم تلاحظيها في الآونة الأخيرة. قلت لـ«شيلا» ألا تدعك تغيبين اليوم عن نظرها، وأن تحضرك إلى هنا بنفسها... إذا كان ذلك ضروريًا.

– وعدتها بالحضور، وهي تعرف أنني لا أعدل عن كلامي مهما كان الأمر.

– لم أكن أستغرب قط عدم حضورك اليوم، فتصرفاتك طوال الأسبوع الفائت كانت توحي بذلك. كنت أستعد لتوي للبحث عنك، ولجرك إلى هنا بالقوة لو اضطررت إلى ذلك. قررت «جنيفر» الرد عليه بعنف مماثل، لعلها تتمكن من مواجهة التحدي بتحد أقوى وأشد. قالت له بلهجة قاسية:

– تشعر الآن بالغضب لأنني أتيت، وحرمتك بالتالي من لذة التصرف بقساوتك المعروفة.

– لا أعرف ماذا دهاك في الفترة الأخيرة، ولكني لا أريد إفساد هذا النهار... فهو بالغ الأهمية بالنسبة إليّ. ثم أمسك بكتفيها وهزها قليلا، قبل أن يقول:

– تصورت في البداية أنك مهتمة بسعادة «شيلا»، لكن الأمور تبدلت أخيرًا، أليس كذلك؟ أبعدت وجهها عنه بسرعة، لأنها لم تعد قادرة على تحمل نظراته. تهمّها سعادة أختها من صميم قلبها، ولكنها تتمنى ألا تجد «شيلا» تلك السعادة بين ذراعي الرجل الذي تحبه هي. أقنعت نفسها بأنها محظوظة لاكتشافها مسبقًا اعتزام «لوغان» و«شيلا» الزواج في المستقبل القريب. ستجد الوقت الكافي للتأقلم مع الوضع القائم والتطورات الجديدة. ستواجه الأمور بشجاعة وقوة، لكن المسألة لن تكون سهلة إطلاقا. فمجرد رؤيتها «لوغان»، أعاد الحزن والألم إلى قلبها المعذب. أرادت إبعاد أفكارها عنه، فتظاهرت بالهدوء وسألته:

– أين هي «شيلا» الآن؟ نظر إليها باستهزاء، وقال:

– أرسلتهما إلى قمة الجبل، عندما قررت المباشرة في البحث عنك.

إذن، فالفريق الرباعي مكتمل الأعضاء... والمسكين «ديرك» أيضًا مضطر إلى الانضمام كشاهد على انتصارات «لوغان»! يا للشقاء! وصلا إلى القمة، وبدآ يتزلجان بصمت وهدوء تامين. سخر المتزلجون الآخرون منهما، بسبب سكوتهما والجدية المرتسمة على وجهيهما. وقفا أمام المنحدر الأول، فقال لها بنبرة حادة بعض الشيء:

– أبلغتني «شيلا» بأنك قررت العودة إلى «مينيا بوليس». رفعت رأسها بتحد، وقالت:

– هذا صحيح. وجه إليها نظرات قاسية جدًا، وقال لها بلهجة مهينة:

– وهل ستقبلين العرض الذي قدمه إليك ذاك الرجل؟ لم تجبه على سؤاله، فتنهد بعصبية بالغة وقال:

– هل من الممكن مطالبتك بإطالة فترة بقائك هنا؟ لأجل «شيلا»، إن لم يكن لأي شيء آخر! يا لغروره المزعج! يتصور أنه قادر على تحقيق كافة أغراضه وأهدافه بمجرد المطالبة، أو السؤال.

– «جيني»... لم تدعه يكمل كلامه، مع أن لهجته كانت حنونة جدًا. قاطعته قائلة بعصبية، والدموع في عينيها:

– لا تنادني هكذا! استدارت بسرعة نحو المنحدر، وانطلقت كالسهم... قبل أن يتمكن «لوغان» من إيقافها أو الإمساك بها. سمعت تحذيرًا ضمنيًا يصرخ في رأسها، يطالبها بالحد من سرعتها الجنونية! أحست بمتزلج يقترب منها. لا شك في أنه «لوغان».

– خففي سرعتك فورًا! شعرت للحظة بأن عليها متابعة النزول بتلك السرعة الهائلة، ولو أدى ذلك إلى كسر رجلها أو يدها. أليست هذه النتيجة أفضل من تحطيم قلبها على صخرة حبه؟ لا، لن تتهور إلى هذه الدرجة. توقفت بصورة مفاجئة، فكاد «لوغان» أن يصطدم بها. صرخ

بأعلى صوته، وبلهجة تضج غضبًا:

– ما الذي كنت تحاولين القيام به؟ الانتحار؟ ارتجف جسمها وغاب اللون من وجهها. فتحت فمها لاستعادة أنفاسها، فدخل الهواء البارد إلى رئتيها كالخنجر. لم تجرؤ على النظر إليه، فمضى يقول بالعصبية ذاتها:

– لن تجيبيني، كعادتك. فإما أن تفلتي لسانك السليط اللعين من سجنه لتوجيه الشتائم والكلمات القاسية اللاذعة، وإما أن تقفي صامتة كالآن، أو تحاولي تجنبي قدر الإمكان. متى ستتوقفين عن محاربتي و...

– أوه، انظر، ها هما «شيلا» و«ديرك»! لوحت لهما بيدها وهي تشعر بالسرور والارتياح، لأن وجودهما سيخفف كثيرًا من الآلام التي تحس بها نتيجة انفرادها مع «لوغان». ردت أختها التحية بفرح ظاهر، بينما اكتفى «لوغان» بهز رأسه بحذر وهدوء، وبتنبيه «جنيفر» من مغبة السرعة. وما إن اقتربا منهما قليلاً، حتى انطلق الآخران نحو المنحدر الثاني وأخذت «شيلا» تقوم بحركات بهلوانية أمام «ديرك» وحوله.

وفجأة... تبدل المنظر المرح، وتحول إلى شبه كارثة. سمعت «جنيفر» صرخة قوية من أختها، وشاهدت «ديرك» يتوقف بسرعة وينحني فوق «شيلا». تركها «لوغان» وتوجه نحوهما، قبل تمكنها من فتح فمها ومناداة أختها بصوت حزين مرتجف. انطلقت فورًا إلى مكان الحادث، الذي سبقها إليه أيضًا أحد أفراد الدورية المسؤولة عن سلامة المتزلجين. وقفت «جنيفر» صامتة قرب أختها، في حين كان الرجل و«لوغان» يفحصان جسمها للتأكد من سلامتها... و«ديرك» يمسح الثلج عن وجهها. فتحت «شيلا» عينيها لحظة وهي تئن بصوت خافت. قال «لوغان» للرجل:

– يبدو أنها لم تصب إلا في قدمها.

– سأذهب فورًا لإحضار زحافة واستدعاء سيارة إسعاف. شعرت «جنيفر»

بأنها شخص غريب، يراقب عن بعد كابوس إنسان آخر. تركزت نظراتها القلقة في الملامح المتوترة في وجه «لوغان»، وهو يتحدث مع «ديرك». لم تسمع كلامه، لأن الصدمة التي تعرضت لها بسبب حادث أختها كانت قوية وعنيفة. وصل الرجال المسؤولون عن نقل «شيلا» إلى سيارة الإسعاف في خلال دقائق قليلة من وقوع الحادث، لكن «جنيفر» تخيلت تلك الفترة القصيرة وكأنها زمن طويل. أدركت أن «لوغان» موجود قربها، لكن اهتمامها كان منصبًا بكامله على أختها وما تشعر به من آلام.

وصل الجميع إلى المستشفى، وأدخلت «شيلا» إلى إحدى الغرف المخصصة لمثل هذه الحوادث. أحضر «لوغان» فنجانا من القهوة لـ«جنيفر» وطلب منها أن تشربه، ثم توجه إلى مكتب المستشفى لملء الأوراق المتعددة التي تتطلبها مثل هذه الأحوال. عاد بعد حوالي ثلث ساعة، فلم تشعر بعودته. أخذ منها الفنجان الذي لم تشرب منه سوى جرعة واحدة، وقال بصوت ناعم:

– لم تشربي قهوتك. هل أنت بخير؟ نظرت إليه بعينين زائغتين، وسألته بحزن بالغ:

– هل أبلغوك شيئًا عن «شيلا»؟

– صوروا لها القدم بالأشعة، وسوف ينزلونها بعد قليل. يعتقد الطبيب بوجود كسر في القدم، ولكنه يريد الاطلاع على صور الأشعة، قبل إصدار حكم نهائي. دخل طبيب وممرضة في تلك اللحظة قاعة الانتظار، وسمعت «جنيفر» كلمتي أخت وخطيب قبل أن يقترب الرجل من «لوغان» ويصافحه قائلاً:

– أنا مسرور برؤيتك، يا«لوغان». كنت أفضل أن يتم هذا اللقاء في ظروف أفضل. ثم نظر إلى «جنيفر» و«ديرك»، وقال لهما على التوالي:

– الآنسة «غلين»! السيد «هاملتون»! أنا الطبيب «مارتش». لم تفهم «جنيفر» من حديث الطبيب عن وضع أختها إلا القليل، ولكنها أدركت أن الوضع ليس سيئًا إلى درجة كبيرة، وسمعته ينهي شرحه قائلاً بهدوء:

– أعطيتها بعض الحبوب المخففة للآلام. بإمكانكم، إذا أردتم، مقابلتها لبضع دقائق. أمسكت «جنيفر» بيد «لوغان» بقوة، بينما كان يساعدها على النهوض. وذهبت معه إلى غرفة «شيلا». حدّقت حزينة إلى وجهها الذي فقد لونه ورونقه، ثم ابتسمت عندما فتحت أختها عينيها الجميلتين وقالت ممازحة بصوت ضعيف:

– هذه هي نتيجة التهور، أليس كذلك؟ لم تتمكن «جنيفر» إلا أن تهز رأسها، لكن «لوغان» ابتسم بدوره وقال:

– طبعًا طبعًا. لن نطيل البقاء هنا، لأن الطبيب لم يسمح لنا إلا بدقائق قليلة... و«ديرك» ينتظر خروجنا ليدخل ويراك. رفعت رأسها بصعوبة عن الوسادة، وقالت:

– والأولاد؟

– لا تقلقي، فسوف نهتم بهم. سنعود لرؤيتك في وقت لاحق عندما تستفيقين جيدًا. شعرت «جنيفر» بيد «لوغان» تمسك بها، لإخراجها معه من الغرفة. تمتمت بكلمات وجيزة مرتعشة، مودعة أختها ومتمنية لها الشفاء العاجل. أوصلها «لوغان» إلى قاعة الانتظار وساعدها على الجلوس، ثم طلب منها أن تنتظره فترة قصيرة.

«شيلا» تحتاج إليها الآن أكثر من أي وقت مضى، وخاصة في مجال رعاية الأولاد والاهتمام بهم. إنهم متعلقون كثيرًا بأمهم، فهي الأم والأب في آن واحد. ستحاول جاهدة التخفيف من وقع الحادث في نفوسهم. آه، لو كان بإمكانها التصرف بحكمة وهدوء كما يفعل «لوغان»! ابتسمت له وهو

يقترب منها، ويسألها:

– هل أنت مستعدة للذهاب؟ خرجا من المستشفى، فنزع قبعتها الصوفية عن رأسها دون أن يستأذنها أو يقول لها شيئًا. هزت رأسها بطريقة عفوية للتمتع بالهواء المنعش البارد، وقالت له:

– لماذا فعلت ذلك؟

– حتى تتمكني من طرد الخوف والتوتر اللذين حلاّ بك. أعجبتها كثيرًا ملاحظته الذكية... وابتسامته الدافئة الحنونة. «شيلا»! يجب أن تتذكر «شيلا»، وألا تدع مشاعرها الخاصة تتدخل في مسؤوليتها في خلال فترة عصيبة كهذه! ظلت «جنيفر» صامتة طوال الرحلة إلى منزل «شيلا». وعندما أوقف «لوغان» سيارته أمام البيت وهمت بتوجيه الشكر إليه، قال لها:

– هل تريدين أن أكون معك عندما تخبرين الأولاد بحادث أمهم؟ أدخل استعداده هذا الكثير من الارتياح إلى قلبها، فابتسمت وقالت:

– شكرًا جزيلا، فمواجهتهم وحدي ستكون صعبة للغاية. هجم الصغار الثلاثة عليهما بمجرد دخولهما المنزل، وقالت لهما «سيندي» بلهجة غاضبة:

– أين كنتما، ولماذا هذا التأخير؟ أما «أريك» فلم يتردد في الإفصاح عن مخاوفه، إذ سألهما بحدة:

– أين أمي، ولماذا لم تأت معكما؟ شرحت لهم «جنيفر» بصبر وروية مذهلين تفاصيل الحادث الذي تعرضت له والدتهم. وقف الثلاثة مذهولين مشدوهين، ثم انفجر الصغير باكيًا بصوت مرتفع. حمله «لوغان» وأجلسه على كتفيه بعض الوقت، ثم أنزله ووضعه على ركبتيه قائلاً بمرح مطمئن:

www.rewity.com

– لو لم تكن أمكم بخير والحمد لله، فهل كان بإمكاننا أن نكون هنا ونتحدث معكم بمثل هذا الارتياح؟ اقترب منه «أريك» و«سيندي» واستوضحاه عن حقيقة ما جرى، فحول لهما القصة من حادثة... إلى مغامرة شائقة... انتهت بحادث بسيط هامشي. شكرت «جنيفر» الظروف التي ساعدتها، والتي يعود الفضل الأكبر فيها إلى... «لوغان». وبينما هي غارقة في أفكارها وتأملاتها، سمعت الأولاد يصرون عليه لمشاركتهم طعام العشاء. ابتسمت بسرور فائق، عندما لاحظت موافقته شبه الفورية على دعوتهم. سيبقى بسببها؟ لا، لا يمكن ذلك! وافق على البقاء لأجل الأولاد الذين يحبهم! اعتذرت إلى الجميع، وتوجهت إلى المطبخ لإعداد الطعام. أعدت عشاءً رائعًا يشبع العين والأنف قبل المعدة، ثم دعت «لوغان» والأولاد إلى المائدة. تناول الجميع طعام العشاء بشهية واضحة، وهم يضحكون ويثرثرون طوال الوقت. تضايقت «جنيفر» في بادئ الأمر وعاتبت نفسها على التصرف بهذه الطريقة، مع أن أختها لا تزال في المستشفى. ولكنها أقنعت عاطفتها الأخوية بالتنحي جانبًا، كي تتمتع بوجودها على هذا النحو مع «لوغان». تولى «أريك» و«سيندي» مساعدة خالتهما لنقل الصحون والسكاكين وغيرها من أدوات المائدة إلى المطبخ، وعادا بسرعة إلى قاعة الطعام ليشاركا في لعبة مخصصة لسلوى الصغار والكبار على حد سواء. وفي هذه الأثناء وضع «لوغان» لعبة «ريتشارد» المفضلة أمامه وجهز الطاولة استعدادًا للعبة الآخرين. شكلت «سيندي» و«جنيفر» فريق السيدات، بينما شكل «أريك» و«لوغان» فريق الرجال. تنافس الفريقان مرتين، ففاز كل منهما مرة... وتعادلا. نظرت «جنيفر» إلى ساعة الحائط وطلبت من الأولاد الثلاثة الاستعداد للذهاب إلى النوم. تململ الأولاد، فتولت هي الاهتمام بأمر «ريتشارد»، في حين وعد «لوغان» الولدين الآخرين بقصة جميلة.

نام الصغير في خلال دقائق، فذهبت «جنيفر» إلى المطبخ وبدأت تغسل الصحون والأطباق... وتفكر. أحست بانقباض رهيب وبارتكاب خطيئة كبيرة، عندما تصورت نفسها تحاول سلب أختها الرجل الذي تحبه وتريد الزواج به. آه، لو كان بإمكانها الحلول محل أختها في سرير المستشفى! وترقرقت عيناها بالدموع.

– كان يومًا طويلاً ومرهقًا جدًّا بالنسبة إليك، يا«جيني غلين» أليس كذلك؟ جاء صوته مشبعًا بالعاطفة والحنان، فانهمرت من عينيها دمعتان جديدتان. لو لم يتحدث إليها بتلك اللهجة الغزلية الناعمة، لتمكنت من صده ومقاومته عندما ضمها إلى صدره وطوقها بذراعيه القويتين. أرادت أن تبكي نهرًا من الدموع، لأن الألم عميق للغاية. شعرت بوجود علبة خاتم الخطبة في جيبه، فكادت تحترق غيرة وعذابًا. ابتعدت عنه بهدوء كيلا يلاحظ ارتعاشها، وقالت له:

– تريد زيارة «شيلا» مرة أخرى هذه الليلة! تأملها مليًّا وهي تقول له هذه الكلمات القليلة، ثم علق على جملتها بالقول:

– تجاوزنا أوقات الزيارات المسائية، ولكني واثق بقدرتي على رؤيتها ولو لدقائق قليلة.

– ربما كان من الأفضل ألا أدع الأولاد يصرون على إبقائك هنا.

– لم يكن الأولاد مضطرين إلى الإصرار. اقترب منها ثم توقف على بعد خطوة واحدة، عندما لاحظ ابتعادها عنه بصورة عفوية، ومضى إلى القول:

– أنت تحتاجين إلى ساعات عديدة من الراحة والنوم. تضايقت «جنيفر» كثيرًا من تلك الملاحظة، وقالت له بحدة:

– شكرًا لك لقولك أنني أبدو رائعة وأضج حياة ونشاطًا.

– سأمر عليك حوالي التاسعة والنصف من صباح الغد، كي نكون هناك في

أثناء الجولة التفقدية التي يقوم بها الطبيب على مرضاه. هزت «جنيفر» رأسها موافقة. فقال لها بشيء من الانفعال:

– اتصلي بي، إذا احتجت إلى مساعدتي. سأبقى الليلة في منزل والدتي. رقم هاتفها موجود هناك قرب الهاتف.

أكدت له بتهذيب أنها لن تضطر إلى الاتصال به. فالأولاد يغطون في نوم عميق وكل شيء على مايرام. تمنى لها ليلة سعيدة وغادر المنزل، دون إضافة كلمة أخرى إلى الجملة المعتادة. قالت لنفسها إن التردد كان واضحًا في طريقة مغادرته البيت، ولكنها استهجنت تلك الفكرة وطردتها من رأسها على الفور. لا شك في أنه يستعجل الذهاب... ليقابل «شيلا» ويمضي معها أطول فترة ممكنة. ذهبت إلى سريرها وتصورت أن النوم لن يعرف طريقه إلى عينيها، ولكنها اكتشفت أن القلق والتوتر أتعبا جسمها وأرهقاه أكثر مما تصورت. وضعت رأسها على الوسادة... ونامت.

- 10 -

كانت السيدة «تايلور»، والدة «لوغان»، موجودة في غرفة الانتظار عندما خرج «لوغان» و«جنيفر» من غرفة «شيلا» صباح اليوم التالي. ارتاحت «جنيفر» كثيرا في أثناء الزيارة، لأنها شاهدت أختها في حالة نفسية وصحية جيدة. أين خاتم الخطبة؟ لا شك في أن «لوغان» قرر انتظار خروجها من المستشفى كي يهديها الخاتم في احتفال خاص بذلك. لم تدخل معها «شيلا» في أحاديث معينة، بل اكتفت بتوجيه بعض الأسئلة عن الأولاد. سُرّت «جنيفر» بهذا الأمر، لأنها بدأت تكره نار الغيرة التي تحرق قلبها كلما رأت «لوغان» و«شيلا» معًا. أخفت بسرعة دهشتها

لوجود السيدة «تايلور» في المستشفى، وحيتها بتهذيبها المعتاد. ألا يحق لهذه السيدة زيارة الشابة التي ستتزوج ابنها؟ طبعًا، لكن...

– اجلسي هنا قرب أمي. يا«جيني»، فثمة موضوع أريد بحثه معك الآن. ناقشت المسألة أمس مع والدتي، وحظيت بموافقتها. أحضرتها معي اليوم لتدعمني نفسيًا ومعنويًا. عبست «جنيفر» إلى حد ما، وسألته بشيء من الاستغراب:

– وما هو هذا الموضوع؟ ونظر إلى أمه مليًا، ثم تنهد بقوة وقال:

– أبلغني الطبيب «مارتش» أنه سيسمح لـ«شيلا» بمغادرة المستشفى غدًا. سوف تشعر بآلام حادة في الأيام الأولى، وستصبح حادة المزاج مع الأولاد... رغما عنها. اقترحت عليها إرسال الأولاد إلى بيت جدهم لتمضية بضعة أيام هناك. أدهشها الأسلوب الرقيق الهادئ، الذي اتبعه في وصف اقتراحه لأختها. ابتسمت بنعومة، وقالت:

– فكرة لا بأس بها أبدًا.

– ليس هذا كل ما في الأمر. فأنا مضطر إلى الذهاب إلى المزرعة، للقيام ببعض المهام التي تستدعي وجودي شخصيًا. ثم نظر إلى أمه مرة أخرى، ومضى يقول:

– لن تتمكن «شيلا» من العودة إلى عملها في الفندق قبل سبعة أيام على أقل تقدير. وبما أن وجودها هنا في البلدة سيغريها كثيرًا بالذهاب إلى العمل، بغض النظر عن العواقب الوخيمة لذلك، فقد قررت دعوتها لتمضية أسبوع النقاهة هذا في المزرعة. أوه! هكذا إذًا! بذلت جهودًا جبارة لإخفاء امتعاضها وانفعالها، وتظاهرت بأن الأمر طبيعي للغاية. ابتسمت وقالت:

– لا أرى أي سبب يحملها على الرفض. سوف أتولى عنها مهامها في الفندق. توترت ملامح وجهه قليلاً لدى سماعه الشق الثاني من جملتها، وقال:

www.rewity.com

– لا! ستقوم والدتي بهذه المهمة. لديها خبرة طويلة في هذا المجال، وسيسرها كثيرًا أن تستعيد بعض الذكريات الحلوة في إدارة الفنادق. سوف تأتين مع «شيلا» إلى المزرعة. حدقت إليه، وهي لا تصدق أذنيها. لا، لا يمكنه أن يعني ذلك! تطلعت بذهول نحو والدته، لعلها تسمع اعتراضًا أو ترى أي رد فعل سلبي يساعدها على الاعتراض. لكن السيدة «تايلور» ابتسمت لها برقة وحنان، وقالت ممازحة:

– هذا هو الحل الوحيد، يا عزيزتي، إذ ليس من المعقول أن تمضي أختك هذه الفترة بمفردها مع «لوغان». وجودكما معًا في المزرعة يحرم أصحاب النيات السيئة من مثل هذه الفرصة الذهبية. قفزت «جنيفر» من مقعدها بعصبية بالغة، وقالت بحدة ظاهرة:

– مستحيل، مستحيل! يمكنها البقاء في البيت، وأنا سأهتم بها وأمنعها من الذهاب إلى الفندق. تدخل «لوغان»، قائلاً بانفعال:

– لن تنجحي في ذلك. أنت تعرفين مدى عنادها. سوف تقنعك في خلال يومين فقط بمساعدتها على الذهاب إلى الفندق... بحجة تمرين قدمها. لا، يا«جيني»، فالمزرعة هي السبيل الوحيد. نظرت إليه بتحد، وقالت:

– لن أذهب! أمسك بمعصمها بعنف وحشي، وجذبها نحوه قائلاً بغضب عارم:

– بلى ستذهبين! أنت أختها وفرد من أفراد عائلتها، وهي الآن تحتاج إليك. اذهبي إلى البيت وجهزي ما سوف تحتاجان إليه، وسأمر عليك في تمام الحادية عشرة من صباح غد. كوني بانتظاري، يا «جيني»، وإلا... لم ينه جملته، لكن التحذير القاسي كان واضحًا جليًا في عينيه ووجهه ونبرة صوته. أفلت يدها من قبضته القوية بانفعال لم تشهد له مثيلاً، ثم خرج من الغرفة دون الالتفات حتى إلى أمه. استدارت «جنيفر» نحو

السيدة «تايلور»، وهي محمرة الوجنتين وتتنفس بصعوبة. ابتسمت لها السيدة المهذبة، وقالت لها بصوت رقيق ناعم:

– اعتذر إليك نيابة عن ابني. أنا متأكدة أنه لم يقصد التصرف بمثل هذه الخشونة، ورث حدة الطباع عن والده، رحمه الله. هكذا كان زوجي... يجن غضبًا وحنقًا عندما تتعثر خططه أو مشاريعه.

– لا أفهم سبب هذه الأهمية التي... توقفت عن إتمام جملتها، كيلا تنفجر أحزان قلبها دموعًا غزيرة، وتوتر أعصاب لا يمكن السيطرة عليه. ترددت السيدة «تايلور» قليلاً، ثم قالت:

– مزرعتنا جميلة وهادئة جدًا، وهي أفضل مكان تمضي فيه «شيلا» فترة من الراحة والنقاهة. ثم... لديّ انطباع قوي بأن بيتنا هناك سيعجبك كثيرًا. قالت «جنيفر» لنفسها إن أي مكان يوجد فيه «لوغان» سيكون جميلاً. ثم ابتسمت، وقالت:

– أنا واثقة بذلك.

– أرجوك ألاّ تمانعي في الذهاب مع أختك. لن تتمكن «شيلا» أبدًا من فهم أسباب ترددك أو رفضك... مهما كانت تلك الأسباب. نظرت «جنيفر» بكثير من الاستغراب إلى «ماندي تايلور». هل قرأت أفكارها وأدركت حقيقة مشاعرها تجاه ابنها؟ لم تجد في عيني السيدة الجالسة قربها إلا البسمة والبراءة، فقالت لها:

– أبلغي «لوغان» أنني سأكون جاهزة في تمام الحادية عشرة. ثم وقفت، وأضافت قائلة:

– اعذريني الآن، فلديّ أعمال كثيرة يجب القيام بها قبل يوم غد. لاحظت «جنيفر» المرارة والسخرية اللتين ظهرتا في نبرة صوتها وهي تتحدث مع سيدة لا ذنب لها إلا كونها والدة «لوغان». خرجت من

المستشفى على عجل، ومصاب الهزيمة الأخرى التي منيت بها أمام «لوغان تايلور» يحز في نفسها ويعصر قلبها. عليها الآن استعادة سيطرتها على أعصابها، لتتمكن من مواجهة الأسبوع المقبل بعزة نفس وكبرياء... وتدفع عن كرامتها طعنة الذل المميتة إذا اكتشف «لوغان» حبها له.

أضافت «جنيفر» قطعة أخرى من الأخشاب التي تلتهمها نار التدفئة في منزل «لوغان»، وقالت لنفسها إن السيدة «تايلور» كانت على حق. أعجبتها المزرعة منذ وصولها إليها. أحبت أشجار الصنوبر التي تحمي مبانيها من رياح الشتاء العاتية والباردة، وأحبت الإسطبلات والحظائر النظيفة التي بنيت بطريقة هندسية ذكية. لكن المنزل ذاته هو الذي سلب عقلها وتفكيرها، لأنها أرادته بيتًا لها... ولحبيبها! قال «لوغان» بعد وصولهم إلى البيت إن الطبقة العليا، وقاعة الطعام، والغرفة الصغيرة المجاورة مغلقة كليًا... وذلك لحصر الحرارة والدفء في الأمكنة التي سيستخدمونها في أثناء وجودهم في المزرعة. لم تشعر «جنيفر» بأي انزعاج نتيجة لهذا الأمر، لأنها قانعة بالجلوس طوال النهار في قاعة الاستقبال الجميلة والمريحة... تتمتع بالدفء والاستماع إلى أنغام الموسيقى الحالمة.

تناول «لوغان» و«جنيفر» طعامهما في اليومين الأولين... في المطبخ، في حين كانت «شيلا» تأكل في غرفة النوم الرئيسية التي أحضر إليها «لوغان» سريرًا إضافيًا. استخدمت الشقيقتان تلك الغرفة الكبيرة، في حين كان «لوغان» ينام في غرفة صغيرة محاذية للمطبخ... مخصصة أصلاً لمدبرة المنزل. تبين لـ«جنيفر» أن الأمور ليست سيئة أبدًا إلى الدرجة التي توقعتها. كان «لوغان» يغادر البيت عند الفجر، ولا يعود قبل حلول الظلام. وعندما تناولت العشاء معه مرتين على انفراد، أحست بانقباض شديد بسبب تجاهله لها... كامرأة. تمنت من صميم قلبها انتهاء اليومين الأولين بسرعة،

كي تتمكن أختها من الجلوس معهما في المطبخ... وفي قاعة الاستقبال.

ذهب «لوغان» بعد العشاء للتحدث مع «شيلا»، فألهت «جنيفر» نفسها بغسل الصحون ومن ثم بمشاهدة بعض البرامج التليفزيونية. كيف يمكنها مواجهة مشكلتها الناجمة عن وجودها معه في بيت واحد... لكن في عالمين مختلفين؟ أفضل وسيلة لها هي القيام بكافة الأعمال المنزلية التي تنفذها عادة الزوجات. أخذت تهتم بترتيب بيته وإعداد طعامه، بما في ذلك فطور الصباح، بالإضافة إلى أمور عديدة أخرى. لم تقض الغيرة مضجعها إلا في أوقات معينة، خاصة عندما يمضي «لوغان» فترة من الزمن مع «شيلا». ومع ذلك، فقد أرغمت نفسها على التصرف معه بصورة طبيعية جدًا... ومع «شيلا» بمرح وسرور. إنها فعلاً تستحق جائزة كبيرة بسبب قدرتها على إخفاء كدرها وعذابها على هذا النحو المثير للإعجاب.

توجهت إلى المطبخ في الساعة الثانية من بعد ظهر اليوم التالي لإعداد كعكة من الحلوى. سمعت «شيلا» تتحدث مع «ديرك» للمرة الرابعة منذ وصولها إلى المزرعة. ولاحظت باستغراب بالغ عدم اعتراض أختها على مكالمات «ديرك» المتكررة. تنهدت بعمق وهمت بالبدء في إعداد الكعكة، ولكنها توقفت عن ذلك عندما سمعت صوت أقدام في الخارج تبعتها طرقة على الباب الخلفي. فتحت الباب بسرعة وشاهدت «لوغان» يحمل كتلة كبيرة سوداء ويقول لها:

- أحضري بعض المناشف من الغرفة المجاورة. اندفعت باهتمام كبير لتنفيذ ما طلبه منها، وخاصة بعدما لاحظت أن تلك الكتلة التي يحملها بين ذراعيه ليست إلا عجلاً صغيرًا ولدًا لتوه. عادت بعد ثوان قليلة، فوجدت أن «لوغان» أخذ العجل إلى غرفة الاستقبال ووضعه أمام الموقد لتدفئته. أخذ منها إحدى المناشف الكبيرة وبدأ يجفف الحيوان الصغير.

ركعت قربه على الأرض وسألته:

- ماذا حدث؟

- ولد قبل موعده بفترة طويلة وتخلت عنه أمه، ظنًا منها أنه سيموت بالتأكيد. سخني له كمية من الحليب (اللبن) لنسقيه إياها. ستجدين في الخزانة السفلى بعض القناني المخصصة للرضاعة. ضعي الحليب (اللبن) الساخن في إحداها، وأحضريها حالاً. نفذت تعليماته دون تردد، ثم تذكرت أمرًا مهمًا تعلمته في أثناء وجودها في مزرعة والديها، صبت الكمية الفائضة من الحليب (اللبن) الساخن على منشفة صغيرة، وأحضرتها مع القنينة. تطلع إليها «لوغان» بإعجاب وتقدير، ثم أشار إليها للبدء في إطعام العجل... بينما واصل هو تدليكه في محاولة شبه يائسة لإنقاذه. فتحت «جنيفر» فم الحيوان الصغير، وبدأت تعصر المنشفة المشبعة بالحليب (باللبن) لتسقيه السائل المغذي نقطة تلو الأخرى... قبل أن تضع المرضعة في فمه. ونتيجة للتدليك المتواصل وشُرب الحليب (اللبن) الساخن في غرفة دافئة، عادت الحياة تدب في أوصال تلك الكتلة السوداء وأخذ العجل يتحرك... ولو بكثير من الصعوبة.

تطلعت «جنيفر» نحو «لوغان»، فرأته يبتسم لها بارتياح وسرور... بسبب الانتصار الذي شاركا في تحقيقه. توقف قلبها عن الخفقان لحظة، ثم تسارعت ضرباته وكأنه مطرقة آلية. هز رأسه وقال:

- لم أكن أتوقع له النجاة. إنه حقًا محظوظ جدًا منذ البداية. فلولا الحظ، لكانت الذئاب اكتشفت مكان وجوده وافترسته. نظرت «جنيفر» إلى العجل الصغير، الذي يضع رأسه مرتاحًا على ركبتيها وقالت بصوت حنون ناعم:

- أنا سعيدة بنجاته. هل تعتقد أنه سيتمكن الآن من الصمود؟

- لديه فرصة طيبة. سندعه ينام هنا قرب النار ثم نطعمه مرة أخرى في وقت لاحق. ثم ابتسم برقة، وأضاف قائلاً:

- ما رأيك الآن في بعض القهوة؟ وقفت بسرعة لتجنب الوقوع ثانية أسيرة ابتسامته الساحرة، وقالت:

- عظيم. ستكون القهوة جاهزة في خلال دقيقتين. عادت إلى الغرفة ومعها فنجانان من القهوة اللذيذة، ولكنها لم تجد «لوغان». وضعت فنجانه على الطاولة ثم جلست قرب النار. وراحت تداعب رأس العجل الصغير. رجع «لوغان» بعد أن غسل يديه واستبدل ثيابه، فأحست «جنيفر»... لأول مرة منذ دخولها بيته... برغبة عارمة في الهرب منه، من جاذبيته القاسية. قطع «لوغان» الصمت الرهيب، الذي بدأ يزعجها ويؤلمها، قائلاً:

- اقترحت «شيلا» أن فترة ما بعد ظهر غد ستكون فرصة مناسبة لك للقيام بجولة في المزرعة.

- لا، شكرًا! لن أتمكن من ذلك.

- أؤكد لك أنك ستعجبين بالحصان الذي اخترته خصيصًا لهذه النزهة. وأكثر من ذلك، إنني سأكون معك للقيام بدور الدليل السياحي والحارس الأمين. تخيلت الابتسامة العريضة التي يفتر عنها ثغره، ولكنها لم تنظر إليه. أرادت التهرب من وجودها معه على انفراد، فقالت متلعثمة:

- أوه، ليس هذا الحصان أو ذاك هو لب المشكلة! لكن... لكنني لا أحب أن أترك «شيلا» وحدها وهي في وضعها الحالي.

- لن تكون وحدها... «ديرك» آت إلى هنا غدًا. نظرت إليه باستغراب بالغ، على الرغم من اللهجة الهادئة التي تحدث بها، تأملت ملامح وجهه بدقة وروية، في محاولة لتحليل كلماته والأهداف الكامنة وراءها. هل يمكن لرجل متسلط مثله أن يسمح لزوجة المستقبل بالانفراد مع رجل

آخر... ومع «ديرك هاملتون» بوجه خاص؟ أضاف قائلاً، وكأنه قرأ أفكارها:

– ثمة مواضيع يريدان بحثها معًا، والأفضل أن يفعلا ذلك بعيدًا عن أسماع الآخرين. لا شك في أن «شيلا» تريد إطلاع «ديرك» على عزمها الزواج بـ«لوغان». ربما كان هذا أحد الأسباب التي حملت أختها على عدم تزيين إصبعها بخاتم الخطبة قبل إبلاغ «ديرك» بما سيحدث... حتى لو لم يكن ذلك إلا من قبيل اللياقة والمجاملة. قالت له بتردد:

– في هذه الحالة، سأكون سعيدة بمرافقتك غدًا إن شاء الله.

– عظيم. اعذريني الآن، فأنا مضطر إلى العودة إلى عملي. تصرف «لوغان» معها بعد ظهر اليوم التالي كسيد مهذب يحترم ضيوفه ويرعى أمورهم. تحدث معها طوال الوقت بود وحنان، شارحًا لها بإسهاب الأعمال التي تتم في المزرعة... ومفسرًا بإيضاح وأناة كافة الأشياء التي كانت تسأله عنها.

ألا يشعر بالغيرة، أو حتى بالانقباض، لوجود «ديرك» مع خطيبته؟

أنهيا جولتهما وعادا باتجاه البيت. ولما أصبحا على بعد مئة متر تقريبًا، شاهدا «ديرك» يدخل إلى سيارته وينطلق بها بسرعة. راقبت «جنيفر» وجه «لوغان» بطريقة خفية، فذهلت لعدم وجود أي رد فعل يذكر في ملامحه أو نظراته. أدركت في تلك الآونة، وبالدليل القاطع، مدى القساوة المرعبة التي يمكن لـ«لوغان» ممارستها... عندما يريد تحقيق أمر ما. ترجلا عن حصانيهما قرب الإسطبل الكبير، وأوكل «لوغان» مهمة الاعتناء بهما إلى أحد أبناء المشرف على العمال. ولما دخلا البيت، كان وجه «شيلا» يشع سعادة وفرحًا. نظرت إلى «لوغان» بعينين براقتين، فسألها بصوت حنون هادئ:

– ماذا حدث؟ لم تكن «جنيفر» راغبة قط في الاستماع إلى جواب شقيقتها، فقالت:

– عن إذنكما. سأذهب لإعداد القهوة. شعرت وهي تغادر الغرفة أن «شيلا» لم تلاحظ دخولها أو خروجها، وسمعتها تقول:

– لم أكن أتصور الأمر بمثل هذه السهولة. لم ترف له عين عندما شرحت له الموضوع من كافة جوانبه. قال إنه يتفهم الأمر، وإذا كان ذلك يسعدني... أغلقت «جنيفر» باب المطبخ في تلك اللحظة بالذات، إشفاقًا على مشاعرها. تعذبت... تألمت... وكادت تبكي. مسكين «ديرك»... هذا الإنسان الطيب الذي يمكن الاعتماد عليه! إنه فعلاً يستحق بعض شفقتها عليه، فهو مثلها... ضحية الحب الضائع والأمل المفقود.

حبست نفسها في المطبخ مدة طويلة، بحجة إعداد العشاء، وعندما أصبح الطعام جاهزًا كان صداعها الناجم عن كبت مشاعرها وأحاسيسها قد بلغ أشده. انهمرت دموع المرارة من عينيها الحزينتين، لعلمها بأنهما يفضلان عدم وجودها معهما...

أغمضت عينيها قليلاً في ظلمة غرفتها، بينما كانت الأصوات الخافتة التي تصلها من قاعة الاستقبال تنهمر على رأسها كالحجارة وتطعن قلبها وجسمها كالخناجر الحادة. نامت بعد فترة من الزمن، ولاحظت عندما استيقظت أن الساعة بلغت الحادية عشرة إلا ربعًا. لم تسمع أي أصوات في البيت، سوى صوت الصمت الرهيب وتنفس «شيلا». ظلت مستلقية في فراشها دون حراك، تحاول إقناع نفسها بالاستسلام إلى النوم. لم تشعر بصداعها، لكن الفراغ كان يقض مضجعها ويحرمها من لذة الراحة والطمأنينة.

قامت من سريرها بهدوء وذهبت إلى المطبخ لإعداد فنجان من الشاي وتناول قطعة من الحلوى. تمنت لو كان بإمكانها الهرب تحت جنح الليل، وعدم الاضطرار إلى مواجهة «لوغان» و«شيلا» في الصباح. ولكنها قررت البقاء،

وهي لا تدري ما إذا كان ذلك جبنًا أم شجاعة؟ أحست وكأنها فقدت قدرتها على التحكم في شعورها وإرادتها... وكأن عقلها لم يعد يستوعب أمورًا بسيطة كهذه. تقزمت حادثتها المخجلة مع «برادلي» أمام هذه القوة المدمرة لحبها الحالي من جانب واحد. صفر إبريق الماء، فقفزت من مكانها مذعورة متضايقة. بدأت تصب الماء المغلي فوق كيس الشاي الصغير القابع في قعر فنجانها، و...

– تصورت أنك نائمة. استدارت بسرعة نحو باب المطبخ بفزع وذهول، ثم تمالكت أعصابها وقالت:

– أردت... أردت أن أشرب فنجانًا من الشاي... و...

– انتبهي! انتبهي! لكن الفنجان وقع من يدها المرتجفة، وانسكبت محتوياته الحارة على أصابعها. قفز «لوغان» إلى جانبها، ثم أمسك بيدها وقال:

– هل أنت بخير؟ دعيني أرى يدك. حاولت سحبها من بين يديه، ولكنها كانت أضعف من أن تقدر على ذلك. تأمل وجهها الحزين وهو يفحص يدها، فأحست بالنار تشتعل في كافة أنحاء جسمها. وعندما التقت نظراتهما، حدق إليها طويلاً ثم راح يردد اسمها همسًا... قبل أن يضمها إلى صدره. ارتعشت باستسلام، بينما كانت مقاومتها الضعيفة تنهار بسرعة لم تكن تتوقعها من قبل. طوقت عنقه بذراعيها... وذابت. تململت بانزعاج عندما رفع رأسه، حاول عقلها صد عواطفها وأحاسيسها عن التجاوب مع عناقه، ولكنها كانت تعلم أنها له... يفعل بها ما يشاء. تمتم بصوت أجش:

– أوه، «جيني»، «جيني»! أريدك، أوه كم أريدك! تسمرت بين يده، وتوترت أعصابها بشكل مذهل. قال لها قلبها إنها سخيفة غبية...

تصورت في لحظة جنون أنه يحبها! طالبها قلبها بالتوقف فورًا عن مبادلته عناقه... فهو خطيب أختها! حاولت إبعاده عنها صارخة:

– «لوغان»، توقف، أرجوك! دعني، اتركني! لم يتركها، بل عاد يعانقها وهو يقول لها بصوت ناعم ورقيق:

– لا تحاربيني، يا «جيني غلين». ضربته على صدره لتتحرر من قبضته القوية، وعندما فشلت في تحقيق ذلك، انهمرت الدموع الحارة من عينيها. أمسك بيديها، ثم قال لها عاقد الجبين:

– ماذا دهاك؟ ماذا فعلت معك؟ كانت دموع الذل والهوان تبلل وجنتيها، والغضب العارم يعصف بقلبها ومشاعرها. صرخت به:

– قلت لك اتركني! اتركني أيها الوحش، أيها المخادع! سألها بحدة وبصوت حاد:

– ماذا حل بك؟ هل جننت؟

– لا، بل عدت إلى صوابي. تمكنت «جنيفر» في تلك اللحظة من تحرير يديها من قبضته، وابتعدت عنه. وعندما هم بالاقتراب منها، صرخت به قائلة بغضب هادر:

– إياك أن تلمسني! إياك أن تلمسني مرة أخرى! تراجعت نحو الحائط، ولكنه اقترب منها وقال لها بلهجة عنيفة:

– سألمسك عندما يحلو لي ذلك، وفي أي وقت أريد! غاص قلبها من مكانه لما أمسك بقميص نومها... وجذبها نحوه. سمعت صوت تمزق، بينما راح يضمها بعنف وكأنه يعاقبها ويحط من قدرها. غرزت أظافرها في كتفيه بوحشية مماثلة، فتخضبت أصابعها بدمائه. لم يشعر بالألم... لم ينتبه لما حدث. كان مصممًا عليها، قبلت بذلك أم رفضت. امتزج حبها بالكراهية والحقد... وعندما شعرت بأن قواها أصبحت على وشك الانهيار، أبعدها

عنه باحتقار وقال بصوت خافت:

– هيا، اخرجي من هنا! دخلت «شيلا» غرفة النوم، مستعينة بعكازتين، وصرخت بأختها عندما شاهدتها تضع حاجاتها في حقيبتها:

– «جنيفر»! ماذا تفعلين؟ أجابتها بهدوء وبرود:

– تمامًا كما ترين. أنا ذاهبة.

– ذاهبة؟ ماذا تعنين؟ إلى أين؟ كيف؟

– كيف؟ لديّ رجلان تحملاني وحقيبتي إلى الخارج. ثم انتقل بالسيارة إلى المطار، واستقل أول طائرة متجهة إلى «مينيا بوليس». شهقت «شيلا» بهلع واضح، ثم سألتها بصوت مرتجف:

– هل يعرف «لوغان» بهذا الأمر؟ لا، لم تعد تدين له بأي شيء بعد حادثة أمس. قالت لأختها بسخرية:

– لا، يمكنك إبلاغه بنفسك إذا كنت راغبة في ذلك. أنا لا أحتاج إلى الحصول منه على إذن مسبق لمغادرتي هذه المزرعة. سمعت طرقة على الباب، فقالت لأختها المذهولة:

– هناك شخص يدق الباب، يا«شيلا». اذهبي ودعيني أنهي عملي. مرت لحظات قصيرة ظهر على أثرها «ديرك هاملتون» على باب الغرفة، وسألها:

– ماذا في الأمر، يا«جيني»؟ أقفلت حقيبتها بعصبية، ثم نظرت إليه بتحد وعنف قائلة:

– راحلة، راحلة. هذا كل ما في الأمر. هل ستحاول أنت أيضًا منعي من السفر؟ اقترب منها ببطء وسألها بهدوء:

– هل هذا حقًا ما تريدين القيام به؟ ارتجف جسمها بطريقة لم تخف على أحد، ثم أجابته بصوت هامس:

– نعم، نعم.

– سأوصلك إذن إلى المطار. تدخلت «شيلا» صارخة بأسى:

– «ديرك»! «جنيفر»! لا يمكنك الذهاب هكذا، يا أختي! ماذا ستفعلين بثيابك الأخرى، وببقية أغراضك في «جاكسون»؟ ارتدت «جنيفر» معطفها وأعطت الحقيبة لـ«ديرك»، ثم قالت:

– اشحنيها لي عندما يسمح لك وقتك بذلك. استدارت نحو أختها وقبلتها على وجنتيها، قبل أن تقول:

– سأكتب لك في أقرب وقت ممكن، وأطلعك على كل شيء. خرجت وراء «ديرك» وهي تتجاهل قدر الإمكان سماع احتجاجات أختها المتواصلة والمتلاحقة. شعرت بالامتنان لأن «ديرك» تفهم عدم رغبتها في الكلام، وأدرك أنها لن تتمكن من الكلام خشية الانهيار.

تذكرت الليلة السابقة وارتياحها لعدم اكتشاف «لوغان» أنها تحبه وتهواه. اللعين! لم يقل إنه يحبها أو يحتاج إليها... قال إنه يريدها... وكأنها امرأة وضيعة يحقق معها مآربه ثم ينساها. أحبته حبًا عميقًا، لكن ليس إلى درجة السماح له باستغلالها على هذا النحو.

– لماذا أساء التصرف معك؟ نظرت «جنيفر» بدهشة واستغراب بالغين إلى «ديرك»، الذي كانت قد نسيت وجوده معظم هذه المسافة الطويلة. لم تجبه فصارحها بالقول:

– شاهدت الرضوض على ذراعك، فلا بأس إطلاقًا بإطلاعي على ما حدث. أبعدت وجهها عنه وقالت:

– أرجوك، يا«ديرك»، لا أريد التحدث عن هذا الموضوع.

– لا تحاولي إخفاء حقيقة حبك لـ«لوغان». تذكري أنني مررت بتجربة مماثلة مع «شيلا».

- أنت على خطإ، يا«ديرك».

- إذا كنت على خطإ، فلماذا تهربين؟ هزت كتفيها وقلبت شفتها، ثم قالت:

- سوف تهزأ بي وتعتبرني فتاة سخيفة للغاية.

- سأستمع إليك بكل جدية وإخلاص.

- عانقني «لوغان»، فغضبت. أغضبه تصرفي، وكان قاسيًا بعض الشيء عندما أمسك ذراعي. أرجوك، لا تخبر «شيلا» بهذا الأمر. قطب «ديرك» جبينه وسألها باستغراب واضح:

- «شيلا»؟ وماذا يهم لو عرفت «شيلا» بهذا الموضوع؟

- قد تتكون لديها فكرة خاطئة. أنت تعرف جيدًا أن «لوغان» و«شيلا» مخطوبان، وأنا أعرف أنها أبلغتك ذلك بعد ظهر أمس. تنهد «ديرك» بقوة، قبل أن يوقف سيارته أمام مدخل مبنى المطار، ثم سألها:

- وكيف تعرفين بربك أنهما مخطوبان؟ ردت عليه بعصبية:

- لي عينان وأذنان. ثم... ثم رأيت «لوغان» يبتاع ذلك الخاتم الثمين، وسمعت «شيلا» تقول له أمس إنك تقبلت النبأ برحابة صدر.

- هل شاهدت «لوغان» يشتري خاتم خطبة؟ أجابته بحدة:

- نعم، هل تظن أنني لا أفهم هذه المسائل؟ قال لها بشيء من الخبث الواضح:

- لا، لم أقصد ذلك. ها نحن الآن أمام مبنى المطار، فهل تريدين السفر أم لا؟ أدهشتها حدته المفاجئة فقالت:

- طبعًا، طبعًا. ابتسم لها بعطف وحنان، وقال:

- لا أعتقد أن أيًا منا يريد وداعًا حارًا. وعليه، فإن لم تكوني تحتاجين إلى أية مساعدة في حمل حقائبك... فسوف أقول لك منذ الآن... إلى اللقاء.

- لا بأس بذلك إطلاقًا. لم تكن متأكدة ما إذا كانت حقًا راغبة في الابتعاد عن «لوغان». اقتربت من «ديرك» وقبلته على خده، قائلة:

- أتمنى لك النجاح والسعادة في كل شيء يا«ديرك».

- شكرًا، يا«جيني»، وأنا أتمنى لك الشيء ذاته... وأكثر. لوحت له بشجاعة بينما كانت سيارته تنطلق بعيدًا عن مبنى المطار، ثم توجهت نحو مكتب الاستعلامات لتسأل عن موعد الرحلة. قيل لها إن الطائرة الوحيدة في ذلك اليوم لن تقلع قبل الساعة الرابعة. خمس ساعات من الانتظار! لماذا لم تسأل قبلاً عن مواعيد الإقلاع؟ اللعنة! رفعت رأسها قليلاً لتسأل الموظفة عن... وشاهدت «لوغان». قال لها باشمئزاز:

- لم يستغرق فرارك وقتًا طويلاً، أليس كذلك؟ أبعدت وجهها عنه، وأجابته بمرارة:

- يبدو أنني تأخرت، وإلا لما كنت وجدتني هنا.

- أرسلت «شيلا» أحد عمال المزرعة لإحضاري إلى البيت. كما اتصل بي «ديرك» وأبلغني قصة غريبة مستهجنة عن الخطبة المنتظرة. هل ترغبين الآن في إطلاعي على فحوى هذه الأفكار السخيفة وشرحها لي؟

- أشرحها لك؟ رباه، هل هناك أشياء تتطلب الشرح! أعرف أنك لم تعطها الخاتم بعد. لم أره هذا الصباح على الأقل يزين إصبعها، ولكنني أعلم أنك ستتزوجها. حدق إليها بعصبية وحنق شديدين، ثم لمعت عيناه ببريق خاص وقال:

- أنا لن أتزوج «شيلا»، يا«جيني غلين». هل يكذب؟ هل يخادع؟ إلام يرمي من جملته هذه؟ ماذا يفعل؟ لماذا يخرج علبة الخاتم المخملية السوداء ويعطيها إياها؟ بدت الحيرة واضحة تمامًا في عينيها، وهي تنظر إليه بدهشة غريبة. فتحت العلبة بتردد، وبيدين مرتجفتين. تأملت الخاتم

الرائع بذهول ما بعده ذهول، وقالت له عندما استعاد العلبة منها:

– لا أفهم. ابتسم، وقال لها بشيء من تهكمه الجارح:

– الموضوع في غاية البساطة، يا«جيني غلين». فأختك ستتزوج «ديرك»، وكنا نعرف حتمية ذلك منذ البداية.

– لكن... لكن سمعت الموظف في محل بيع المجوهرات يقول إنه خاتم خطبة.

– هذا صحيح. غطت «جنيفر» فمها بسرعة كيلا تصرخ بينما كان عقلها يسجل بعض الاستنتاجات التي لا يمكن تحقيقها. هزت رأسها بتأثر، وقالت:

– سمعت «شيلا» تقول لك أمس إن «ديرك» تقبل الخبر بطيب خاطر. ابتسم «لوغان» مرة أخرى، وقال لها بلهجة عادية هادئة خلت من الخبث والسخرية:

– طالبته بألا تترك عملها في الفندق، حتى يتمكنا على الأقل من الوقوف على أقدامهما بالنسبة إلى الأوضاع المالية. ثم غمزها بعينين ضاحكتين، وسألها مداعبا:

– ألا تريدين معرفة صاحبة هذا الخاتم؟

– إنه... إنه...

– يشبه قلادتك.

– لمن ستهدي هذا الخاتم، يا«لوغان»؟

– يتبع الرجال في عائلة «تايلور» تقليدًا قديمًا، يقضي بإهداء زوجة المستقبل خاتما من الألماس. ألم تلاحظي خاتم والدتي؟ كانت أمي، حتى فترة الأعياد، تظن أن القلادة هي هديتي لـ«شيلا». انظري إلى الكلمات التي طلبت حفرها داخل الخاتم. أخذت الخاتم منه وقرأت جملة باللاتينية،

ثم سألته بحذر عن معناها. قال لها:

– هذا هو شعار ولاية «وايومينغ»، ومعناه أنه يتحتم على السلاح الرضوخ للعلم. أما بالنسبة إلينا، فأعتقد مخلصا أنك أنت التي يجب أن ترضخي، وتتوقفي عن تعذيبي. شهقت، وقالت له بتلعثم:

– هل أعتبر... هذا الكلام... عرضًا جديًّا... للزواج؟ أرجوك، يا«لوغان»، لم أعد أتحمل النكات والاستهزاء. وضع يديه على كتفيها برقة ونعومة وكأنه يخاف عليهما من الاحتراق نتيجة ملامستهما جسمها، وقال:

– أطلب منك الاعتراف بصورة نهائية بأنك تحبينني. أريد سماع ذلك منك. همست بصوت مرتعش:

– أحبك، يا«لوغان». أحبك حتى الجنون. ابتسم بارتياح ظاهر، ثم ضمها بقوة إلى صدره وقال:

– تأكدت ذلك ليلة أمس. ماذا دهاك البارحة؟ ففي البداية، تصورت من طريقتك في معانقتي بأنك تقدمين قلبك على طبق من فضة. وفي اللحظة التالية كنت تبصقين في وجهي وتغرزين أظافرك في كتفي كقطة شرسة. احمرت وجنتاها، فأخفت وجهها في صدره حياء وخجلاً وقالت:

– اعتقدت... اعتقدت أنك لا تريدني إلا لأجل اللهو. قلت إنك تريدني... ولم تقل إنك تحبني. انهمرت الدموع الحارة من عينيها، فأمسك برأسها وراح يجفف خديها المبللين بفمه قائلاً:

– يا لك من شابة غبية! طبعًا أريدك، لكن ذلك نتيجة حب جارف. أريدك لأنني عشقتك وأحببتك منذ اللحظة الأولى لنزولك من الطائرة ودخولك إلى قلبي. ولكنك أقمت جدارًا عاليًا جدًّا بيننا، فتصورت أنني لن أستطيع تجاوزه أو تخطيه. لكن معانقتك الآن، يا حبيبتي، تمحو جميع الآلام التي شعرت بها.

– أوه، يا «لوغان»! كنت فعلاً غبية وسخيفة. لم أفكر فيك منذ البدء إلا كشاب ماجن. انتبهت في وقت لاحق إلى أنك لست كذلك، ولكنني أصبحت عندئذ متأكدة أنك تحب «شيلا». قبلها بمحبة وحنان فائقين، وقال:

– لم أحب أحدًا غيرك، يا فتاتي الغبية ذات الشعر الأحمر... يا حبيبتي «جيني»، يا«جيني غلين تايلور». ألن يصبح اسمك هكذا في المستقبل القريب، بإذن الله؟ نظرت إليه بشغف وهيام، ثم رفعت رأسها نحوه بحب:

– القريب جدًا، جدًا.

WWW.RWTY.COM
مـــرمـــوريـــة

تمت بعون الله